الجزء السابع من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)

obeikandl.com

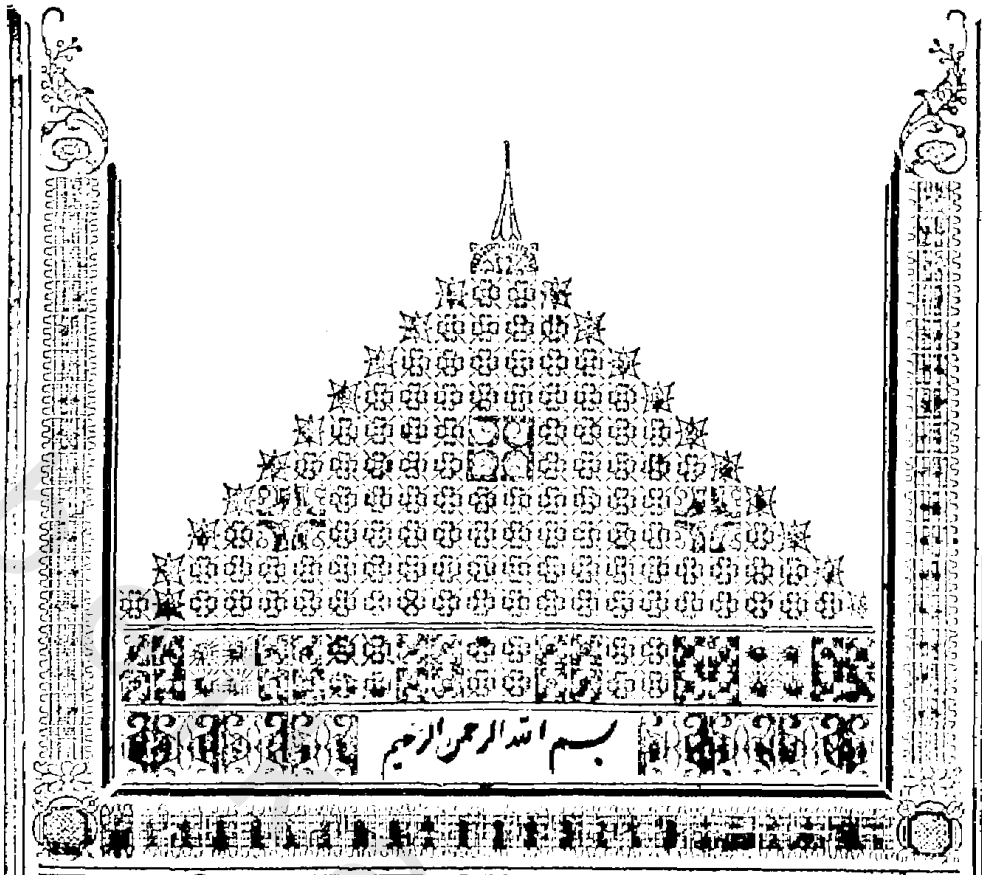

(صوت من المائة المختارة من رواية جحظة عن اصحابه)

ماجرت خطرة على القلب منى * فيك الا استترت عن أصحابى
من دموع تجرى فان كنت وحدى * خالياً أسعدت دموعى انتحابى
ان حبى اياك قد سل جسمى * ورمانى بالشيب قبل الشباب
لو منحت اللقاء شفاك صبا * هائم القلب قد ثوى فى التراب

الشعر فى الابيات للسيد الحميرى والغناء لمحمد نجحة الكوفى مغن غير مشهور ولا ممن خدم الخلفاء وليس له خبر ولحنه المختار ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر وذكر حبش ان لمحمد نجحة فيه أيضا خفيف رمل بالبنصر

(أخبار السيد الحميرى)

السيد لقبه واسمه اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ويكنى أبا هاشم وامه امرأة من الازد ثم من بنى الحدان وجده يزيد بن ربيعة شاعر مشهور وهو الذى هجا زيادا وبنيه ونفاهم عن آل حرب وحبسه عبيد الله بن زياد لذلك وعذبه ثم أطلقه معاوية وخبره فى هذا طويل يذكر فى موضعه مع سائر أخباره اذ كان الغرض ههنا ذكر أخبار السيد (ووجدت فى بعض الكتب) عن اسحق بن محمد النخعى قال سمعت ابن عائشة والقعدمى يقولان هو يزيد بن مفرغ ومن قال انه يزيد بن معاوية فقد

اخطأ

أخطا ومفرغ لقب ربيعة لانه راهن أن يشرب عسا من لبن فشربه حتى فرغه فلقب مفرغا وكان شاعرا بليغا ثم صار الى البصرة وكان شاعرا متقدما مطبوعا ويقال ان أكثر الناس شعرا فى الجاهلية والاسلام ثلاثة بشار وأبو العتاهية والسيد فانه لا يعلم ان أحدا اقدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع وانما مات ذكره وهجر الناس شعره لما كان يفرط فيه من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه فى شعره ويستعمله من قذفهم والطعن عليهم فتحوى شعره من هذا الجنس وغيره لذلك وهجره الناس تخوفا وتراقبا وله طراز من الشعر ومذهب قلما يلحق فيه أو يقاربه ولا يعرف له من الشعر كثير وليس يخلو من مدح بنى هاشم أو ذم غيرهم ممن هو عنده ضد لهم ولولا ان أخباره كلها تجرى هذا المجرى ولا تخرج عنه لوجب ان لا نذكر منها شيأ ولكنا شرطنا ان نأتى بأخبار من نذكره من الشعراء فلم نجد بدا من ذكر أسلم ما وجدناه له واخلاها من سيئ اختياره على قلة ذلك (أخبرنى) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى عن اسمعيل بن الساحر راوية السيد قال ابن عمار وحدثنى أحمد بن سليمان ابن أبى شيخ عن أبيه ان أبوى السيد كانا أباضيين وكان منزلهما بالبصرة فى غرفة بنى ضبة وكان السيد يقول طالما سب أمير المؤمنين فى هذه الغرفة فاذا سئل عن التشيع من أين وقع له قال غاصت على الرحمة غوصا وروى عن السيد ان أبويه لما علما بمذهبه هما بقتله فأتى عقبة بن سلم الهناء فأخبره بذلك فأجاره وبوأه منزلا وهبه له فكان فيه حتى ماتا فورثهما (وقد أخبرنى) الحسن بن على البرى عن محمد بن عامر عن القاسم بن الربيع عن أبى داود سليمان بن سفيان المعروف بالخنزق راوية السيد الحميرى قال ما مضى والله الا على مذهب الكيسانية وهذه القصائد التى يقولها الناس مثل

* تجعفرت باسم الله والله أكبر * و * تجعفرت باسم الله فيمن تجعفرا *

وقوله أيارا كبا نحو المدينة جسرة * عذافرة تهوى بها كل سبسب

اذا ما هدا لله لاقيت جعفرا * فقل يا أمين الله وابن المهذب

لغلام للسيد يقال له قاسم الخياط قالها ونحلها للسيد وجازت على كثير من الناس ممن لم يعرف خبرها بجعل قاسم منه وخدمته اياه (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال حدثنى أبو جعفر الاعرج ابن بنت الفضيل بن بشار قال كان السيد أسمر تام القامة أشنب ذا وفرة حسن الالفاظ جميل الخطاب اذا تحدث فى مجلس قوم أعطى كل رجل فى المجلس نصيبه من حديثه (أخبرنى) أحمد قال حدثنى محمد بن عباد عن أبى عمرو الشيبانى عن ليطة بن الفرزدق قال تذاكرنا الشعراء عند أبى فقال ان ههنا لرجلين لو أخذا فى معنى الناس لما كان معهما فى شئ فسألناه من هما فقال السيد الحميرى وعمران بن حطان الدوسى ولكن الله عز وجل قد شغل كل واحد منهما بالقول فى مذهبه (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنى

علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبو جعفر بن بنت الفضيل بن بشار قال كان السيد أسمر تام الخلقة أشنب ذا وفرة حسن الالفاظ وكان مع ذلك أنتن الناس ابطين لا يقدر أحد على الجلوس معه لنتن رائحتهما قال حدثني التوزي قال رأى الاصمعي جزأ فيه من شعر السيد فقال لمن هذا فسترته عنه لعلمي بما عنده فيه فأقسم علي ان أخبره فاخبرته فقال أنشدني قصيدة منه فانشدته قصيدة ثم أخرى وهو يستزيدني ثم قال قبحه الله ما أسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه ولولا ما في شعره ما قدمت عليه أحدا من طبقته (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال سمعت أبا عبيدة يقول أشعر المحدثين السيد الحميري وبشار (أخبرني) عمي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي عن أبي شراعة القيسي عن مسعود بن بشر ان جماعة تذاكروا أمر السيد وانه رجع عن مذهبه في ابن الحنفية وقال بامامة جعفر بن محمد فقال ابن الساحر راويته والله ما رجع عن ذلك ولا القصائد الجعفريات الا منحولة له قيلت بعده وآخر عهدي به قبل موته بثلاث وقد سمع رجلا يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي عليه السلام انه سيولد لك بعدي ولد وقد نحلته اسمي وكنيتي فقال في ذلك وهي آخر قصيدة قالها

أشاقتك المنازل بعد هند * وتربيها وذات الدل دعد
منازل اقفرت منهن محت * معالمهن من سيل ورعد
وريح حرجف تستن فيها * بساف الترب تلحم ما تسدى
ألم يبلغك والانباء تنمي * مقال محمد فيما يؤدي
الى ذي علمه الهادي علي * وخولة خادم في البيت تردي
ألم تر ان خولة سوف تأتي * بواري الزند صافي الخيم نجد
يفوز بكنيتي واسمي لاني * نحلتهما هو المهدي بعدي
يغيب عنهم حتى يقولوا * تضمنه بطيبة بطن لحد
سنين وأشهرا ويرى برضوى * بشعب بين أنمار وأسد
مقيم بين آرام وعين * وحنان تروح خلال ربد
تراعيها السباع وليس منها * ملاقيهن مفترسا بجد
أمن به الردى فترتعن طورا * بلا خوف لدى مرعى وورد
حلفت برب مكة والمصلى * وبيت طاهر الاركان فرد
يطوف به الحجيج وكل عام * يحل لديه وفد بعد وفد
لقد كان ابن خولة غير شك * صفاء ولايتي وخلوص ودي
فما أحد أحب الي نفسا * أسر وما أبوح به وابدي
سوى ذي الوحي أحمد أو علي * ولا أزكى وأطيب منه عندي

ومن ذا يا ابن خولة ان رمتنى * باسهمها المنية حين وعدى
يذب عنكم ويسدّ مما * تثلم من حصونكم كسدى
ومالى ان أمرّ به ولكن * أؤمل أن يؤخر يوم فقدى
فأدرك دولة لك لست فيها * بجبار فتوصف بالتعدّى
على قوم بغوا فيكم علينا * لتعدى منكم يا خير معد
لتعل بنا عليهم حيث كانوا * بغور من تهامة أو بنجد
اذا ما سرت من بلد حرام * الى من بالمدينة من معد
وما ذا غرّهم والخبر منهم * باشوس أعصل الانياب ورد
وأنت لمن بغى وعدا وأذكى * عليك الحرب واسترد المرد

فى البيتين الاولين من هذه القصيدة غناء * نسبته

صوت

اشاقتك المنازل بعد هند * وتربيها وذات الدل دعد
منازل أقفرت منهن محت * معالمهن من سيل ورعد

عروضه من الوافر الشعر للسيد الحميرى والغناء لمعبد ثقيل أوّل بالسبابة فى مجرى البنصر عن يحيى المكى وذكر الهشامى انه لكردم وذكر عمرو بن بانة ان اللحن لمالك ثقيل أوّل بالوسطى وقال اسمعيل بن الساحر راوية السيد كنت عنده يوما فى جناح له فأجال بصره فيه ثم قال يا اسمعيل طال والله ماشمّ أمير المؤمنين على فى هذا الجناح قلت ومن كان يفعل قال أبواى وكان يذهب مذهب الكيسانية ويقول بامامة محمد بن الحنفية وله فى ذلك شعر كثير وقد روى بعض من لم تصح روايته انه رجع عن مذهبه وقال بمذهب الامامية وله فى ذلك

تجعفرت باسم الله والله أكبر * وأيقنت ان الله يعفو ويغفر

وما وجدنا ذلك فى رواية محصل ولا شعره أيضا من هذا الجنس ولا فى هذا المذهب لان هذا شعر ضعيف يتبين التوليد فيه وشعره فى قصائده الكيسانية مباين لهذا جزالة ومتانة وله رونق ومعنى ليس لما يذكر عنه فى غيره (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الثمالى قال حدثنى التوزى قال قال لى الاصمعى أحب أن تأتينى بشئ من شعر هذا الحميرى فعل الله به وفعل فأتيته بشئ منه فقرأه فقال قاتله الله ما أطبعه وأسلكه لسبيل الشعراء والله لولا ما فى شعره من سب السلف لما تقدّمه من طبقته أحد (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال أتيت أبا عبيدة معمر ابن المثنى يوما وعنده رجل من بنى هاشم يقرأ عليه كتابا فلما رآنى أطبقه فقال له أبو عبيدة ان أبا زيد ليس ممن يحتشم منه فاقرأ فأخذ الكتاب وجعل يقرؤه فاذا هو شعر السيد فجعل أبو عبيدة يعجب منه ويستحسنه قال أبو زيد وكان أبو عبيدة يرويه قال وسمعت محمد

ابن أبي بكر المقدمي يقول سمعت جعفر بن سليمان الضبعي ينشد شعر السيد (أخبرني) ابن دريد قال سئل أبو عبيدة من أشعر المولدين قال السيد وبشار (وقال) الموصلي حدثني عمي قال جمعت للسيد في بني هاشم ألفين وثلثمائة قصيدة فخلت أن قد استوعبت شعره حتى جلس الي يوما رجل ذو أطمار رثة فسمعني أنشد شيأ من شعره فأنشدني له ثلاث قصائد لم تكن عندي فقلت في نفسي لو كان هذا يعلم ما عندي كله ثم أنشدني بعده ما ليس عندي لكان عجيبا فكيف وهو لا يعلم وانما أنشد ما حضره وعرفت حينئذ ان شعره ليس مما يدرك ولا يمكن جمعه كله (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن ابن عائشة قال وقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فأقبل عليه وقال

أيها المادح العباد ليعطى * ان لله ما بأيدي العباد
فاسأل الله ما طلبت اليهم * وارج نفع المنزل العواد
لا تقل في الجواد ما ليس فيه * وتسمى البخيل باسم الجواد

قال بشار من هذا فعرفه فقال لولا ان هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا ولو شاركنا في مذهبنا التعبنا وروى في هذا الخبر ان عمران بن حطان الشاري خاطب الفرزدق بهذه المخاطبة وأجابه بهذا الجواب (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد السكري عن الطوسي قال اذا رأيت في شعر السيد ع ذافدعه فانه لا يأتي بعده الا سب السلف أو بلية من بلاياه (وروى) الحسن بن علي ابن المعتز الكوفي عن أبيه عن السيد قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وكانه في حديقة سبخة فيها نخل طوال والى جانبها أرض كأنها الكافور ليس فيها شئ فقال أتدري لمن هذا النخل قلت لا يا رسول الله قال لامرئ القيس بن حجر فاقلعها واغرسها في هذه الارض ففعلت وأتيت ابن سيرين فقصصت رؤياي عليه فقال أتقول الشعر قلت لا قال اما انك ستقول شعرا مثل شعر امرئ القيس الا انك تقول في قوم بررة أطهار قال فانصرفت الا وأنا أقول الشعر (قال الحسن) وحدثني غانم الوراق قال خرجت الى بادية البصرة فصرت الى عمرو بن تميم فابتدني بعضهم فقال هذا الشيخ والله راوية فجلسوا الي وأنسوا بي وأنشدتهم وبدأت بشعر ذي الرمة فعرفوه وبشعر جرير والفرزدق فعرفوهما ثم انشدتهم للسيد

أتعرف رسما بالثوين قد درثر * عفته أهاضيب السحائب والمطر
وجرت به الاذيال ريحان خلفة * صبا ودبور بالعشيات والبكر
منازل قد كانت تكون بجوها * هضيم الحشا ريا الشوى سحرها النظر
قطوف الخطا خمصانة بختارية * كان محياها سنا دارة القمر
رمتني بعد بعد قرب بها النوى * فبانت ولما أقض من عبدة الوطر
ولما رأتني خشية البين موجعا * أكفكف مني أدمعا يضها در ر

أشارت بأطراف الى ودمعها * كنظم جمان خانه السلك فانتثر
وقد كنت مما أحدث البين حاذرا * فلم يغن عنى منه خوفى والحذر

قال فجعلوا يمزقون لانشادى ويطربون وقالوا لمن هذا فأعلمتهم فقالوا هو والله أحد المطبوعين لا والله مابقى فى هذا الزمان مثله (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد ابن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار قال سمعت عمى يقول لو أن قصيدة السيد التى يقول فيها

ان يوم التطهير يوم عظيم * خص بالفضل فيه أهل الكساء

قرئت على منبر ما كان فيها بأس ولو أن شعره كله كان مثله لرويناه وما عيبناه (وأخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثنا نافع عن النوزى بهذه الحكاية بعينها فانه قالها * فى ان يوم التطهير يوم عظيم * قال ولم يكن النوزى متشيعا (قال) على بن المغيرة حدثنى الحسين بن ثابت قال قدم علينا رجل بدوى وكان أروى الناس لجرير فكان ينشدنى الشئ من شعره فأنشد فى معناه للسيد حتى أكثرت فقال لى ويحك من هذا هو والله أشعر من صاحبنا (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنى الحسن بن عليل العنزى عن ابن عائشة قال لما استقام الامر لبنى العباس قام السيد الى أبى العباس السفاح حين نزل عن المنبر فقال

دونكموها يابنى هاشم * فجددوا من عهدها الدارسا
دونكموها لا على كعب من * كان عليكم ملكها نافسا
دونكموها فالبسوا تاجها * لا تعدموا منكم له لابسا
لو خير المنبر فرسانه * ما اختار الا منكم فارسا
قد ساسها قبلكم ساسة * لم يتركوا رطبا ولا يابسا
ولست من أن تملكوها الى * مهبط عيسى فيكم آيسا

فسر أبو العباس بذلك وقال له أحسنت يا اسمعيل سلنى حاجتك قال تولى سليمان بن حبيب الاهواز ففعل وذكر التميمى وهو على بن اسمعيل عن أبيه قال كنت عند أبى عبد الله جعفر بن محمد اذ استأذن آذنه للسيد فأمره بايصاله وأقعد حرمه خلف ستر ودخل فسلم وجلس فاستنشده فأنشده قوله

امرر على جدث الحسين فقل لاعظمه الزكيه
أعظما لازلت من * وطفاء ساكبة رويه
واذا مررت بقبره * فأطل به وقف المطيه
وابك المطهر للمطهر والمطهرة النقيه
كبكاء معولة أتت * يوما لواحدها المنيه

قال فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحدر على خديه وارتفع الصراخ والبكاء من داره

حتى أمره بالامساك فأمسك قال فحدثت أبي بذلك لما انصرفت فقال لي ويلي على الكيساني الفاعل ابن الفاعل يقول

فاذا مررت بقبره * فاعقل به وقف المطيه

فقلت يا أبت وماذا يصنع قال أولا ينحر أولا يقتل نفسه فثكلته أمه (وحدثني) أبو جعفر الاعرج وهو ابن بنت الفضيل بن بشار عن اسمعيل بن الساحر راوية السيد وهو الذي يقول فيه السيد في بعض قصائده

واسمعيل يبرز من فلان * ويزعم أنه للنار صال

قال تلاحى رجلان من بني عبد الله بن دارم في المفاضلة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فرضيا بحكم أول من يطلع فطلع السيد فقاما اليه وهما لا يعرفانه فقال له مفضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه منهما اني وهذا اختلفنا في خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت علي بن أبي طالب فقطع السيد كلامه ثم قال وأي شئ قال هذا الآخر ابن الزانية فضحك من حضر ووجم الرجل ولم يحر جوابا وقال التيمي وحدثني أبي قال قال لي فضيل الرسان أنشد جعفر بن محمد قصيدة السيد

لام عمرو باللوى مرتع * دارسة أعلامه بلقع

فسمعت النحيب من داره فسألني لمن هي فأخبرته انها للسيد وسألني عنه فعرفته وفاته فقال رحمه الله قلت اني رأيته يشرب النبيذ في الرستاق قال أتعني الخمر قلت نعم قال وما خطر ذنب عند الله أن يغفره لمحب علي (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد ابن موسى قال جاء رجل الى السيد فقال بلغني أنك تقول بالرجعة فقال صدق الذي أخبرك وهذا ديني قال أفتعطيني مهنيارا بمائة دينار الى الرجعة قال السيد نعم وأكثر من ذلك ان وثقت لي بأنك ترجع انسانا قال وأي شئ أرجع قال أخشى أن ترجع كلبا أو خنزيرا فيذهب مالي فأفحمه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال قال جعفر بن عفان الطائي الشاعر أهدى الي سليمان بن علي مهرا أعجبني وزعمت تربيته فلما مضت علي أشهر عزمت على الحج ففكرت في صديق لي أودعه المهر ليقوم عليه فأجمع رأيي على رجل من أهلي يقال له عمر بن حفص فصرت اليه فسألته أن يأمر سائسه بالقيام عليه وخبرته بمكانه من قلبي ودعا بسائسه فتقدم اليه في ذلك ووهبت للسائس دراهم وأوصيته به ومضيت الى الحج ثم انصرفت وقلبي متعلق فبدأت بمنزل عمر بن حفص قبل منزلي لاعرف حال المهر فاذا هو قد ركب حتى دبر ظهره وعجف من قلة القيام عليه فقلت له يا أبا حفص أهكذا أوصيتك في هذا المهر فقال وما ذنبي لم يجمع فيه العلف فانصرفت به وقلت

من عاذري من أبي حفص وثقت به * وكان عندي له في نفسه خطر

فلم يكن عند ظني في أمانته * والظن يخلف والانسان يختبر

أضاع مهرى ولم يحسن ولايته * حتى تبين فيه الجهد والضرر
عاتبته فيه فى رفق فقلت له * ياصاح هل لك من عذر فتعتذر
فقال داءبه قد ما أضر به * وداؤه الجوع والاتعاب والسفر
قد كان لى فى اسمه عنه وكنيته * لو كنت معتبرا ناه ومعتبر
فكيف ينجعنى أو كيف يحفظنى * يوما اذا غبت عنه واسمه عمر
لو كان لى ولد شتى لهم عدد * فيهم سميوه ان قلوا وان كثروا
لم ينجعوا لى ولم يبقوا على ولو * ساوى عديدهم الحصباء والشجر

(قال) وحدثنى أبو سليمان الناجى قال جلس المهدى يوما يعطى قريشا صلات لهم وهو ولى عهد فبدأ ببنى هاشم ثم بسائر قريش فجاء السيد فرفع الى الربيع رقعة مختومة وقال ان فيها نصيحة للامير فأوصلها اليه فأوصلها فاذا فيها

قل لابن عباس سمى محمد * لاتعطين بنى عدى درهما
احرم بنى تيم بن مرة انهم * شر البرية آخرا ومقدما
ان تعطهم لايشكروا لك نعمة * ويكافئوك بأن تذم وتشتما
وان انتهتهم أو استعملتهم * خانوك واتخذوا خراجك مغنما
ولئن منعتهم لقد بدؤكم * بالمنع اذ ملكوا وكانوا أظلما
منعوا تراث محمد أعمامه * وبنيه وابنته عديلة مريما
وتأمروا من غير أن يستخلفوا * وكفى بما فعلوا هنالك مأثما
لايشكرون والحمد انعامه * أفيشكرون لغيره ان أنعما
والله من عليهم وبمحمد * وهداهم وكسا الجنوب وأطعما
ثم انبروا لوصيه ووليه * بالمنكرات فجرعوه العلقما

وهى قصيدة طويلة حذف باقيها لقبح مافيه قال فرمى بها الى أبى عبيد الله ثم قال اقطع العطاء فقطعه وانصرف الناس ودخل السيد اليه فلما رآه ضحك وقال قد قبلنا نصيحتك ياسميعل ولم يعطهم شيأ أخبرنى به عمى عن محمد بن داود الجراح عن اسحق النخعى عن أبى سليمان الرياحى مثله (أخبرنى) الحسن بن محمد بن الجمهور العمى قال حدثنى أبى قال حدثنى أبو داود المسترق راوية السيد انه حضر يوما وقد ناظره محمد بن على بن النعمان المعروف بشيطان الطاق فى الامامة فغلبه محمد فى دفع ابن الحنفية عن الامامة فقال السيد

الا ياأيها الجدل المعنى * لنا مانحن ويحك والعناء
أتبصر ماتقول وأنت كهل * ترالك من ورع رداء
ألا ان الأئمة من قريش * ولاة الحق أربعة سواء
على والثلاثة من بنيه * هم اسباطه والاوصياء
فانى فى وصيته اليهم * يكون الشك منا والمراء

يهم أوصاهم ودعا اليه * جميع الخلق لو سمع الدعاء
فسبط سبط ايمان وحلم * وسبط غيبته كربلاء *
سقا جدثا تضمنه ملث * هتوف الرعد مرتجز رواء
تظل مظلة منها عزال * عليه وتغتدى أخرى ملاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء
من البيت المحجب فى سراة * شراة لف بينهم الاخاء *
عصائب ليس دون اغر أجلى * بمكة قائم لهم انتهاء

وهذه الابيات بعينها تروى لكثير ذكر ذلك بن أبى سعد فقال وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا على بن محمد النوفلى قال حدثنى ابراهيم بن هاشم العبدى البصرى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وبين يديه السيد الشاعر وهو ينشد

أجدا بآل فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

حتى انشده اياها على آخرها وهو يسمع قال فحدثت هذا الحديث رجلا جعتنى واياه طوس عند قبر على بن موسى الرضا فقال لى والله لقد كنت على خلاف فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وبين يديه رجل ينشد * أجدا بآل فاطمة البكور * الى آخرها فاستيقظت من نومى وقد رسخ فى قلبى من حب على بن أبى طالب رضى الله عنه ما كنت اعتقده (أخبرنى) وكيع قال حدثنى اسحق بن محمد قال حدثنا أبو سليمان الناجى ومحمد بن حليم الاعرج قالا كان السيد اذا استنشد شيأ من شعره لم يبدأ بشئ الا بقوله

أجدا بآل فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

قال اسحق وسمعت العتبى يقول ليس فى عصرنا هذا أحسن مذهبا فى شعره ولا أنقى ألفاظا من السيد ثم قال لبعض من حضر أنشدنا قصيدته اللامية التى أنشدتناها اليوم فأنشده قوله

هل عند من أحببت تنويل * أم لا فان اللوم تضليل
أم فى الحشى منك جوى باطل * ليس تداويه الاباطيل
علقت يا مغرور خداعة * بالوعد منها لك تخييل
زيارة داح النوم خصانة * كأنها ادماء عطبول
يشفيك منها حين تخلو بها * ضم الى النحر وتقبيل
وذوق ريق طيب طعمه * كأنه بالمسك معلول
فى نسوة مثل المها خرد * تضيق عنهن الخلاخيل
يقول فيها أقسم بالله وآلائه * والمرء عما قال مسؤل
ان على بن أبى طالب * على التقى والبر مجبول

فقال العتبي أحسن والله ماشاء هذا والله الشعر الذي يهجم على القلب بلا حجاب في البيتين الاولين من هذه القصيدة لخارق رسل بالبنصر عن الهشامي وذكر حبش انه للغريض وفيه لحن لسليمان من كتب بذل غير مجنس (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن داود الجراح قال حدثني اسحق بن محمد النخعي عن عبد الحميد بن عقبة عن اسحق ابن ثابت العطار قال كنا كثيرا ما نقول للسيد مالك لا تستعمل في شعرك من الغريب ما تسئل عنه كما يفعل الشعراء قال لان أقول شعرا قريبا من القلوب يلذه من سمعه خير من أن أقول شيأ متعقدا تضل فيه الاوهام (أخبرني) أحمد بن عمار قال أخبرنا يعقوب بن نعيم قال حدثني ابراهيم بن عبد الله الطلحي راوية الشعراء بالكوفة قال حدثنا أبو مسعود عمرو بن عيسى الرباح ومحمد بن سلمة يزيد بعضهم على بعض ان السيد لما قدم الكوفة أتاه محمد بن سهل راوية الكميت فاقبل عليه السيد فقال من الذي يقول

يعيب على أقوام سفاها * بأن أرجو أبا حسن عليا
وارجائي أبا حسن صواب * عن العمرين برا أو شقيا
فان قدمت قوما قال قوم * أسأت وكنت كذابا رديا
اذا أيقنت ان الله ربي * وأرسل أحمدا حقا نبيا
وان الرسل قد بعثوا بحق * وان الله كان لهم وليا
فليس علي في الارجاء بأس * ولا لبس ولست أخاف شيا

فقال محمد بن سهل هذا يقوله محارب بن دثار الذهلي فقال السيد لا كان الله وليا للعاض بظر امه من ينشدنا قصيدة أبي الاسود

أحب محمدا حبا شديدا * وعباسا وحمزة والوصيا

فأنشده القصيدة بعض من كان حاضرا فطفق يسب محارب بن دثار ويترحم على أبي الاسود فبلغ الخبر منصورا النمري فقال ما كان على أبي هاشم لو هجاه بقصيدة يعارض بها أبياته ثم قال

يود محارب لو قد رآها * وأبصرهم حواليها جثيا
وان لسانه من ناب أفعى * وما أرجى أبا حسن عليا
وان عجوزه مصعت بكلب * وكان دماء ساقيها جريا
متى ترجى أبا حسن عليا * فقد أرجيت يا لكع نبيا

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم البزي قال حدثني اسحق ابن محمد النخعي قال حدثني ابراهيم بن الحسن الباهلي قال دخلت على جعفر بن سليمان الضبعي ومعي أحاديث لاسأله عنها وعنده قوم لم أعرفهم وكان كثيرا ما ينشد شعر السيد فمن أنكره عليه لم يحدثه فسمعته ينشدهم

ماتعدل الدنيا جميعا كلها * من حوض أحمد شربة من ماء

ثم جاءه خبر فقام فقلت للذين كانوا عنده من يقول هذا الشعر قالوا السيد الحميرى

(حدثنى) عمى والكرانى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن عبد الله بن الحسين عن أبى عمرو الشيبانى عن الحرث بن صفوان وأخبرنى به الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه ان السيد كان بالاهواز فمرت به امرأة من آل الزبير تزف الى اسمعيل بن عبد الله ابن العباس وسمع الجلبة فسأل عنها فاخبر بها فقال

أتتنا تزف على بغلة * وفوق رحالتها قبة

زبيرية من بنات الذى * أحل الحرام من الكعبه

تزف الى ملك ماجد * فلا اجتمعا وبها الوجبه

روى هذا الخبر اسمعيل بن الساحر فقال فيه فدخلت فى طريقها الى خربة للخلاء فنهشتها افعى فماتت فكان السيد يقول لحقتها دعوتى (حدثنى) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل عن أبى طالب الجعفرى وهو محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن اسمعيل بن جعفر قال أخبرنى أبى قال خرج أهل البصرة يستسقون وخرج فيهم السيد وعليه ثياب خز وجبة ومطرف وعمامة فجعل يجر مطرفه ويقول

اهبط الى الارض نخذ جلدا * ثم ارمهم يامزن بالجلمد

لاتسقهم من سبل قطرة * فانهم حرب بنى أحمد

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد بن اسحق البغوى قال حدثنا الحرمازى قال حدثنى رجل قال كنت أختلف الى ابنى قدس وكانا يرويان عن الحسن فلقينى السيد يوما وأنا منصرف من عندهما فقال أرنى ألواحك أكتب فيها شيأ والا أخذتها فعوت ما فيها فأعطيته ألواحى فكتب فيها

لشربة من سويق عند مسغبة * وأكلة من ثريد لحمه وارى *

* أشد مما روى حبا الى بنو * قيس ومما روى صلت بن دينار

مما روى فلان عن فلانهم * ذاك الذى كان يدعوهم الى النار

(أخبرنى) أحمد بن على الخفاف قال حدثنى أبو اسمعيل ابراهيم بن أحمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن بن طباطبا قال سمعت زيد بن موسى بن جعفر يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم وقدامه رجل جالس عليه ثياب بيض فنظرت اليه فلم أعرفه اذا التفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياسيد أنشدنى قولك

لام عمرو فى اللوى مربع * فأنشده اياها كلها ما غادر منها بيتا واحدا فحفظتها عنه كلها فى النوم قال أبو اسمعيل وكان زيد بن موسى لحانة ردىء الانشاء فكان اذا أنشده هذه القصيدة لم يتعتع فيها ولم يلحن وكان محمد بن داود بن الجراح فى روايته عن

اسحق النخعي (حدثني) عبد الرحمن بن محمد الكوفي عن علي بن اسمعيل الهيثمي عن فضيل الرسان قال دخلت على جعفر بن محمد اعزيه عن عمه زيد ثم قلت له ألا انشدك شعر السيد فقال أنشد فأنشدته قصيدة يقول فيها

فالناس يوم البعث راياتهم * خمس فنهاها لك أربع
قائدها العجل وفرعونهم * وسامري الامة المفظع
ومارق من دينه مخرج * أسود عبد لكع أوكع
ورايه قائدها وجهه * كانه الشمس اذا تطلع

فسمعت مجيبا من وراء الستور فقال من قائل هذا الشعر فقلت السيد فقال رحمه الله فقلت جعلت فداك انى رأيته يشرب الخمر فقال رحمه الله فاذنب على الله ان يغفره لآل علي ان محب علي لا تزل له قدم الا ثبت له أخرى (حدثني) الاخفش عن أبي العيناء عن علي بن الحسن بن علي بن الحسين عن أبيه عن جعفر بن محمد انه ذكر السيد فترحم عليه وقال ان زلت له قدم فقد ثبتت الاخرى (نسخت من كتاب الشاهيني) حدثني محمد بن سهل الحيري عن أبيه قال انحدر السيد الحيري في سفينة الى الاهواز فاراه رجل في تفضيل علي وباهله على ذلك فلما قام الليل قام الرجل ليبول على حرف السفينة فدفعه السيد فغرقه فصاح الملاحون غرق والله الرجل فقال السيد دعوه فانه باهلي (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال حدثني التوزي قال جلس السيد يوما الى قوم فجعل ينشدهم وهم يلغطون فقال

قد ضيع الله ما جمعت من أدب * بين الحمير وبين الشاء والبقر
لا يسمعون الى قول أجيء به * وكيف تسمع الانعام للبشر
أقول ما سكتوا انس فان نطقوا * قلت الضفادع بين الماء والشجر

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم البزي قال حدثنا اسحق بن محمد النخعي عن محمد بن الربيع عن سويد بن حمدان بن الحصين قال كان السيد يختلف الينا ويغشانا فقام من عندنا ذات يوم فتخلفه رجل وقال لكم شرف وقدر عند السلطان فلا تجالسوا هذا فانه مشهور بشرب الخمر وشتم السلف فبلغ ذلك السيد فكتب اليه

وصفت لك الحوض يا ابن الحصين * على صفة الحرث الاعور
فان تسق منه غدا شربة * تفز من نصيبك بالاوفر
فما لي ذنب سوى انني * ذكرت الذي فر عن خيبر
* ذكرت امرأ فر عن مرحب * فرارا لحمار من القسور
* فانكر ذلك جليس لكم * زنيم أخو خلق أعور
* لحاني بحب امام الهدى * وفاروق أمتنا الاكبر

سأحلق لحيتـــه انها * شهود على الزور والمنكر

قال فهجروا الله مشايخنا جميعا ذلك الرجل ولزموا محبة السيد ومجالسته (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا هدى بن سابق أن السيد تقدم الى سوار القاضي ليشهد عنده وقد كان رافع المشهود له بذلك وقال اعفني من الشهادة عند سوار وبذل له مالا فلم يعفه فلما تقدم الى سوار فشهد فقال ألست المعروف بالسيد قال بلى قال استغفر الله من ذنب تجرأت به على الشهادة عندى قم لا أرضى بك فقام مغضبا من مجلسه وكتب الى سوار رقعة فيها يقول

ان سوار بن عبد الله من شر القضاة

فلما قرأها سوار وثب عن مجلسه وقصد أبا جعفر المنصور وهو يومئذ نازل بالجسر فسبقه السيد اليه فأنشده

قل للامام الذى ينجى بطاعتـــه * يوم القيامة من بحبوحة النار
لا تستعين بجزاء الله صالحة * يا خير من دب فى حكم بسوار
لا تستعن بخبيث الرأى ذى صلف * جم العيوب عظيم الكبر جبار
تضحى الخصوم لديه من تجبره * لا يرفعون اليه لحظ ابصار
تيها وكبرا ولولا ما رفعت له * من ضبعه كان عين الجائع العارى

ودخل سوار فلما رآه المنصور تبسم وقال أما بلغك خبر اياس بن معاوية حيث قبل شهادة الفرزدق واستزاد فى الشهود فأحوجك للتعريض للسيد ولسانه ثم أمر السيد بصالحته وقال اسحق بن محمد النخعى حدثنى عبد الله بن محمد الجعفرى قال حدثنى محمد ابن عبد الله الحميرى قال دخل السيد على المهدى لما بايع لابنيه موسى وهرون فأنشأ يقول

ما بال مجرى دمعك الساجم * أمن قذى بات به لازم
أم من هوى أنت له ساهر * صبابة من قلبك الهائم
آليت لا أمدح ذا نائل * من معشر غيرى بنى هاشم
أوليتهم عندى يد المصطفى * ذى الفضل والمن أبى القاسم
فانها بيضاء محمودة * جزاؤها الشكر على العالم
جزاؤها حفظ أبى جعفر * خليفة الرحمن والقائم
وطاعة المهدى ثم ابنه * موسى على ذى الاربة الحازم
وللرشيد الرابع المرتضى * مفترض من حقه اللازم
ملكهم خمسون معدودة * برغم أنف الحاسد الراغم
ليس علينا ما بقوا غيرهم * فى هذه الامة من حاكم
حتى يردوها الى هابط * عليه عيسى منهم ناجم

وقال

وقال علي بن المغيرة حدثني علي بن عبد الله السدوسي عن المدائني قال كان السيد يأتي الاعمش فيكتب عنه فضائل علي رضي الله عنه ويخرج من عنده ويقول في تلك المعاني شعرا فخرج ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة وقد حمله على فرس وخلع عليه فوقف بالكناسة ثم قال يا معشر الكوفيين من جاءني منكم بفضيلة لعلي بن أبي طالب لم أقل فيها شعرا أعطيته فرسي هذا وما علي فجعلوا يحدثونه وينشدهم حتى أتاه رجل منهم وقال ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عزم على الركوب فلبس ثيابه وأراد لبس الخف فلبس أحد خفيه ثم أهوى الى الآخر ليأخذه فانقض عقاب من السماء فخلق به ثم ألقاه فسقط منه أسود وانساب فدخل بحرا فلبس علي رضي الله عنه الخف قال ولم يكن قال في ذلك شيأ ففكر هنيهة ثم قال

ألا ياقوم للعجب العجاب * لخف أبي الحسين وللعباب
أتى خفاله وانساب فيه * لينهش رجله منه بناب
فخر من السماء له عقاب * من العقبان أوشبه العقاب
فطار به فخلق ثم أهوى * به للارض من دون السحاب
الى بحر له فانساب فيه * بعيد القعر لم يرتج بباب
كريه الوجه أسود ذو بصيص * حديد الناب أزرق ذو لعاب
ودوفع عن أبي حسن علي * تقيع سمامه بعد انسياب

ثم حرك فرسه ومضى وجعل تشبيها بعد ذلك

صبوت الى سليمى والرباب * ومالاخي المشيب وللتصابي

(أخبرني) أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثني عبد الله بن أحمد بن مستورد قال وقف السيد يوما بالكوفة فقال من أتاني بفضيلة لعلي بن أبي طالب ما قلت فيها شعرا فله دينار وذكر باقي الحديث فأما العقاب الذي انقض على خف علي بن أبي طالب رضي الله عنه فحدثني بخبره أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثني جعفر بن علي ابن نجيح قال حدثنا أبو عبد الرحمن المسعودي عن ابي داود الطهوي عن ابي الزعل المرادي قال قام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فتطهر للصلاة ثم نزع خفه فانساب فيه افعى فلما عاد ليلبسه انقضت عقاب فأخذته فخلقت به ثم ألقته فخرج الافعى منه وقد روى مثل هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم (حدثني) به احمد بن محمد بن سعيد قال حدثني محمد بن عبيد بن عقبة قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا حيان بن علي عن ابي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد حاجة تباعد حتى لا يراه أحد فنزع خفه فاذا عقاب قد تدلى فرفعه فسقط منه أسود سالخ فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من شر ما يمشي على بطنه ومن شر ما يمشي على رجلين ومن شر ما يمشي على أربع ومن شر الجن والانس قال أبو سعيد وحدثنا

محمد بن اسمعيل الراشدى قال حدثنا عثمان ابن سعيد قال حدثنا حيان بن على عن سعد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس مثله (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حاتم بن قبيصة قال سمع السيد محدثا يحدث أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ساجدا فركب الحسن والحسين على ظهره فقال عمر رضى الله عنه نعم المطى مطيكما فقال النبى صلى الله عليه وسلم ونعم الراكبان هما فانصرف السيد من فوره فقال فى ذلك

أتى حسن والحسين النبى * وقد جلسا جمرة يلعبان
ففداهما ثم حياهما * وكانا لديه بذاك المكان
فراحا وتحتهما عاتقاه * فنعم المطية والراكبان
وليدان أمهما بترة * حصان مطهرة للحصان
وشخصهما ابن أبى طالب * فنعم الوليدان والوالدان
خليلى لا ترجيا واعلما * بأن الهدى غير ما تزعمان
وأن عمى الشك بعد اليقين * وضعف البصيرة بعد العيان
ضلال فلا تلججا فيهما * فبئست لعمركما الخصلتان
أيرجى على امام الهدى * وعثمان ما أعند المرجيان
ويرجى ابن حرب وأشياعه * وهوج الخوارج بالنهروان
يكون امامهم فى المعاد * خبيث الهوى مؤمن الشيصبان

(وذكر) اسمعيل بن الساحر قال أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى محمد عن أبيه قال حدثنى أبى وعمى عن أحمد بن ابراهيم بن سليمان بن يعقوب بن سعيد بن عمر وقال حدثنا الحرث بن عبد المطلب قال كنت جالسا فى مجلس أبى جعفر المنصور وهو بالجسر وهو قاعد مع جماعة على دجلة بالبصرة وسوار بن عبد الله العنزى قاضى البصرة جالس عنده والسيد بن محمد بين يديه ينشد قوله

ان الاله الذى لا شئ يشبهه * أعطاكم الملك للدنيا وللدين
أعطاكم الله ملكا لا زوال له * حتى يقاد اليكم صاحب الصين
وصاحب الهند ماخوذا برمته * وصاحب الترك محبوسا على هون

والمنصور يضحك سرورا بما ينشده فخانت منه التفاتة فرأى وجه سوار يتربد غيظا ويسود حنقا ويدلك احدى يديه بالاخرى ويتحرق فقال له المنصور مالك أرابك شئ قال نعم هذا الرجل يعطيك بلسانه ما ليس فى قلبه والله يا امير المؤمنين ما صدقك ما فى نفسه وان الذين يوالهم لغيركم فقال المنصور مهلا هذا شاعرنا وولينا وما عرفت منه الا صدق محبة واخلاص نية فقال له السيد يا أمير المؤمنين والله ما تحملت غضبكم لاحد وما وجدت أبوى عليه فافتتنت بهما ومازلت مشهورا بموالاتكم فى أيام عدوكم فقال له

صدقت قال ولكن هذا وأهله أعداء الله ورسوله قديما والذين نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فنزلت فيهم آية من القرآن أكثرهم لا يعقلون وجرى بينهما خطاب طويل فقال السيد قصيدته التي أولها

قم بنا يا صاح واربع * بالمغاني الموحشات

أنشدها أحمد بن عبيد الله بن عمار النوفلي وأخبرنا محمد بخبره مع سوار بالقصة من ههنا الى آخرها وقال فيها

يا أمين الله يا منصور يا خير الولاة
ان سوار بن عبد الله من شر القضاة
نعشلي جعلي لكم غير موات
جده سارق عنز فجرة من فجرات
لرسول الله والقاذفه بالمنكرات
وابن من كان ينادي من وراء الحجرات
يا هناة اخرج الينا انا أهل هنات
مدحنا المدح ومن نرم يصب بالزفرات
فاكفنيه لا كفاه الله شر الطارقات

فشكاه سوار الى أبي جعفر فأمره بأن يصير اليه معتذرا ففعل فلم يعذره فقال

أتيت دعي بني العنبر * أروم اعتذارا فلم أعذر
فقلت لنفسي وعاتبتها * على اللؤم في فعلها أقصر
أيعتذر الحر مما أتى * الى رجل من بني العنبر
أبولؤلؤ ابن سارق عنز النبي * وأمك بنت أبي جحدر
ونحن على رغمك الرافضو * ن لاهل الضلالة والمنكر

(قال) وبلغ السيد ان سوارا قد أعد جماعة يشهدون عليه بسرقة ليقطعه فشكاه الى أبي جعفر فدعا بسوار وقال له قد عزلتك عن الحكم للسيد وعليه فما تعرض له بسوء حتى مات وروى عبد الله بن أبي بكر العتكي ان أبا الخلال العتكي دخل على عقبة بن سالم والسيد عنده وقد أمر له بجائزة وكان أبو الخلال شيخ العشيرة وكبيرها فقال له أيها الامير أتعطي هذه العطايا رجلا ما يفتر عن سب أبي بكر وعمر فقال له عقبة ما علمت ذاك ولا أعطيته الا على العشرة والمودة القديمة وما يوجبه حقه وجواره مع ما هو عليه من موالاة قوم يلزمنا حقهم ورعايتهم فقال له أبو الخلال فره ان كان صادقا ان يمدح أبا بكر وعمر حتى نعرف براءته مما ينسب اليه من الرفض فقال قد سمعك فان شاء فعل فقال السيد

اذا أنا لم أحفظ وصاة محمد * ولا عهده يوم الغدير المؤكدا

فانى لكن يشرى الضلالة بالهدى * تنصر من بعد التقى و تهودا
ومالى وتيم أو عدى وانما * أولو نعمتى فى الله من آل أحمدا
تتم صلاتى بالصلاة عليهم * وليست صلاتى بعدان أتشهدا
بكاملة ان لم أصل عليهم * وأدعهم رباكريما ممجدا
بذلت لهم ودى ونصحى ونصرتى * مدى الدهر ما سميت باصاح سيدا
وان أمرأ يلحى على صدق ردهم * أحق وأولى فيهم ان يفندا
فان شئت فاختر عاجل الغم ظالما * والا فأمسك كى تصان وتحمدا

ثم نهض مغضبا فقام أبو الخلال الى عقبة فقال أعذنى من شره أعاذك الله من السوء أيها الامير قال قد فعلت على أن لا تعرض له بعدها (ومما يحكى عنه) انه اجتمع فى طريقه بامرأة تميمية أباضية فأعجبها وقالت أريد ان تزوج بك ونحن على ظهر الطريق قال يكون كنكاح أم خارجة قبل حضور ولى وشهود فاستضحكت وقالت تنظر فى هذا وعلى ذلك فمن أنت فقال

ان تسئلينى بقومى تسألى رجلا * فى ذروة العز من أحياء ذى يمن
حولى بها ذو كلاع فى منازلها * وذو رعين وهمدان وذو يزن
والازد ازد الاكرمين اذا * عدت مآثرهم فى سالف الزمن
بانت كريمتهم عنى فدارهمو * دارى وفى الرحب من أوطانهم وطنى
لى منزلان بلحج منزل وسط * منها ولى منزل للعز فى عدن
ثم الولاء الذى أوجو الحياة به * من كعبة النار للهادى أبى حسن

(٣) لحج بلد بعدن أبين اه قاموس

فقالت قد عرفنالك ولاشئ أعجب من هذا يمان وتميمة ورافضى وأباضية فكيف يجتمعان فقال بحسن رأيك فى تسخو نفسك ولا يذكر أحدنا سلفا ولا مذهبا قالت أفلبس التزويج اذا علم انكشف معه المستور وظهرت خفيات الامور قال فانا أعرض عليك أخرى قالت ماهى قال المتعة التى لا يعلم بها أحد قالت تلك أخت الزنا قال أعيذك بالله أن تكفرى بالقرآن بعد الايمان فان الله عز وجل قال فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فقالت ألا تستخبر الله وأقلدك ان كنت صاحب قياس قال قد فعلت فانصرفت معه وبات معرسا بها وبلغ أهلها من الخوارج أمرها فتوعدوها بالقتل وقالوا تزوجت بكافر فجعلت ذلك ولم يعلموا بالمتعة فكانت مرة تختلف اليه على هذه السبيل من المتعة وتواصله حتى افترقا

(وقال الحسن بن على بن المغيرة) حدثنى أبى قال كنت مع السيد على باب عقبة بن سالم ومعنا ابن لسليمان بن على ننتظره وقد أسرج له ليركب اذ قال ابن سليمان بن على يعرض بالسيد أشعر الناس والله الذى يقول

محمد خير من يمشى على قدم * وصاحباه وعثمان بن عفانا

فوثب السيد وقال أشعر والله منه الذى يقول

سائل قريشا ان كنت ذا عمه * من كان أثبتها فى الدين أوتادا
من كان أعلمها علما وأحلمها * حلما وأصدقها قولا وميعادا
أن يصدقوك فلن يعدوا أباحسن * ان أنت لم تلق للابرار حسادا

ثم أقبل على الهاشمى فقال يافتى نعم الخلف أنت لشرف سلفك أرأيت تهدم شرفك وتشاب من سلفك وتسعى بالعداوة على أهلك وتفضل من ليس أصلك من أصله على من فضلك من فضله وسأخبر أمير المؤمنين عنك بذا حتى يضعك فوثب الفتى خجلا ولم ينتظر عقبة بن سالم وكتب اليه صاحب خبره بما جرى عند الركوبة حتى خرجت الجائزة للسيد (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا ابن القاسم البرى عن اسحق بن محمد النخعى عن عقبة بن مالك الديلى عن الحسن بن على بن حرب بن أبى الاسود الدؤلى قال كنا جلوسا عند أبى عمرو بن العلاء فتذاكرنا السيد فجاء فجلس وخضنا فى ذكر الزرع والنخل ساعة فنهض فقلنا يا أباهاشم متى القيام فقال

انى لأكره أن أطيل بمجلس * لاذكر فيه لفضل آل محمد
لاذكر فيه لاحمد ووصيه * وبنيه ذلك مجلس قصف رد
ان الذى يفناهم وفى مجلس * حتى يفارقه لغير مسدد

وروى أبو سليمان الناجى ان السيد قدم الاهواز وأبو بجير بن سماك الاسدى يتولاها وكان له صديقا وكان لابى بجير مولى يقال له يزيد بن مذعور يحفظ شعر السيد ينشده أبا بجير وكان أبو بجير يتشيع فذهب السيد الى قوم من اخوانه بالاهواز فنزل بهم وشرب عندهم فلما أمسى انصرف فأخذه العسس فحبس فكتب من غده بهذه الابيات وبعث بها الى يزيد بن مذعور فدخل على أبى بجير وقال قد جنى عليك صاحب عسسك مالا قوام لك به قال وماذاك قال اسمع هذه الابيات كتبها السيد من الحبس فأنشده يقول

قف بالديار وحيها يامربع * واسأل وكيف يجيب من لايسمع
ان الديار خلت وليس بجوّها * الا الضوابح والحمام الوقع
ولقد تكون بها أوانس كالدمى * جمل وعزة والرباب وبروع
حور نواعم لاترى فى مثلها * أمثالهن من الصيانة أربع
فعرين بعد تألف وتجمع * والدهر صاح مشتت ماتجمع
فاسلم فانك قد نزلت بمنزل * عند الامير تضر فيه وتنفع
تؤتى هوالك اذا نطقت بحاجة * فيه وتشفع عنده فيشفع
قل للامير اذا ظفرت بخلوة * منه ولم يك عنده من يسمع
هب لى الذى أحببته فى أحمد * وبنيه انك حاصد ماتزرع
يختص آل محمد بمحبة * فى الصدر قد طويت عليها الاضلع

فى هذا الغناء لسعيد

(وحكى) ابن الساحر أن السيد دعى لشهادة عند سوار القاضى فقال لصاحب الدعوى اعفنى من الشهادة عند سوار فلم يعفه صاحبها منها وطالبه باقامتها عند سوار فلما حضر عنده وشهد قال له ألم أعرفك وتعرفنى وكيف مع معرفتك بى تقدم على الشهادة عندى فقال له انى تخوفت اكراهه ولقد افتديت شهادتى عندك بمال فلم يقبل منى فان أقمتها فلا يقبل الله لك صرفا ولا عدلا ان قبلتها وقام من عنده ولم يقدر سوار له على شئ لما تقدم به المنصور اليه فى أمره واغتاظ غيظا شديدا وانصرف من مجلسه فلم يقض يومئذ بين اثنين ثم ان سوارا اعتل علته التى مات فيها فلم يقدر السيد على هجائه فى حياته لنهى المنصور اياه عن ذلك ومات سوار فأخرج عشيا وحفر له فوقع الحفر فى موضع كنيف وكان بين الازد وبنى تميم عداوة فمات عقب موت عباد بن حبيب بن المهلب فهجا السيد سوارا فى قصيدة رثى بها عبادا ودفعها الى نوائح الازد لما بينهم وبين تميم من العداوة ولقربهم من دار سوار ينحن بها وأولها

يا من غدا حاملا جثمان سوار * من داره ظاعنا منها الى النار
لا قدس الله روحا كان هيكلها * فقد مضت بعظيم الخزى والعار
حتى هوت قعر برهوت معذبة * وجسمه فى كنيف بين اقذار
لقد رأيت من الرحمن معجبة * فيه واحكامه تجرى بمقدار
فاذهب عليك من الرحمن بهلته * يا شر حى براه الخالق البارى

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى على بن محمد البقال قال حدثنا شيبان بن محمد الحرانى وكان يلقب بعوضة وصار من سادات الازد قال كان السيد جارى وكان أدلم وكان ينادم فتيانا من فتيان الحى فيهم فتى مثله أدلم غليظ الانف والشفتين مزنج الخلقة وكان السيد من أنتن الناس ابطين وكانا يتمازحان فيقول له السيد أنت زنجى الانف والشفتين ويقول الفتى للسيد أنت زنجى اللون والابطين فقال السيد

أعارك يوم بعنا مر باح * مشافره وأنفك ذا القبيحا
وكانت حصتى إبطى منه * ولونا حالكا أمسى فضوحا
فهل لك فى مبادلتيك إبطى * بأنفك تحمد البيع الربيحا
فانك أقبح الفتيان أنفا * وإبطى أنتن الآباط ريحا

(أخبرنى) أحمد قال حدثنى شيبان قال ملك منا رجل موسر مالا وخلف ابنا له فورث ماله وأتلفه بالاسراف واقبل على الفساد واللهو وقد تزوج امرأة تسمى ليلى واجتمع على السيد وكان من أظرف الناس وكان الفتى لا يصبر عنه وأنفق عليه مالا كثيرا وكانت ليلى تعذله على اسرافه وتقول له كأنى بك قد افتقرت فلم يغن عنك شيئا فهجاها السيد وكان

مما قال فيها

أقول ياليت ليلى فى يدى حنق * من العداوة من أعدى أعاديها
يعلو بها فوق رعن ثم يحدرها * فى هوة فتدهدى يومها فيها
أوليتها فى غمار البحر قد عصفت * فيه الرياح فهاجت من أواديها
أوليتها قد دنت يوما الى فرسى * قد شد منها الى هاديه هاديها
حتى يرى لحمها من حضره زيما * وقد أتى القوم بعد الموت ناعيها
فمن بكاها فلا جفت مدامعه * لا أسخن الله إلا عين باكيها

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى وعبد الحميد بن عقبة قالا حدثنا الحسن بن على بن المغيرة الكسلان عن محمد ابن كناسة قال اهدى بعض ولاة الكوفة الى السيد رداء عدنيا فكتب اليه السيد فقال

وقد أتانا رداء من هديتكم * فلا عدمتك طول الدهر من وال
هو الجمال جزاك الله صالحة * لو أنه كان موصولا بسربال

فبعث اليه بخلعة تامه وفرس جواد وقال يقطع عتاب هاشم واستزادته اياناً (حدثنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن بعض البصريين عن سليمان بن أرقم قال كنت مع السيد فمر بقاص على باب أبى سفيان بن العلاء وهو يقول يوزن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فى كفة بأمته اجمع فيرجح بهم ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح فأقبل على أبى سفيان فقال لعمرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرجح على أمته فى الفضل والحديث حق وانما يرجح الآخران الناس فى سيئاتهم لان من سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها قال فما أجابه أحد فمضى فلم يبق أحد من القوم الا سبه (وقال) أبو جعفر الاعرج حدثنى اسمعيل بن الساحر قال خرجت من منزل نصر بن مسعود أنا وعقبة بن سالم والسيد ونحن سكارى فلما كنا بزهران لقيتنا بنت الفجاءة بن عمرو بن قطرى بن الفجاءة وكانت امرأة برزة حسناء فصيحة فواقفها السيد وتخاطب عليها وأنشدها من شعره بتجميش فأعجب كل واحد منهما صاحبه فقال السيد

من ناكثين وقاسطين الاروع
حول الامين وقال هات ليسمعوا

قم يا ابن مذعور فأنشدنكسوا * خضع الرقاب بأعين لا ترفع
لولا حذار أبى بجير أظهروا * شنآنهم وتفرقوا وتصدعوا
لا تجزعوا فلقد صبرنا فاصبروا * سبعين عاما والانوف تجدع
اذ لا يزال يقوم كل عروبة * منكم بصاحبنا خطيب مصقع
مستحفز فى غيه متتابع * فى الشتم مثله بخيل تسجع

لم أجد المصراع الاول من هذين البيتين فى نسخة فليتنظر

ليسر مخلوقا ويسخط خالقا * ان الشقي بكل شر مولع

فلما سمعها أبو بجير دعا صاحب عسسه فشتمه وقال جنيت علي مالا يدلي به اذهب صاغرا الى الحبس وقل أيكم أبو هاشم فاذا أجابك فأخرجه واحمله على دابتك وامش معه صاغرا حتى تأتيني به ففعل فأبى السيد ولم يجبه الى الخروج الا بعد ان يطلق له كل من أخذ معه فرجع الى أبي بجير فأخبره فقال الحمد لله الذي لم يقل أخرجهم وأعط كل واحد منهم مالا فما كنا نقدر على خلافه افعل أجب برغم أنفك الآن فمضى فخلى سبيله وسبيل كل من كان معه ممن أخذ في تلك الليلة وأتى به الى أبي بجير فتناوله بلسانه وقال قدمت علينا فلم تأتنا وأتيت بعض أصحابنا الفساق وشربت ما حرم عليك حتى جرى ما جرى فاعتذر من ذلك اليه فأمر له أبو بجير بجائزة سنية وحمله وأقام عنده مدة * قال النوفلي وحدثني أبي ان جماعة من أهل الثغور قدموا على أبي بجير بتسيب بهم فاطلقهم ثم جاؤه فعاتبوه على التشييع وسألوه الرجوع فغضب من ذلك ودعا بمولاه يزيد ابن مذعور فقال أنشدني ويلك لابي هاشم فأنشده قوله

ياصاحبي لدمنتين عفاهما * مر الرياح عليهما فمحاهما

حتى فرغ ثم قال هات النونية فأنشده

ياصاحبي ترفقا وذراني * ليس الخلي كمسعر الاحزان

فلما فرغ قال أنشدني الدماغه الرائية فأنشده اياها فلما فرغ أقبل عليه الثغريون فقالوا له ما أعتبنا فيما عتبنا لك عليه فقال ياجبير هل في الجواب أكثر مما سمعتم والله لولا اني لا أعلم كيف يقع فعلي من أمير المؤمنين لضربت اعناقكم قوموا الى غير حفظ الله فقاموا وبلغ السيد الخبر فقال

اذا قال الامير أبو بجير * أخو أسد لمنشده يزيدا
طربت الى الكرام فهمت فيهم * مديحا من مديحك أو نشيدا
رأيت لمن بحضرته وجوها * من الاشكال والمرجين سودا
كأن يزيد ينشد بامتداح * أباحسن نصارى أو يهودا

وروى أبو داود المسترق ان السيد والعبدي اجتمعا فأنشد السيد

انى أدين بما دان الوصي به * يوم الحديبة من قتل المحلينا
وبالذي دان يوم النهروان به * وشاركت كفه كفي بصفينا

فقال له العبدي اخطأت لو شاركت كفك كفه كنت مثله ولكن قل تابعت كفه لتكون تابعا لا شريكا وكان السيد بعد ذلك يقول انا أشعر الناس الا العبدي (وقال) اسحق النخعي عن عبد الحميد عن عقبة عن أبي جعفر الاعرج عن اسمعيل بن الساحر قال كنت مع السيد وقد اكترينا سفينة الى الاهواز فجلس فيها معنا قوم شراة فجعلوا ينالون من عثمان فأخرج السيد رأسه اليهم وقال

شفيت من نعثل فى نحت أثلته * فاعمد هديت الى نحت الغويين
اعمل هديت الى نحت اللذين هما * كانا عن الشر لوشا آغنيين

قال اسمعيل فلما قدمنا الاهواز قدم السيد وقد سكر فأتى به أبا بجير بن سمالة الاسدى وكان ابن النجاشى عند ابى سمالة بعد العشاء الآخرة وكان يعرف باسمه ولم يعرفه فقال له ياشيخ السوء تخرج سكران فى هذا الوقت لأحسنن أدبك فقال له والله لافعلت ولتكرمنى ولتخلعن على وتحملنى وتجهزنى قال أوتهزأ أيضا قال لا والله ثم اندفع ينشده فقال

من كان معتذرا من شتمه عمرا * فابن النجاشى منه غير معتذر
وابن النجاشى براء غير محتشم * فى دينه من أبى بكر ومن عمر

ثم أنشده قوله

احداهما نلت عليه حدثه * وبغت عليه نفسه احداهما
فهما اللتان سمعت رب محمد * فى الذكر قص على العباد نباهما

فقال أبو هاشم فقال نعم قال ارتفع فحمله وأجازه وقال والله لاصدقن قولك فى جميع ماحلفت عليه (قال اسمعيل) رأى أبو بجير السيد متغير اللون فسأله عن حاله فقال فقدت الشراب الذى ألفته لكراهة الامير اياه قال فاشرب به فانا نحتمله لك قال ليس عندى قال لكاتبه اكتب له بمائتى دورق فيخرج فقال له السيد ليس هذا من البلاغة قال وماهى قال البلاغة ان تأتى من الكلام بما يحتاج اليه وتدع مايستغنى عنه قال وكيف ذلك قال اكتب بمائتى دورق مى ولا تكتب بخمج فانك تستغنى عنه ففعل ثم أمر فكتب له بذلك قال والمى النبيذ (قال اسمعيل) وبلغ السيد وهو بالاهواز ان أبا بجير قد أشرف على الموت فأظهرت المرجئة الشماتة به فخرج السيد متحرفا حتى اكترى سفينة وخرج اليها وأنشأ يقول

تباشر أهل تدمر اذ أتاهم * بأمر أميرنا الهم وبشير
ولا لامير نا ذنب اليهم * صغير فى الحياة ولا كبير
سوى حب النبى وأقربيه * ومولاهم بجهم جدير
وقالوا الى لكيما يحزنونى * ولكن قولهم إفك وزور
لقد أمسى أخو لك أبو بجير * بمنزله يزار ولا يزور
وظلت شيعة الهادى علىّ * كأن الارض تحتهم وتور
فبت كأننى مما رمونى * به فى قرن ذى حلق أسير
كأن مدامعى وجفون عينى * تؤخر بالفقاد فهن غور
أقول على للرحمن نذر * صحيح حيث تحتبس النذور
بمكة ان لقيت أبا بجير * صحيحا واللواء له يسير

وهى قصيدة طويلة (وروى) محمد بن عاصم عن أبى داود المسترق عن السيد انه راى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فاستنشده فأنشده قوله

لام عمرو باللوى مربع * طامسة اعلامه بلقع

حتى انتهى الى قوله

قالوا له لو شئت اعلمنا * الى من الغاية والمفزع

فقال حسبك ثم نفض يده وقال قد والله أعلمتهم (وروى) أبو داود واسمعيل بن الساحر انهما حضرا السيد عند وفاته بواسط وقد أصابه شرى فطرب فجلس ثم قال اللهم أهكذا جزاى فى حب آل محمد قال فكأنما كانت نارا فطفئت عنه (وأخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى باسناد له لم يحضرنى وانا أخرجه ان شاء الله قال حدثنى من حضر السيد وقد احتضر فقال

برئت الى الاله من ابن أروى * ومن دين الخوارج أجمعينا

ومن فعل يريب ومن فعيل * غداة دعا أمير المؤمنينا

ثم كان نفسه كانت حصاة فسقطت (وأخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة عن أبى الهذيل العلاف عن أبى جعفر المنصور قال بلغنى ان السيد مات بواسط فلم يدفنوه والله لئن تحقق عندى لاحرقنها (ووجدت فى بعض الكتب) (حدثنى) محمد بن يحيى اللؤلؤى قال حدثنى محمد بن عباد بن صهيب عن أبيه قال كنت عند جعفر بن محمد فأتاه نعى السيد فدعا له وترحم عليه فقال رجل يا ابن رسول الله تدعو له وهو يشرب الخمر ويؤمن بالرجعة فقال حدثنى أبى عن جدى ان محبى آل محمد لا يموتون الا تائبين وقد تاب ورفع مصلى كان تحته فأخرج كتابا من السيد يعرفه فيه أنه قد تاب ويسأله الدعاء له (وذكر) محمد بن ادريس العتبى ان معاذ بن يزيد الحميرى حدثه ان السيد عاش الى خلافة هرون الرشيد (٣) وفى أيامه مات وأنه مدحه بقصيدتين فأمر له بيدرتين ففرقهما فبلغ ذلك الرشيد فقال احسب أبا هاشم تورع عن قبول جوائزنا (أخبرنى) ابن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله الطلحى قال حدثنى اسحق بن محمد بن بشير بن عمار الصيرفى عن جده بشير بن عمار قال حضرت وفاة السيد فى الرميلة ببغداد فوجه رسولا الى صف الجزارين الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فغلط الرسول فذهب الى صف السموسين فشتموه ولعنوه فعلم انه قد غلط فعاد الى الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فوافاه سبعون كفنا قال وحضرناه جميعا وانه ليتحسر تحسرا شديدا وان وجهه لاسود كالقار وما يتكلم الى ان أفاق افاقة وفتح عينيه فنظر الى ناحية القبلة ثم قال يا أمير المؤمنين أتفعل هذا بوليك قالها ثلاث مرات مرة بعد أخرى قال فتجلى والله فى جبينه عرق بياض فما زال يتسع ويلبس وجهه حتى صار كله كالبرد وتوفى فأخذنا فى جهازه ودفناه فى الجنينة ببغداد وذلك فى خلافة الرشيد

(٣) ومثله فى صفحة ٢٤ من فوات الوفيات انه ولد سنة ١٠٥ ومات سنة ١٧٣ اه

صوت

(صوت من المائة المختارة)

فلا زال حسرى ظلعا لم حلها * الى بلدنا ئ قليل الاصادق
ولا ذنب لى اذ قلت اذ نحن جيرة * أثيبي بود قبل إحدى البوائق

عروضه من الطويل قوله فلا زال حسرى دعاء على الابل التى ظعنت بها وأبعدتها عنه وحسرى قد حسرن أى بلغ منهن الجهد فلم يبق فيهن بقية يقال حسر ناقته فهو يحسرها وهى حسرى والذكر حسير قال الله عز وجل ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وفى الحديث فان أتعبتها حسرتها (٣) والظلع فى كل شئ ان تألم رجله فلا يقدر أن يمشى عليها فيغمز فى مشيه كالاعرج اذا مشى ويقال ظلع فهو ظالع والنائى البعيد والنية الناحية التى تنوى اليها والنوى البعد والتنائى التباعد والبوائق الحوادث التى تأتى بما يحذر بغتة وهى مثل المصائب والنوائب البيت الاول من الشعر الكثير ويقال انه لابى جندب الهذلى والبيت الثانى لرجل من كنانة ثم من بنى جذيمة وزعم ابن دأب انه عبد الله بن علقمة أحد بنى عامر بن عبد مناة بن كنانة وقيل أيضا انه يقال له عمرو والذى قتله خالد بن الوليد فى بعض مغازيه التى وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الغناء فى اللحن المختار لمتيم مولاة على بن هشام وأم أولاده ولحنها رمل بالبنصر من رواية اسحاق وعمرو وهو من الارمال النادرة المختارة وفيه خفيف ثقيل يقال انه لحسين ابن محرز ويقال انه قديم من غناء أهل مكة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محرز بن زكريا الغلابى قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثنا ابن دأب قال كان من حديث عبد الله بن علقمة أحد بنى عامر بن عبد مناة بن كنانة انه خرج مع أمه وهو مع ذلك غلام يفعة دون المحتلم لتزور جارة لها وكان لها بنت يقال لها حبيشة بنت حبيش أحد بنى عامر ابن عبد مناة بن كنانة فلما رآها عبد الله بن علقمة أعجبته ووقعت فى نفسه وانصرف وترك أمه عند جارتها فلبثت عندها يومين ثم أتاها عبد الله بن علقمة ليرجعها الى منزلها فوجد حبيشة قد زينت لامر كان فى الحى فازداد بها عجبا وانصرف بأمه فى غداة قطر فغشى معها شيئا ثم أنشأ يقول

وما أدرى بلى انى لادرى * أصوب القطر أحسن أم حبيش
حبيشة والذى خلق الهدايا * وما عن بعدها للصب عيش

فسمعت ذلك أمه فتغافلت عنه وكرهت قوله ثم مشيا ملبا فاذا هو بظبى على ربوة من الارض فقال

يا أمتا أخبرينى غير كاذبة * وما يريد مسول الحق بالكذب
أتلك أحسن أم ظبى برابية * لابل حبيشة فى عينى وفى أرب

فزجرته أمه وقالت له ما أنت وهذا تزوج بنت عمك فهى أجمل من تلك وأتت امرأة

(٣) الضمير على نفسه عليه السلام المذكورة فى صدر الحديث فراجعه ان شئت اه

عمه فأخبرتها خبره وقالت زيني ابنتك له ففعلت وأدخلتها عليه فلما رآها أطرق فقالت له أمه أيهما الآن أحسن فقال

اذا غنيت عني حبيشة مرة * من الدهر لم أملك عزاء ولا صبرا
كان الحشى حر السعير يحشه * وقود الغضى والقلب مستعرا

وجعل يراسل الجارية ويراسلها حتى علقته كما علقها وكثر قوله للشعر فيها فمن ذلك قال

حبيشة هل جدي وجدك جامع * بشملكم وشملي وأهلكم وأهلي
وهل أنا ملتف بثوبك مرة * بصحراء بين الاثلتين الى النخل
وهل أشتفي من ريق ثغرك مرة * كراح ومسك خالطا ضرب الفهل

فلما بلغ أهلها خبرهما حجبوها عنه مدة وهو يزيد غراما بها ويكثر قول الشعر فيها فأتوها فقالوا لها عديه السرحة فاذا أتاك فقولي له نشدتك الله ان كنت أحببتني فوالله ما على الارض شئ أبغض الي منك ونحن قريب نستمع ما تقولين فوعدته وجلسوا قريبا يستمعون وجلست عند السرحة وأقبل عبد الله لوعدها فلما دانا منها دمعت عينها والتفتت الى حيث أهلها جلوس فعرف انهم قريب فرجع وبلغه ما قالوا لها أن تقوله فأنشأ يقول

لو قلت ما قالوا لزدت جوى بكم * على انه لم يبق منك ستر ولا صبر
ولم يك حبي عن نوال بذلته * فيسليني عنه النجهم والهجر
(٣) وما انس ملا شيء لا انس دمعها * ونظرتها حتى يغيبني القبر

(٣) قوله ملا شيئا أصله من الاشياء حذفت النون فاتصلت اللام خطا بالميم فاله نصر

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم على اثر ذلك خالد بن الوليد الى بني عامر بن عبد مناة بن كنانة وأمره أن يدعوهم الى الاسلام فان أجابوه والا قاتلهم فصبحهم خالد بن الوليد بالغميصاء وقد سمعوا به فخافوه فظعنوا وكانوا قتلوا اخاه الفاكه بن الوليد وعمه الفاكه ابن المغيرة في الجاهلية وكانوا من أشد حي في كنانة بأسا يسمون لقعة الدم فلما صبحهم خالد ومعه بنو سليم وكانت بنو سليم طلبتهم بمالك بن خالد بن خضر بن الشريد واخوته كرز وعمرو والحارث وكانوا قتلوهم في موطن واحد فلما صبحهم خالد في ذلك اليوم ورأوا معه بني سليم زادهم ذلك نفورا فقال لهم خالد أسلموا تسلموا قالوا نحن قوم مسلمون قال فألقوا سلاحكم وانزلوا قالوا لا والله فقال جذيمة بن الحارث أحد بني أقرم يا قوم لا تضعوا سلاحكم والله ما بعد وضع السلاح الا القتل قالوا لا والله لا نلقي سلاحنا ولا ننزل ما نحن منك ولا لمن معك بآمنين قال خالد فلا أمان لكم ان لم تنزلوا فنزلت فرقة منهم فأسرهم وتفرق بقية القوم فرقتين فأصعدت فرقة وسفلت فرقة اخرى قال ابن دأب فأخبرني من لا أتهم عن عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي قال كنت يومئذ في جند خالد فبعثنا في اثر ظعن مصعدة يسوق بهن فتية فقال أدركوا أولئك قال فخرجنا في اثرهم حتى أدركناهم وقد مضوا ووقف لنا غلام شاب على الطريق فلما انتهينا اليه جعل يقاتلنا وهو يقول

بين أطراف الذبول وأربعن * مشى حييات كان لم يفزعن
* ان يمنع اليوم نساء يمنعن *

فقاتلناه طويلا فقتلناه ومضينا حتى لحقنا الظعن فخرج الينا غلام كأنه الاول فجعل يقاتلنا ويقول

اقسم ما إن خادر ذو لبده * بأربعين أيكة ووهده
يفرس شبان الرجال وحده * بأصدق الغداة منى نجده

فقاتلناه حتى قتلناه وأدركنا الظعن فأخذناهن فاذا فيهن غلام وضئ به صفرة فى لونه كالمهول فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله فقال لنا هل لكم فى خير قلنا وما هو قال تدركون بى الظعن أسفل الوادى ثم تقتلوننى قلنا نفعل فخرجنا حتى نعارض الظعن أسفل الوادى فلما كان بحيث يسمعن الصوت نادى بأعلى صوته اسلمى حبيش * عند نفاد العيش فأقبلت اليه جارية بيضاء حسناء فقالت وأنت فاسلم على كثرة الاعداء وشدة البلاء فقال

سلام عليكم دهرا * وأنت بقيت عصرا

قالت وأنت سلام عليك عشرا وشفعا تترى وثلاثا وترا فقال

ان يقتلونى ياحبيش فلم يدع * هوالك لهم منى سوى غلة الصدر
وأنت التى أخليت لحمى من دمى * وعظمى وأسبلت الدموع على نحرى

فقالت له

ونحن بكينا من فراقك مرة * وأخرى وآسينا لك فى العسر واليسر
وأنت فلا تبعد فنعم فتى الهوى * جميل العفاف فى المودة والستر

فقال لها

أريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحيلة أو أدركتكم بالخوانق
ألم يك حقا ان ينول عاشق * تكلف ادلاج السرى والودائق

فقالت بلى والله فقال

فلا ذنب لى اذ قلت اذ نحن جيرة * أثيبى بود قبل احدى البوائق
أثيبى بود قبل ان تشحط النوى * وينأى خليط بالحبيب المفارق

قال ابن أبى حدرد فضربناه عنقه فتقحمت الجارية من خدرها حتى أتت نحوه فالتقمت فاه فنزعنا منها رأسه وانها لتكسع بنفسها حتى ماتت مكانها وأقلت من القوم غلام من بنى أقرم يقال له السميدع حتى اقتحم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع خالد وشكاه (قال ابن دأب) فأخبرنى صالح بن كيسان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله هل أنكر عليه أحد ما صنع فقال نعم رجل أصفر ربعة ورجل أحمر طويل فقال عمر أنا والله يا رسول الله أعرفهما أما الاول فهو ابنى وصفته وأما الثانى فهو سالم مولى

ابى حذيفة وكان خالد قد أمر كل من أسر أسيرا ان يضرب عنقه فأطلق عبد الله بن عمر وسالم مولى أبى حذيفة أسيرين كانا معهما فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه بعد فراغه من حنين و بعث معه بابل و ورق وأمره أن يديهم فوداهم ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال على قدمت عليهم فقلت لهم هل لكم ان تقبلوا هذا الجمل بما أصيب منكم من القتلى والجرحى وتحللوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم فقلت لهم فهل لكم ان تقبلوا الثانى بما دخلكم من الروع والفزع قالوا نعم فقلت لهم فهل لكم ان تقبلوا الثالث وتحللوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عما علم ومما لم يعلم قالوا نعم قال فدفعته اليهم وجعلت أديهم حتى انى لأدى ميلغة الكلب وفضلة فضلة فدفعتها اليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلوها قال نعم قال فوالذى أنا عبده لهى أحب الى من حمر النعم وقالت سلمى بنت عميس

وكم غادروا يوم الغميصاء من فتى * أصيب فلم يجرح وقد كان جارحا
ومن سيد كهل عليه مهابة * أصيب ولم يعله الشيب واضحا
أحاطت بخطاب الايامى وطلقت * غداة تئذ من كان منهن ناكحا
ولولا مقال القوم للقوم أسلموا * للاقت سليم يوم ذلك ناطحا

قال ابن دأب واما سبب قتلهم القرشيين فانه كان نفر من قريش بضعة عشر أقبلوا من اليمن حتى نزلوا على ماء من مياه بنى عامر بن عبد مناة بن كنانة وكان يقال لهم لعقه الدم وكانوا ذوى بأس شديد فجاءت اليهم بنو عامر فقالوا للقرشيين اياكم أن يكون معكم رجل من فهم لانه كان له عندهم ذحل قالوا لا والله ما هو معنا وهو معهم فلما راحوا أدركهم العامريون ففتشوهم فوجدوا الفهمى معهم فى رحالهم فقتلوه وقتلوهم وأخذوا أموالهم فقال راجزهم

ان قريشا غدرت وعاده * نحن قتلنا منهم موبغاده * عشرين كهلا مالهم زياده

وكان فيمن قتل يومئذ عفان بن أبى العاصى أبو عثمان بن عفان وعوف بن عوف أبو عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة والفاكه بن الوليد بن المغيرة فأرادت قريش قتالهم حتى خذلتهم بنو الحارث بن عبد مناة فلم يفعلوا شيئا وكان خالد بن عبيد الله أحد بنى الحارث بن عبد مناة فيمن حضر الوقعة هو وضرار فأشار الى ذلك ضرار بن الخطاب بقوله

دعوت الى خطة خالدا * من المجد ضيعها خالد
فوالله أدرى أضاهى بها * من العم أم صدره بارد
ولو خالد عاد فى مثلها * لتابعه عنق وارد

وقال ضرار أيضا

أرى ابنى لؤى أسرعا أن تسالما * وقد سلكت ابناؤها كل مسلك

فان أنتم لم تثأروا برجالكم * فدوكوا الذى أنتم عليه بمدرك
فان اداة الحرب ما تدجمعو * ومن يتق الاقوام بالشر يترك

فلما كان يوم فتح مكة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجيوش الى قبائل بنى كنانة حوله فبعث الى بنى ضمرة نميلة بن عبد الله الليثى والى بنى الدئل عمرو بن أمية الضمرى وبعث الى بنى مدلج عياش بن أبى ربيعة المخزومى وبعث الى بنى بغيض ومحارب بن فهر عبد الله بن نهيك أحد بنى مالك بن حسل وبعث الى بنى عامر بن عبد مناة خالدا فوافاهم خالد بماء يقال له الغميصاء وقد كان خبره سقط اليهم فمضى منهم سلف قتله بقوم منهم يقال لهم بنو قيس بن عامر وبنو قعين بن عامر وهم خير القوم واشرفهم فأصيب من أصيب فلما أقبل خالد ودخل المدينة قال له النبى صلى الله عليه وسلم يا خالد ما دعاك الى هذا قال يا رسول الله آيات سمعتهن أنزلت عليك قال وما هى قال قول الله عز ذكره قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم وجاءنى ابن أم أصرم فقال لى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تقاتل فحينئذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فوداهم (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سعد بن أبى نصر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن رجل من مزينة يقال له ابن عصام عن أبيه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية وأمرنا ان لا نقتل أحدا ان رأينا مسجدا أو سمعنا أذانا (قال وكيع) وأخبرنى أحمد بن خيثمة قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن نوفل عن ابن عصام هذا عن أبيه بهذا الحديث قال فبينا نحن نسير اذا بفتى يسوق ظعائن فعرضنا عليه الاسلام فاذا هو لا يعرفه فقال ما أنتم صانعون بى ان لم أسلم قلنا نحن قاتلوك قال فدعونى ألحق هذه الظعائن فتركناه فاتى هودجا منها وأدخل رأسه فيه وقال اسلم حبيش قبل نفاد العيش فقالت

وانت فاسلم تسعا وترا وثمانيا تترى وعشرا أخرى فقال لها

فلا تذنبى لى قد قلت اذ نحن جيرة * أثيبى بود قبل احدى البوائق
أثيبى بود قبل أن يشحط النوى * وينأى أمير بالحبيب المفارق

قال ثم جاء فضرب بناعنقه فخرجت من ذلك الهودج جارية جميلة فجاءت عليه فمازالت تبكى حتى ماتت (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وعمرو بن عبد الله العتكى قال حدثنا عمر بن شبة قال يروى ان خالد بن الوليد كان جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فسئل عن غزوته بنى جذيمة فقال ان أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدثت فقال تحدث فقال لقيناهم بالغميصاء عند وجه الصبح فقاتلناهم حتى كاد قرن الشمس يغيب فخصنا الله أكتافهم فتبعناهم نطلبهم فاذا بغلام له ذوائب على فرس ذنوب فى أخريات القوم فبوأت له الرمح فوضعته بين كتفيه فقال لا اله فقبضت عنه الرمح

فقال الا اللات أحسنت أو أسأت فهمسته همسة اذريته وقيدا ثم أخذته أسيرا فشددته وثاقا ثم كلمته فلم يكلمنى واستخبرته فلم يخبرنى فلما كان ببعض الطريق رأى نسوة من بنى جذيمة يسوق بهن المسلمون فقال أيا خالد قلت ما تشاء قال هل أنت واقفى على هؤلاء النسوة فأتيت على أصحابى ففعلت وفيهن جارية تدعى حبيشة فقال لها ناولينى يدك فناولته يدها فى ثوبها فقال اسلمى حبيش * قبل نفاد العيش فقالت

حييت عشرا وتسعا وترا وثمانيا تترا فقال

أريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحيلة أو أدركتكم بالخوانق
ألم يك حقا ان يقول عاشق * تكلف ادلاج السرى والودائق
وقد قلت اذ أهلى لاهلك جيرة * أثيبى بود قبل أحدى الصعائق
أثيبى بود قبل ان تشحط النوى * وينأى أمير بالحبيب المفارق
فانى لاضيعت سر أمانتى * ولا راق عينى بعدعينك رائق
سوى أن ما نال العشيرة شاغل * عن الود الا أن يكون التوامق

فلما جاء على حالته تلك فقدمته فضربت عنقه فأقبلت الجارية ووضعت رأسه فى حجرها وجعلت ترشفه وتقول

لا تبعدن يا عمرو حياوها الكا * لفق بحسن المدح مثلك من مثلى
لا تبعدن يا عمرو حياوها الكا * فقد عشت محمود الثنا ماجد الفعل
فمن لطراد الخيل تشجر بالقنا * وللحجز يوما عند قرقرة البذل

وجعلت تبكى وتردد هذه الابيات حتى ماتت وان رأسه لفى حجرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رفعت لى يا خالد وان سبعين ملكا لمطيفون بك يحضونك على قتل عمرو حتى قتلته (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الله بن المنذر عن صفية بنت الزبير بن هشام قالت كان أبو السائب المخزومى رجلا صالحا زاهدا متقللا يصوم الدهر وكان أرق خلق الله وأشدهم غزلا فوجه ابنه يوما يأتيه بما يفطر عليه فأبطأ الغلام الى العتمة فلما جاء قال له يا عدو نفسه ما أخرك الى هذا الوقت قال جزت بباب بنى فلان فسمعت منه غناء فوقفت حتى أخذته فقال هات يا بنى فوالله لئن كنت أحسنت لاحبونك ولئن كنت أسأت لاضربنك فاندفع يغنى بشعر كثير

ولما علوا شعبا تبينت انه * تقطع من أهل الحجاز علائق
فلا زال حسرى ظلعا لم حملتها * الى بلدنا قليل الاصادق

فلم يزل يغنيه الى نصف الليل فقالت له زوجته يا هذا قد انتصف الليل وما أفطرنا قال لها أنت طالق ان كان فطورنا غيره فلم يزل يغنيه الى السحر فلما كان السحر قالت له زوجته هذا السحر وما أفطرنا فقال أنت طالق ان كان سحورنا غيره فلما أصبح قال لابنه

خذ جبتي هذه وأعطني خلقك ليكون الحبا فنزل ما بينهما فقال له يا ابت أنت شيخ وأنا شاب وأنا أقوى على البرد منك قال يا بني ما الى ترك صوتك هذا البرد عندي سبيل ما حييت (أخبرني) وكيع قال أنشدنا أحمد بن يزيد الشيباني عن مصعب الزبيري لسليمان بن أبي دباكل قال

فهلا نظرت الصبح يا بعل زينب * فتقضي لبانات الحبيب المفارق
يروح اذا يمسي حنينا ويغتدي * وتسجيره عند احتدام الودائق
فطر جاهدا أو كن حليفا لصخرة * ممنعة في رأس أرعن شاهق
فما زال هذا الدهر من شؤم صرفه * يفرق بين العاشقين الاوامق
فيبعدنا ممن نريد اقترابه * ويدنى الينا من نحب نفارق
ولما علوا شعبا تبينت انه * تقطع من أهل الحجاز علائق
فلا زلن حسري ظلعا لم حملنها * الى بلدنا قليل الاصادق

(ذكر متيم الهاشمية وبعض أخبارها)

كانت متيم صفراء مولدة من مولدات البصرة وبها نشأت وتأدبت وغنت وأخذت عن اسحق وعن أبيه من قبله وعن طبقتهما من المغنين وكانت من تخريج بذل وتعليمها وعلى ما أخذت عنها كانت تعتمد فاشتراها علي بن هشام بعد ذلك فما ازدرت أحدا ممن كان يغشاه من أكابر المغنين وكانت من أحسن الناس وجها وغناء وأدبا وكانت تقول الشعر ليس مما يستجاد ولكنه يستحسن من مثلها وحظيت عند علي بن هشام حظوة شديدة وتقدمت على جواريه أجمع عنده وهي أم ولده كلهم (وقال عبد الله بن المعتز فيما) أخبرني عنه محمد بن ابراهيم قال أخبرني الحسن بن احمد المعروف بأبي عبد الله الهشامي قال كانت متيم اللبانة بنت عبد الله بن اسمعيل المواكبي مولاة عريب فاشتراها علي بن هشام منها بعشرين ألف درهم وهي إذ ذاك جويرية فولدت له صفية وتكنى أم العباس ثم ولدت محمدا ويعرف بأبي عبد الله ثم ولدت بعده ابنا يقال له هرون ويعرف بأبي جعفر سماه المأمون وكناه لما ولد بهذا الاسم والكنية قال ولما توفي علي بن هشام عتقت وكان المأمون يبعث اليها فتغنيه فلما خرج المعتصم الى سر من رأى ارسل اليها فأشخصها وأنزلها داخل الجوسق في دار كانت تسمى الدمشقي وأقطعها غيرها وكانت تستأذن المعتصم في الدخول الى بغداد الى ولدها فتزورهم وترجع ثم ضمها لما خرجت قلم وقلم جارية كانت لعلي بن هشام وكانت متيم صفراء حلوة الوجه فذكر محمد ابن الحسن الكاتب ان الحسين بن يحيى بن أكثم حدثه عن الحسن بن ابراهيم بن رباح قال سألت عبد الله بن العباس الربيعي من أحسن من أدركت صنعة قال اسحق قلت ثم من قال علوية قلت ثم من قال متيم قلت ثم من قال ثم أنا فعجبت من تقديمه متيم على نفسه فقال الحق أحق ان يتبع (وأخبرني) محمد بن الحسن قال حدثنا عمر بن شبة قال

سئل عبد الله بن العباس الربعي عن أحسن الناس غناء فذكر مثل هذه الحكاية وزاد فيها ان قال له ما أحسن ان أصنع كما صنعت متيم فى قوله

* فلا زال حسرى ظاعنا لم حلها * ولا كما صنع علوية فى قول الصمة

فواحسرتى لم أقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

قال فأين عمرو بن بانة قال عمرو لا يضع نفسه فى الصنعة هذا الموضع ولكنه صنع لحنا فى هذا الغناء

* (نسبة صوت علوية) *

صوت

فواحسرتى لم أقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

يقولون هذا آخر العهد منكمو * فقلت وهذا آخر العهد من قلبى

الا يا حمام الشعب شعب مراهق * سقتك الغوادى من حمام ومن شعب

الشعر للصمة بن عبد الله القشيرى والغناء فيه لعلوية ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى وفيه لمخارق خفيف رمل بالوسطى أوله الا يا حمام الشعب * ثم الثانى ثم الاول وذكر حبش ان فيه لاسحق ثانى ثقيل بالبنصر (وقال ابن المعتز) أخبرنى الهشامى قال كانت متيم ذات يوم جالسة بين يدى المعتصم ببغداد وابراهيم بن المهدى حاضر فغنت متيم فى الثقيل الاول

لزينب طيف تعترينى طوارقه * هدوا اذا ما النجم لاح لواحقه

فاشار اليها ابراهيم أن تعيده فقالت متيم للمعتصم ياسيدى ابراهيم يستعيدنى الصوت وكأنه يريد ان يأخذه فقال لها لا تعيديه فلما كان بعد أيام كان ابراهيم حاضرا مجلس المعتصم ومتيم غائبة فانصرف ابراهيم بعد حين الى منزله ومتيم فى منزلها بالميدان وطريقه عليها وهى فى منظرة لها مشرفة على الطريق وهى تغنى هذا الصوت وتطرحه على جوارى على بن هشام فتقدم الى المنظرة وهو على دابته فتطاول حتى أخذ الصوت ثم ضرب باب المنظرة بعقرعته وقال قد أخذناه بلا حمدك (وقال ابن المعتز) وحدثت ان المأمون كان سأل على بن هشام أن يهبها له وكان يغنائها فدفعه بذلك ولم يكن له منها ولد فلما ألح المأمون فى طلبها حرص على أن تعلق منه حتى حبلت ويئس المأمون منها فيقال ان ذلك كان سبب الغضب عليه حتى قتله (وحدثنى) سليمان الطبال انه رأى متيم فى بعض مجالس المعتصم يمازحها ويجذبرداءها (وحكى على بن محمد الهشامى) قال اهدى الى على بن هشام برذون أشهب قرطاسى وكان فى النهاية من الحسن والفراهة وكان على به معجبا وكان اسحق يشتهيه شهوة شديدة وعرض لعلى بطلبه مرارا فلم يرض أن يعطيه له فسار اسحق الى على يوما يعقب

صنعة متيم فلا زلن حسرى فاحتبسه على وبعث الى متيم ان تجعل صوتها هذا فى صدر غنائها ففعلت فاطرب اسحق اطرابا شديدا وجعل يسترده فتردده وتستوفيه ليزيد فى اطرابه اسحق وهو يصغى اليها ويتفهمه حتى صح له ثم قال لعلى ما فعل البرذون الاشهب قال على ما عهدت من حسنه وفراهته قال فاختر الآن منى خلة من اثنتين إمّا ان طلبت لى نفسا به وحملتنى عليه وإمّا ان أبيت فأدّعى والله هذا الصوت لى وقد أخذته افتراه تقول انه لمتيم وأقول انه لى ويؤخذ قولك ويترك قولى قال لا والله ما أظن هذا ولا أراه يا غلام قدم البرذون الى منزل أبى محمد بسرجه ولجامه لا بارك الله له فيه (قال على بن محمد) وحدثنى أحمد بن حمدون ان اسحق قال لمتيم لما سمع هذا الصوت منها أنت أنا فأنا من يريد أنها قد حلت محله وساوته قال على بن محمد وقال جدى أبو جعفر كانت متيم تقول * فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها * الرمل كله

(وحدثنى) الهشامى قال مدّ على بن هشام يده الى يد جاريته فى عتاب بعاتبها ثم ندم على فعله ذلك ثم أنشأ يقول

فليت يدى بانت غداة مددتها * اليك ولم ترجع بكف وساعد

وغنت متيم جاريته فيه فى الثقيل الاول فكان يقال لبذل جاريته على بذل الصغيرة

(وحدثنى) الهشامى قال كنت سبب موت بذل هذه وذلك انها كانت ذات يوم دالة عند المأمون فغنته وكان حاضرا فى ذلك المجلس موسوس يكنى بأبى الكركدن من أهل طبرستان يضحك منه المأمون فعبثوا به فوثب عليهم وهرب الناس من بين يديه فلم يبق أحد حتى هرب المأمون وبقيت بذل جالسة والعود فى حجرها فأخذ العود من يدها وضرب به رأسها فشجها فى شابورتها اليمنى فانصرفت وحمت وكان سبب موتها

(وحدثنى الهشامى) قال لما مات على بن هشام ومات المأمون أخذ المعتصم جوارى على بن هشام كلهن فأدخلهن القصر فتزوج ببذل المغنية وبقيت عنده الى أن مات فخرجت بذل الكبيرة والباقون الا بذل الصغيرة لانها كانت حرمته فلم يخرجها ويقال انه لم يكن فى المغنين أحسن صنعة من علويه وعبد الله بن العباس ومتيم وفى أولادها يقول على بن الجهم

بنى متيم هل تدرون ما الخبر * وكيف يستتر أمر ليس يستتر
حاجيتكم من أبوكم يا بنى عصب * شتى ولكنما اللعاهر الحجر

(قال) وحدثنى جدى قال كلم على بن هشام متيم فأجابته جوابا لم يرضه فدفع يده فى صدرها فغضبت ونهضت فتثاقلت عن الخروج اليه فكتب اليها

صوت

فليت يدى بانت غداة مددتها * اليك ولم ترجع بكف وساعد
فان يرجع الرحمن ما كان بيننا * فلست الى يوم التنادى بعائد

غنته متيم خفيف رمل بالبنصر قال وهتبت عليه مرة فنادى عتبها وترضاها فلم ترض وقال الادلال يدعو الى الاملال ورب هجر دعا الى صبر وانما سمى القلب قلبا لتقلبه ولقد صدق العباس بن الاحنف حيث يقول

ما أرانى الا سأهجر من ليـ ـس يرانى أقوى على الهجران
قد حدانى الى الجفاء وفانى * ما أضر الوفاء بالانسان *

قال فخرجت اليه من وقتها (وحدثنى الهشامى) قال كانت متيم تحبنى حبا شديدا يتجاوز محبة الاخت لاخيها وكانت تعلم انى أحب النبق فكانت لا تزال تبعث الى منه فانى لاذكر فى ليلة من الليالى فى وقت السحر اذا أنا ببابى يدق فقيل من هذا فقالوا خادم متيم يريد أن يدخل الى أبى عبد الله فقلت يدخل فدخل ومعه الى صينية فيها نبق فقال لى تقرئك السلام وتقول لك كنت عند أمير المؤمنين المعتصم بالله فجاؤه بنبق من احسن ما يكون فقلت له ياسيدى أطلب من أمير المؤمنين شيئا فقال لى تطلبين ما شئت قالت يطعمنى أمير المؤمنين من هذا النبق فقال أسمانة اجعلى من هذا النبق فى صينية واجعلوها قدام متيم فأخذته وذللته وقد بعثت به اليك معى ثم دفعت الى دراهم وقالت هب للعراس هذه الدراهم لكى يفتحوا الدروب اليك حتى تصير به اليه (ثم حدثنا الهشامى) قال بعث على بن هشام الى اسحق فجاء فأخرج متيم جاريته اليه فغنت بين يديه

فلا زال حسرى ظلعا لم حملها * الى بلدنا ئ قليل الاصادق

فاستعاده اسحاق واستحسنه ثم قال له بكم تشترى منى هذا الصوت فقال له على بن هشام جاريتى تصنع هذا الصوت وأشتريه منك قال قد أخذته الساعة وأدعيه فقول من يصدق قولى او قولك فافتداه منه ببرذون اختاره له (وحدثنى) الهشامى قال سمع على بن هشام قدام المأمون من علم جارية زبيدة صوتا عجيبا فرشا لمن أخرجه من دار زبيدة بمائة ألف دينار حتى صار الى داره وطرح الصوت على جواريه ولو علمت بذلك زبيدة لاشتد عليها ولو سألها ان توجه به ما فعلت (وحدثنى) يحيى بن على بن يحيى المنجم عن أبيه قال لما صنعت متيم اللحن فى قوله * فلا زال حسرى ظلعا لم حملها * أعجب به على بن هشام وأسمعه اسحق فاستحسنه وقال من أين لك هذا فقال من بعض الجوارى فقال انه لعجيب ولم يزل يستعيده حتى قال انه لمتيم فاطرق وكان متحاملا على المغنين شديد النفاسة عليهم كثير الظلم لهم مسرفا فى حط درجاتهم ومارأيته فى غنائه ذكر لعلوية ولا لمخارق ولا لعمرو بن بانة ولا لعبد الله بن عباس ولا لمحمد ابن الحارث صوتا واحدا ترفعا عن ذكرهم منتصبا لهم وذكر فى آخر الكتاب قوله

فلا زال حسرى ظلعا لم حملها * الى بلدنا ئ قليل الاصادق

ووقع تحته لمتيم وذكر آخر كل صوت فى الكتاب ونسب الى كل مغن صوته غير مخارق وعلوية وعمرو بن بانة وعبد الله بن عباس فاذكرهم بشئ (أخبرنا) أحمد بن جعفر بحظة

قال حدثنى ابن المكى عن أبيه قال قال لى على بن هشام لما قدمت على شاهك حدثنى من خراسان قالت اعرض جواريك على فعرضتهن عليها ثم جلسنا على الشراب وغنتنا متيم وأطالت جدتى الجلوس فلم أنبسط الى جوارى كما كنت أفعل فقلت هذين البيتين

صوت

أتبقى على هذا وأنت قريبة * وقد منع الزوار بعض التكلم
سلام عليكم لا سلام مودع * ولكن سلام من حبيب متيم

وكتبتهما فى رقعة ورميت بها الى متيم فأخذتها ونهضت الى الصلاة ثم عادت وقد صنعت فيه اللحن الذى يغنى فيه اليوم فغنت فقالت شاهك ما أرانا الا قد ثقلنا عليكم اليوم وأمرت الجوارى فحملن محفتها وأمرت بجوائز للجوارى وسادة بينهن وأمرت لمتيم بمائة ألف درهم (وأخبرنى) قال أول من عقد من النساء فى طرف الزيار زنارا وخيط ابريسم ثم تجعله فى رأسها فيثبت الازار ولا يتحرك ولا يزول متيم (أخبرنى) محمد بن جعفر بحفظه قال حدثنى ميمون بن هرون قال مرت متيم فى نسوة وهى مستخفية بقصر على بن هشام بعد ان قتل فلما رأت بابه مغلقا لا أنيس عليه وقد علاه التراب والغبرة وطرحت فى افنيته المزابل وقفت عليه وتمثلت

يا منزلا لم تبل اطلال له * حاشا لاطلالك أن تبلى
لم أبك اطلالك لكننى * بكيت عيشى فيك اذ ولى
قد كان لى فيك هوى مرة * غيبه الترب وما هلا
فصرت أبكى جاهدا فقده * عند اذ كارى حينما حلا
فالعيش أولى ما بكاه الفتى * لابد للمحزون أن يسلى

فيه رمل بالوسطى لابن جامع قال ثم بكت حتى سقطت من قامتها وجعل النسوة يناشدنها ويقلن الله الله فى نفسك فانك تؤخذين الآن فبعد لأى ما حملت تتهادى بين امرأتين حتى تجاوزت الموضع (نسخت من كتاب أبى سعيد السكرى) حدثنى الحرث بن أسامة قال حدثنى محمد بن الحسن عن العباس الربعى قال قالت لى متيم بعث الى المعتصم بعد قدومه بغداد فذهبت اليه فأمرنى بالغناء فغنيت

* هل مسعد لبكاء عبرة أودماء * فقال اعدلى عن هذا البيت الى غيره فغنيته غيره من معناه فدمعت عيناه وقال غنى غيره فغنيت فى لحن

أولئك قومى بعد عز ومنعة * تفانوا والا تذرف العين أكمد

فبكى وقال ويحك لا تغنينى فى هذا المعنى شيئا ألفته فغنيت فى لحن

لا تأمن الموت فى حل وفى حرم * ان المنايا تغشى كل انسان
واسلك طريقك هونا غير مكترث * فسوف يأتيك ما يعنى لك المانى

فقال والله لولا انى أعلم أنك انما غنيت بما فى قلبك لصاحبك وانك لم تريدينى لمثلت بك

ولكن خذوا بيدها فأخرجوها فأخذوا بيدى فأخرجت

(نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء)

صوت

هل مسعد لبكاء * بعبرة أو دماء * وذا الفقد خليل * لساعة نجباء

الشعر لمراد شاعرة على بن هشام ترثيه لما قتله المأمون والغناء لمتيم ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى منها * ذهبت من الدنيا وقد ذهبت منى وقد أخرج فى أخبار ابراهيم ابن المهدى لانه من غنائه وشعره وشرحت أخباره فيه ولحنه رمل بالوسطى ومنها

صوت

أوائل قومى بعد عز ومنعة * تفانوا والا تذرف العين أكمد

وقد أخرج فى أخبار أبى سعيد مولى فائد والعبلى وغنيا فيه من مراثيهما فى بنى أمية ولحن متيم هذا الذى غنت فيه المعتصم ثانى ثقيل بالوسطى ومنها

صوت

* لا تأمن الموت فى حل وفى حرم * ذكر الهشامى انه مما وجده من غناء متيم غير ان لها لحنا فيه يذكر فى موضع غير هذا على شرحه ان شاء الله تعالى وانما الفت صوتا تولعت به وغنته فنسب اليها (وأخبرنى) قال كنا فى مجلسنا نياما فلما كان مع الفجر اذا متيم قد دخلت علينا وقالت أطعمونى شيئا فأخرجوا اليها شيئا تأكله فأكلت ودعت بنبيذ وابتدأت الشرب ودعت بعود فاندفعت تغنى لنفسها وتشرب وكان مما غنت

كيف الثواء بأرض لا أرا لشبها * يا أكثر الناس عندى منة ويدا

خفيف رمل وقال ما رأيت أحدا من المغنين والمغنيات اذ غنوا لانفسهم يكادون يغنون الا خفيف رمل (وأخبرنى) قال حدثنى بعض أهلها قال لما أصبنا بعلى بن هشام جاء النوائح فطرح بعض من حضر من مغنياته عليهن نوحا من نوح متيم وكان حسنا جيدا فابطأ نوح النوائح التى جئن لحسنه وجودته وكانت زينب حاضرة فاستحسنته جدا وقالت رضى الله عنك يا متيم كنت علما فى السرور وأنت علم فى المصائب (وأخبرنى) قال انى لاذكر من بعض نوحها

لعلى وأحمد وحسين * ثم نصر وقبله للخليل هزج

(قال ابن المعتز) وأخبرنى الهشامى قال وجهت مؤنسة جارية المأمون الى متيم جارية على بن هشام فى يوم احتجمت فيه مخنقة فى وسطها حبة حندارة لها قيمة جليلة كثيرة وعن يمين الحبة ويسارها أربع يواقيت وأربع زمردات وما بينهما من شذور الذهب وباقى المخنقة قد طيب بغالية (وأخبرنى) قال كانت متيم يعجبها البنفسج جدا وكان عندها أثر من كل ريحان وطيب حتى أنها من شدة اعجابها لا يكاد يخلو من

كهاالريحان ولا تراه الا كما قطف من البستان (وقد أخبرنى رحمه الله) قال حدثنا أبو جعفر بن الدهقانه ان جارية للمعتصم قالت له لما ماتت متيم وابراهيم بن المهدى وبذل ياسيدى أظن ان فى الجنة عرسا فطلبوا هؤلاء اليه فنهاها المعتصم عن هذا القول وأنكره فلما كان بعد أيام وقع حريق فى حجرة هذه القائلة فاحترق كل ما تملكه وسمع المعتصم الجلبة فقال ما هذا فأخبر عنه فدعا بها فقال ما قصتك فبكت وقالت ياسيدى احترق كل ما أملكه فقال لا تحزعى فان هذا لم يحترق وانما استعاره أصحاب ذلك العرس وقد ذكرت فى متقدم أخبار متيم أنها كانت تقول الشعر ولم أذكر شيئا فمن ذلك ما أخبرنا به الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الحسن بن أحمد بن أبى طالب الدينارى قال حدثنى الفضل بن العباس بن يعقوب قال حدثنى أبى قال قال المأمون لمتيم جارية على بن هشام أجيزى لى هذين البيتين

تعالى تكون الكتب بينى وبينكم * ملاحظة نومى بها ونشير
ورسلى بحاجاتى وهن كثيرة * اليك اشارات بها وزفير

(صوت من المائة المختارة)

ان العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له * وهن أضعف خلق الله أركانا

عروضه من البسيط والشعر لجرير والغناء لابن محرز ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل وفى هذه القصيدة أبيات أخر تغنى فيها الحان سوى هذا اللحن منها قوله

(صوت من المائة المختارة)

أتبعتهم مقلة انسانها غرق * هل ما ترى تارك للعين انسانا
ان العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

أول مطلق باطلاق الوتر فى مجرى البنصر ومنها أيضا

صوت

بان الاخلاء وما ودعت من بانا * وقطعوا من حبال الوصل أركانا
أصبحت لا أبتغى من بعدهم بدلا * بالدار دارا وبالجيران جيرانا
وصرت مذ ودع الاظعان ذا طرب * مرقوعا من حذار البين محزانا

فالاول والثانى والثالث من الابيات خفيف رمل بالبنصر وفيها للغريض ثانى ثقيل بالبنصر من رواية عمرو بن بانة والهشامى وذكر حبش أن فيه لمالك خفيف رمل بالوسطى ولابن سريج فى الاول والثانى وبعدهما * أتبعتهم مقلة انسانها غرق * رمل بالوسطى وذكر الهشامى ان لابن محرز فى الاول والثانى بعدهما * أتبعتهم مقلة *

لحنا من الثقيل الاول بالبنصر وذكر المكي انه لمعبد

(نسب جرير وأخباره)

جرير بن عطية بن الخطفى والخطفى لقب واسمه حذيفة ابن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب ابن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ابن نزار ويكنى أبا حزرة ولقب الخطفى لقوله

* يرفعن للميل اذا ما أسدفا * أعناق جنان وهاما رجفا * وعنقا بعد الكلال خيطفا *

ويروى خطفا وهو والفرزدق والاخطل المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعا ومختلف فى أيهم المتقدم ولم يبق أحد من شعراء عصرهم إلا تعرض لهم فافتضح وسقط ويقوايتصاولون على ان الاخطل انما دخل بين جرير والفرزدق فى آخر أمرهما وقد أسن ونفد أكثر عمره وهو وان كان له فضل وتقدم فليس فجره من نجار هذين فى شئ وله أخبار مفردة عنهما ستذكر بعد هذا مع ما يغنى من شعره (أخبرنى) أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحى قال حدثنا محمد بن سلام الجمحى وأخبرنى محمد بن العباس اليزيدى وعلى بن سليمان الاخفش قالا حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب وأبو غسان دماذ وابراهيم بن سعدان عن أبيه جميعا عن أبى عبيدة معمر بن المثنى بنسب جرير على ماذكرته وسائر ما أذكره فى الكتب من أخباره فأحكيه عن أبى عبيدة أو عن محمد بن سلام قالوا جميعا وأم جرير أم قيس بنت سعد بن عمير بن مسعود ابن حارثة بن عوف بن كليب بن يربوع وأم عطية النوار بنت يزيد بن عبد الله العزى ابن مسعود بن حارثة بن عوف بن كليب قال أبو عبيدة ومحمد بن سلام ووافقهما الاصمعى فيما أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة انه اتفقت العرب على أن أشعر أهل الاسلام ثلاثة جرير والفرزدق والاخطل واختلفوا فى تقديم بعضهم على بعض قال محمد بن سلام والراعى معهم فى طبقتهم ولكنه آخرهم والمخالف فى ذلك قليل وقد سمعت يونس يقول ماشهدت مشهدا قط قد ذكر فيه جرير والفرزدق فاجتمع أهل المجلس على أحدهما وكان يونس فرزدقيا (قال ابن سلام) وقال ابن داب الفرزدق أشعر عامة وجرير أشعر خاصة وقال أبو عبيدة كان أبو عمرو يشبه جريرا بالاعشى والفرزدق بزهير والاخطل بالنابغة قال أبو عبيدة يحتج من قدم جريرا بانه كان أكثرهم فنون شعر وأسهلهم ألفاظا وأقلهم تكلفا وأرقهم نسيبا وكان دينا عفيفا وقال عامر بن عبد الملك جرير كان أسنهما وأنسبهما (ونسخت من كتاب عمرو بن أبى عمرو الشيبانى) قال خالد ابن كلثوم مارأيت أشعر من جرير والفرزدق قال الفرزدق يمتدح فيه قبيلتين ويهجو قبيلتين قال

عجبت لعجل اذ تهاجى عبيدها * كما آل يربوع هجوا آل دارم

الخطفى بفتحات مقصورا كما فى القاموس فالنصر

يعني بعبيدها بني حنيفة وقال جرير بيتا هجا فيه أربعة

ان الفرزدق والبعيث وأمه * وأبا البعيث لشر ما استار

قال وقال جرير لقد هجوت التيم في ثلاث كلمات ما هجا فيهن شاعر شاعرا قبلي قلت

من الاصلاب ينزل أو م تيم * وفي الارحام يخلق والمشيم

وقال محمد بن سلام قال العلاء بن جرير العنبري وكان شيخا قد جالس الناس اذا لم يجئ الاخطل سابقا فهو سكيت والفرزدق لا يجئ سابقا ولا سكيتا وجرير يجئ سابقا ومصليا وسكيتا قال محمد بن سلام ورأيت اعرابيا من بني أسيد أعجبني ظرفه وروايته فقلت له أيهما عندكم أشعر قال بيوت الشعر أربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب وفي كلها غلب جرير قال في الفخر

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

والمديح قوله

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

والهجاء قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والنسيب قوله

ان العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

قال أبو عبد الله محمد بن سلام وبيت النسيب عندي

فلما التقى الحيان ألفيت العصا * وماتت الهوى لما أصيبت مقاتله

قال كيسان أما والله لقد أوجعكم يعني في الهجاء فقال يا أحمق أوذاك يمنعه أن يكون شاعرا (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة وأخبرنا أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام الجمحي قال حدثني أبان بن عثمان البجلي قال تنازع في جرير والفرزدق رجلان من عسكر المهلب فارتفعا اليه وسألاه فقال لا أقول بينهما شيئا ولكني أدلكما على من يهون عليه حفظهما عبيدة بن هلال اليشكري وكان بازائه مع قطري وبينهما نهر وقال عمر بن شبة في هؤلاء الخوارج من يهون عليه ان يسأل كل واحد منهما فأتاه فما كنت لاعرض نفسي لهما فخرج أحد الرجلين وقد تراضيا بحكم الخوارج فبدر من الصف ثم عاد بعبيدة بن هلال للمبارزة فخرج اليه فقال اني أسألك عن شئ تحاكمنا اليك فيه فقال وما هو عليكما لعنة الله قال فأي الرجلين عندك أشعر أجرير أم الفرزدق فقال لعنكما الله ولعن جريرا والفرزدق أمثلي يسئل عن هذين الكلبين قالا لابد من حكمك قال فاني سائلكم قبل ذلك عن ثلاثة قالوا سل قال ما تقولون في امامكم اذا جار قالوا نعطيه وان عصى الله عز وجل قال فيحكم الله فما تقولون في كتاب الله وأحكامه قالوا ننبذه وراء ظهورنا ونعطل أحكامه

قال لعنكم الله إذا فما تقولون فى اليتيم قالوا نأكل ماله وننيك أمه قال أخزاكم الله اذا والله لقد زدتمونى فيكم بصيرة ثم ذهب لينصرف فقالوا له ان الوفاء يلزمك وقد سألتنا فأخبرنا لك ولم تخبرنا فرجع فقال من الذى يقول

انا لنذعر يافقير عدونا * بالخيل لاحقة الاناطل قودا
وتحوط حوزتنا وتحمى سرحنا * جرد ترى لمغارها أخدودا
أجرى قلائدها وقد لحها * أن لايذقن مع الشكائم عودا
وطوى القياد مع الطراد متونها * طى التجار بحضرموت برودا (٣)

قال الاجرير قال فهو ذاك فانصرفا (أخبرنا) عم أبى عبد العزيز بن أحمد قال حدثنا الرياشى قال قال الاصمعى وذكر جريرا فقال كان ينهشه ثلاثة وأربعون شاعرا فينبذهم وراء ظهره ويرمى بهم واحدا واحدا ومنهم من كان ينفخه فيرمى به وثبت له الفرزدق والاخطل وقال جرير والله مايهجونى الاخطل وحده وانه ليهجونى معه خمسون شاعرا كلهم عربى ليس بدون الاخطل وذلك أنه كان اذا أراد هجائى جمعهم على شراب فيقول هذا بيتا وهذا بيتا وينتحل هو القصيدة بعد أن يتموها (قال ابن سلام) وحدثنى أبو البيداء الرياحى قال قال الفرزدق انى وايا ه لنغترف من بحر واحد وتضطرب دلاؤه عند طول النهر (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى زيد بن هبيرة المنانى قال كان جرير ميدان الشعر من لم يجر فيه لم ير وشيئا وكان من هاجى جريرا فغلبه جرير أربع عندهم ممن هاجى شاعرا آخر غير جرير فغلب (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد ابن سلام قال تذاكروا جريرا والفرزدق فى حلقة يونس بن معاوية بن أبى عمرو بن العلاء وخلف الاحمر ومسمع وعامر ابنا عبد الملك المسمعيان فسمعت عامرا وهو شيخ بكر بن وائل يقول كان جرير والله أنسبهما وأسبهما وأشبههما (قال ابن سلام) وحدثنى أبو البيداء قال مر راكب بالراعى وهو يغنى ببيتين لجرير وهما

وعاوى من غير شئ رميته * بقارعة انفاذها تقطر الدما
خروج بأفواه الرواة كأنها * قراهند وانى اذا هز صمما

فأتبعه الراعى رسولا يسأله لمن البيتين قال جرير قال لو اجتمع على هذا جميع الجن والانس ما أغنوا فيه شيئا ثم قال لمن حضر ويحكم ألا لام على أن يغلبنى مثل هذا (قال ابن سلام) وسألت بشار المرعث أى الثلاثة أشعر فقال لم يكن الاخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه قلت فهذان قال كانت لجرير ضروب من الشعر لايحسنها الفرزدق ولقد ماتت النوار فقاموا ينوحون عليها بشعر جرير فقلت لبشار وأى شئ لجرير من الموائى الا التى رثى بها امرأته فأنشدنى لجرير يرثى ابنه سوادة ومات بالشأم فقال

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت أشبالى

(٣) فى نسخة طودا اه

فارقتنى حين كف الدهر من بصرى * وحين صرت كعظم الرمة البالى
أمسى سوادة يجلو مقلتى لهم * بازيصر صر فوق المربأ العالى
قد كنت أعرفه منى اذا علقت * رهن الجياد ومد الغاية الغالى
ان الثوى بذى الزيتون فاحتسبى * قد أسرع الموت فى عقلى وفى حالى
إن لا تكن لك بالدينين معولة * فرب باكية بالرمل معوال
كأم بوعجول عند مهده * حنت الى جلد منه وأوصال
حتى اذا عرفت أن لا حياة به * ردت هماما حرى الجوف منكال
زادت على وجدها وجدا فلو رجعت * فى الصدر منها خطوبا ذات بلبال

(أخبرنى) عبد الواحد بن عبيد عن قعنب بن المحرز الباهلى عن المغيرة بن جحناء وعمارة ابن عقيل فالا خرج جرير الى دمشق يؤم الوليد فعرض ابن له يقال له سوادة وكان به معجبا فمات بالشأم فجزع عليه ورثاه جرير فقال

أودى سوادة يجلو مقلتى لهم * بازيصر صر فوق المربأ العالى

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أحمد بن معاوية قال حدثنى رجل من أصحاب الحديث يقال له الحسن قال حدثنى أبو نصر البشكرى عن مولى لبنى هاشم قال امترى أهل المجلس فى جرير والفرزدق أيهما أشعر فدخلت على الفرزدق فاسألنى عن شئ حتى قال يا نوار أدركت برنيتك قالت قد فعلت أو كادت قال فابعثى بدرهم فاشترى لحما ففعلت وجعلت تشرحه وتلقيه على النار ويا كل ثم قال هاتى برنيتك فشرب قدحا ثم ناولنى وشرب آخر ثم ناولنى ثم قال هات حاجتك يا ابن أخى فأخبرته قال أعن ابن الخطفى تسألنى ثم تنفس حتى قلت انشقت حيازيمه ثم قال قاتله الله فما أخشن ناحيته وأشرد قافيته والله لو تركوه لا بكى العجوز على شبابها والشابة على أحبابها ولكنهم هزوه فوجدوه عند الهراش نابحا وعند الجراء قارحا وقد قال بيتا لأن أكون قلته أحب الى مما طلعت عليه الشمس

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبى عبيدة قالا نزل الفرزدق على الاحوص حين قدم المدينة فقال الاحوص ما تشتهى قال شواء وطلاء وغناء قال ذلك لك ومضى به الى قينة بالمدينة فغنته

صوت

ألا حى الديار بسعد إنى * أحب لحب فاطمة الديارا
اذا ما حل أهلك يا سليمى * بدارة صلصل شحطوا مزارا
أراد الظاعنون ليحزنونى * فهاجوا صدع قلبى فاستطارا

غناه ابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر فقال الفرزدق ما أرق أشعاركم يا أهل الحجاز وأملحها قال أوما تدري لمن هذا الشعر قال لا والله قال فهو والله لجرير يهجوك به فقال ويل ابن المراغة ما كان أحوجه مع عفافه الى صلابة شعري وأحوجني مع شهواتي الى رقة شعره (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق الموصلي وأخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه قال اسحق بن يحيى بن طلحة قدم علينا جرير المدينة فشد نا له فبينا نحن عنده ذات يوم اذ قام لحاجته وجاء الاحوص فقال أين هذا فقلنا قام آنفا ما تريد منه قال أخزيه والله ان الفرزدق لاشعر منه وأشرف فأقبل جرير علينا وقال من الرجل قلنا الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن الافلح قال هذا الخبيث ابن الطيب ثم أقبل عليه فقال قد قلت

يقر بعيني ما يقر بعينها * وأحسن شئ ما به العين قرت

فانه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر أفيقر ذلك بعينك قال وكان الاحوص يرمى بالابنة فانصرف وأرسل اليه بتمر وفاكهة وأقبلنا نسأل جريرا وهو في مؤخر البيت وأشعب عند الباب فأقبل أشعب يسأله فقال له جرير والله انك لاقبحهم وجها ولكني أراك أطولهم حسبا وقد أبرمتني فقال أنا والله أنفعهم لك فانتبه جرير فقال كيف قال اني لاملح شعرك واندفع يغنيه قوله

صوت

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الفراق وقبل لوم العذل
لو كنت أعلم أن آخر عهدكم * يوم الفراق فعلت ما لم أفعل

قال فأدناه جرير منه حتى ألصق ركبته بركبته وجعله قريبا منه ثم قال أجل والله انك لانفعهم لي وأحسنهم ترتيبا لشعري أعد فاعاده عليه وجرير يبكي حتى اخضلت لحيته ثم وهب لاشعب دراهم كانت معه وكساه حلة من حلل الملوك وكان يرسل اليه طول مقامه بالمدينة فيغنيه أشعب ويعطيه جرير شعره فيغني فيه قال وكان أشعب من أحسن الناس صوتا قال حماد والغناء الذي غناه فيه أشعب لابن سريج (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري عن الرياشي عن الاصمعي قال وذكر المغيرة بن حبناء قال حدثني أبي عن أبيه عن جده يحيى بن أعين وذكر ذلك هشام بن الكلبي قال حدثني النهشلي من بني مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل قال حدثني مسحل ابن كسيب بن عمران بن عطاء بن الخطفي وأمه الربداء بنت جرير وهذا الخبر وان كان فيه طول محتوى على سائر أخبار من ناقض جريرا أو اعتنى بينه وبين الفرزدق وغيره فذكرته هنا لاشتماله على ذلك في بلاغ واختصار أن جريرا قدم على الحكم بن أيوب بن يحيى بن الحكم بن أبي عقيل وهو خليفة للحجاج يومئذ فمدحه جرير فقال

أقبلت من نهلان أو جنبي خيم * على قلاص مثل خيطان السلم

ثهلان جبل كان لباهلة ثم غلبت عليه نمير وخيم جبل يناوحه من طرفه الاقصى فيما بين ركنه الاقصى وبين مطلع الشمس به ماء ونخل

قد طويت بطونها طى الادم * يبعثن بعثا كفضلات الخدم
اذا قطعن علما بدا علم * حتى تناهينا الى باب الحكم
خليفة الحجاج خير المتهم * فى مقعد العز وبؤبؤ الكرم
* بعد انفضاخ البدن واللحم زيم *

فلما قدم عليه استنطقه فأعجبه ظرفه وشعره فكتب الى الحجاج انه قدم على اعرابى شيطان من الشياطين فكتب اليه أن ابعث به الى ففعل فقدم عليه فأكرمه الحجاج وكساه جبة صبرية وأنزله فمكث أياما ثم أرسل اليه بعد نومه فقالوا أجب الامير فقال ألبس ثيابى فقالوا لا والله لقد أمرنا أن نأتيه بك على الحال التى نجدك عليها فقزع جرير وعليه قميص غليظ وملاءة صفراء فلما رآى ما به رجل من الرسل دنا منه وقال لا بأس عليك انما دعاك للحديث قال جرير فلما دخلت عليه قال إيه يا عدو الله علام تشتم الناس وتظلمهم فقلت جعلنى الله فداء الامير والله انى ما أظلمهم ولكنهم يظلموننى فأنتصر مالى ولابن أم غسان ومالى وللبعيث ومالى وللفرزدق ومالى وللاخطل ومالى وللتيمى حتى عدهم واحدا واحدا فقال الحجاج ما أدرى مالك ولهم قال أخبر الامير أعزه الله أما غسان بن ذهيل فانه رجل من قومى هجانى وهجا عشيرتى وكان شاعرا قال فقال لك ماذا قال قال لى

لعمرى لئن كانت بجيلة زانها * جرير لقد أخزى كليبا جريرها
رميت نضالا عن كليب فقصرت * مراميك حتى عاد صفرا جفيرها
ولا يذبحون الشاة الا بيسر * طويل تناجيها صغار قدورها

قال فما قلت له قال قلت

ألا ليت شعرى عن سليط ألم تجد * سليط سوى غسان جارا يجيرها
فقد ضمنوا الاحساب صاحب سوءة * يناجى بها نفسا خبيثا ضميرها
كأن سليطا فى جواشنها الحصى * اذا حل بين الاملحين وقيرها
أضحوا الروايا بالمزاد فانكم * ستكفون ركض الخيل تدمى نحورها
كأن السليطيات مجناة كأة * لاول جان بالعصا يستثيرها
عضاريط يشوون الفراسن بالضحى * اذا ما المرايا حث ركضا مغيرها
فما فى سليط فارس ذو حفيظة * ومعقلها يوم الهياج جعورها
عجبت من الداعى جحيشا وصائدا * وعيساء يدعى بالفلاة نصيرها

قال ثم من قال البعيث قال مالك وله قال اعترض دون ابن ام غسان يفضله على وبعينه قال فما قال لك قال قال لى

كليب لئام الناس قد يعلمونه * وأنت اذا عدت كليب لئيمها
أترجو كليب ان يجئ حديثها * بخير وقد أعيا كليبا قديمها

قال فما قلت له قال قلت

ألم ترانى قد رميت ابن فرتنا * بصماء لا يرجو الحياة أميمها
له أم سوء بئس ما قدمت له * اذا فرط الاحساب عد قديمها

قال ثم من قلت الفرزدق قال ومالك وله قلت أعان البعيث علىّ قال فما قلت له قال قلت

تعنى رجال من تميم فى الردى * وماذا دعن احسابهم زائد مثلى
كأنهم لا يعلمون مواطنى * وقد جربوا أنى أنا السابق المحلى
فلو شاء قومى كان حلمى فيهم * وكان على جهال أعدائهم جهلى
وقد زعموا أن الفرزدق حية * وما قتل الحيات من أحد قبلى

قال ثم من قلت الاخطل قال مالك وله قلت رشاه محمد بن عمير بن عطارد زقا من خمر وكساه حلة على أن يفضل على الفرزدق ويهجونى قال فما قال لك قال قال

اخسأ اليك كليب ان مجاشعا * وأبا الفوارس نهشلا اخوان
واذا وردت الماء كان لدارم * جماته وسهولة الاعطان
واذا قذفت أبالك فى ميزانهم * رجحوا وشال أبولك فى الميزان

قال فما قلت له قال قلت

ياذا الغباوة ان بشرا قد قضى * أن لا تجوز حكومة النسوان
فدعوا الحكومة لستم من أهلها * ان الحكومة فى بنى شيبان
قتلوا كليبكم بلقعة جارهم * ياخزر تغلب لستم بهجان

قال ثم من قلت عمرو بن لجأ التيمى قال مالك وله قال قلت بيتا من شعر فقبحه وقاله على غير ما قلته قلت

لقومى أحمى للحقيقة منكمو * وأضرب للجبار والنقع ساطع
وأوثق عند المرهفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فزعم انى قلت

وأوثق عند المرهفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فقال لحقتهن عند العشى وقد أخذن غدوة وانه ما يسين حتى يفضحن قال فما قلت له قال قلت

ياتيم تيم عدى لا أبالكمو * لا يوقعنكمو فى سوأة عمر
خلى الطريق لمن يبنى المنار به * وابرز بربزة حيث اضطرك القدر

حتى أتى على الشعر قال ثم من قلت سراقة بن مرداس البارقى قال مالك وله قال قلت لا شئ حمله بشر بن مروان وأكرهه على هجائى ثم بعث الىّ رسولا وأمرنى أن أجيبه قال فما

قال

قال لك قال قلت قال

ان الفرزدق برزت أعراقه * عفوا وغودر فى الغبار جرير
ما كنت أول محمر قعدت به * مسحاته ان اللئام عثور
هذا قضاء البارق وانه * بالميل فى ميزانكم لبصير

قال فما قلت له قال قلت

يا بشر حق لوجهك التبشير * هلا غضبت لنا وأنت أمير
بشر أبو مروان ان عاسرته * عسر وعند يساره ميسور
ان الكريمة ينصر الكرم ابنها * وابن اللئيمة للئام نصور
قد كان حقك أن تقول لبارق * يا آل بارق فيم سب جرير
وكسحت بأستك للفخار وبارق * شيخان أعمى مقعد وكسير

قال ثم من قلت البلتع وهو المستنير بن سبرة العنبرى قال مالك وله قلت أعان على ابن بجأ قال فما قال لك قلت قال

ان التى زينت لما طلقت * قعدت على جحش المراغة تمرغ
أتعيب من رضيت قريش صهره * وأبو لهب بها لحورتق أواع

قال فما قلت له قال قلت

فما مستنير الخبث الا فراشة * هوت بين موتج الحريقين ساطع
نهيت بنات المستنير عن الرقى * وعن مشيهن الليل بين المزارع

ويروى * بين موتج من النار ساطع *

قال ثم من قلت راعى الابل قال مالك وله قال قلت قدمت البصرة وكان بلغنى أنه قال لى

يا صاحبى دنا الرواح فسيرا * غلب الفرزدق فى الهجاء جريرا

وقال أيضا رأيت الجحش جحش بنى كليب * تيمم حوض دجلة ثم هابا *

فقلت يا أبا جندل انك شيخ مضر وشاعرها وقد بلغنى انك تفضل على الفرزدق وأنت يسمع قولك وهو ابن عمى دونك فان كان لابد من تفضيل فأنا أحق به لمدحى قومك وذكرى اياهم قال وابنه جندل على فرس له فأقبل يسير بفرسه حتى ضرب بجزدابتى وأنا قائم فكاد يقطع اصبع رجلى وقال لا أرالك واقفا على هذا الكلب من بنى كليب فمضى وناديته أيا ابن يربوع ان أهلك بعثوك مأمورا من هبود وبئس المأمور وانما بعثنى أهلى لاقعد على قارعة هذا المربد فلا يسبهم أحد الا سبيته وأن على نذرا ان جعلت فى عينى غمضا حتى أخزيك قال فما أصبحت حتى هجوته فقلت

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

قال فغدوت عليه من الغد فأخذت بعنانه فما فارقته حتى أنشدته اياها فلما مررت على قولى

أجندل ما تقول بنو نمير * اذا ما الاير فى أست أبيك غابا

قال فأرسل يدى وقال يقولون والله شرا قال ثم من قلت العباس بن يزيد الكندى قال مالك وله قال لما قلت

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

فقال الا رغمت أنوف بنى تميم * قساة التمران كانوا غضابا

لقد غضبت عليك بنو تميم * فما نكأت بغضبتها ذبابا

لو اطلع الغراب على تميم * وما فيها من السوآت شابا

قال فتركته خمس سنين لا أهجوه ثم قدمت الكوفة فأتيت مجلس كندة فطلبت اليهم أن يكفوه عنى فقالوا ما نكفه وانه لشاعر وأوعدونى فقلت

الا أبلغ بنى جحر بن وهب * بأن التمر حلو فى الشتاء

فعودوا للنخيل فأبروها * وعيشوا بالمشقر فالصفاء

قال فمكثت قليلا ثم بعثوا الى راكبا فأخبرونى بمثالبه وجواره فى طى حيث جاور عتابا وحبل أخته هضيبة حيث حبلت قال فقلت ماذا قال قلت

اذا جهل الشقى ولم يقدر * لبعض الامر أو شك أن يصابا

أعبد احل فى شعبى غريبا * ألؤما لا أبالك واغترابا

فما تخفى هضيبة حيث تمسى * ولا اطعام سخلتها الكلابا

تحرف بالمشاقص حالبيها * وقد بلت مشيمتها الترابا

فقد حملت ثمانية وأوفت * بتاسعها وتحسبها كلابا

قال ثم من قلت جفنة الهزانى ابن جعفر بن عباية بن شكس من عنزة قال ومالك وله قال أقبل سائلا حتى أتانى وأنا أمدر حوضا لى فقال يا جرير قم الى ها هنا قلت نعم ثم أتيته فقلت ما حاجتك قال مدحتك فاستمع منى قلت أنشدنى فأنشدنى فقلت قد والله أحسنت وأجملت فما حاجتك قال تكسونى الحلة التى كساكها الوليد بن عبد الملك العام فقلت انى لم أقف فيها بالموسم ولا بد من أن أقف فيها العام ولكنى أكسوك حلة خير منها كان كسانيها الوليد عام أول فقال ما أقبل غيرها بعينها فقلت بلى فاقبل وأزيدك معها دنانير نفقة فقال ما أفعل ومضى فأتى المزار بن منقذ أحد بنى العدوية فحمله على ناقة له يقال لها القصواء فقال جفنة

لعمرك للمزار يوم لقيته * على الشحط خير من جرير وأكرم

قال فما قلت له قال قلت

لقد بعثت هزان جفنة مائرا * فآب وأجدى قومه شر مغنم

فما راكب القصواء ما أنت قائل * لهزان إذ أسلمتها شر مسلم

أطن نحاف النبس هزان طالبا * علالة سباق الاضاميم مرجم

كان بنى هزان حين ردتهم * وبارقضاغت تحت غار مهدم
بنى عبد عمرو قد فزعت اليكم * وقد طال زحرى لونهالم تقدمى
ورصعاء هزانية قد تحشفت * على مثل حرباء الفلاة المعمم

قال ثم من قلت المرار بن منقذ قال مالك وله قلت أعان على الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

بنى منقذ لا صلح حتى تضمكم * من الحرب صماء القناة زبون
وحتى تذوقوا كأس من كان قبلكم * ويسلح منكم فى الحبال قرين
فان كنتم كلبى فعندى شفاؤكم * وللجن ان كان اعترالك جنون

قال ثم من قلت حكيم بن معية من بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال ومالك وله قلت بلغنى انه أعان على غسان السليطى قال فما قلت له قال قلت

اذا طلع الركبان نجدا وأغوروا * بها فازجرا يابنى معية اودعا
أتسمن استاه الجرو قدرأوا * مجرابوعساوى رماح ومصرعا
ألا انما كانت غضوب محاميا * غداة اللوى لم تدفع الضيم مدفعا

قال ثم من قلت الاشهب بن رميلة النهشلى قال ومالك وله قلت أعان على الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

سيخزى اذا ضمت جلابيب مالك * نوير ويخزى عاصم وجميع
وقبلك ما أعيا الرماة اذا رموا * صفاليس فى قاراتهن صدوع

قال ثم من قلت الدلهمس أحد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة قال مالك وله قلت أعان على الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

لقد نفخت منك الوريد ابن عجلة * خبيثة ريح المنكبين قبوع
ولو أنجبت أم الدلهمس لم تعب * فوارسنا الامات وهو جميع
أليس ابن حمراء العجان كأنما * ثلاثة غربان عليه وقوع
فلا تدنيا رجل الدلهمس انه * بصير بما يأتى اللئام سميع
هو النخبة الخوار مادون قلبه * حجاب ولا حول الحجاب ضلوع

قال ثم مررت على مجلس لهم فاعتذرت اليهم فلم يقبلوا عذرى وأنشدونى شعرا لم يخبرونى من قاله

غضبت علينا أن علاك ابن غالب * فهلا على جديك فى ذاك تغضب
هما اذ علا بالمرء مسعاة قومه * أتاحا فشد ذاك العقال المؤرب

قال فعلمت أنه شعر قبيضة الكلب قال فجمعتهم فى شعرى فقلت

أكثر ما كانت ربيعة انها * حيان شتى لا أنيس ولا قفر
محا الفهم فقر شديد وذلة * وبئس الحليفان المذلة والفقر
فصبرا على ذل ربيع بن مالك * وكل ذليل خير عادته الصبر

قال ثم من قلت هبيرة بن الصلت الربعي من ربيعة بن مالك أيضا كان يروى شعر الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

يمشي هبيرة بعد مقتل شيخه * مشي المراسل أوذئت بطلاق
ماذا أردت الى حين تحرقت * ناري وشمر مئزري عن ساقي
ان القراف بمخضريك لبين * وسواد وجهك يا ابن أم عفاق
سيروا فرب مسبحين وقائل * هذا شفا لبني ربيعة باق
ابني ربيعة قد أخس بحظكم * لؤم الجدود ورقة الاخلاق

قال ثم من قلت علفة والسرندى من بني الرباب كانا يعينان ابن لجأ قال فما قلت لهما قال قلت

عض السرند على تئليم ناجذه * من أم علفة بظر اعمه الشعر
وعض علفة لا يألو بعرعرة * من بظر ام السرندى وهو منتصر

قال ثم من قلت الطهوى كان يروى شعر الفرزدق قال ما قلت له قال قلت

أتنسون وهبا يا بني زبد استها * وقد كنتم جيران وهب بن أبجرا
فما تتقون الشر حتى يصيبكم * ولا تعرفون الامر الا تدبرا
الا رب أعشى ظالم متحمط * جعلت لعينيه جلاء فابصرا

قال ثم من قلت عقبة بن سميع الطهوى وكان ندردمى قال فما قلت له قال قلت

يا عقب يا ابن سميع ليس عندكم * مأوى الرفاق ولا ذو الراية العادى
يا عقب يا ابن سميع بعض قولكم * ان الوثاب لكم عندى بمرصاد
ما ظنكم ببني ميثاء ان فزعوا * ليلا وشد عليهم حية الوادى
يغدو على أبو ليلى ليقتلني * جهلا على ولم يثأر بشداد
ردوا على وأرضوا بي صديقكم * واستمعوا يا بني ميثاء انشادى

ميثاء هي بنت زهير بن شداد الطهوى وهي أم عوف بن أبي سود بن مالك بن حنظلة وقال أيضا لبني ميثاء

نبئت عقبة خصافا توعدني * يا رب آدر من ميثاء مافون
وفي طهية احلام لما اعترضوا * دون الذي كنت أرميه وير ميني

قال ثم من قلت شحمة الاعور النبهاني كانت له امرأة من طي ولدت في بني سليط فأعطوه وحملوه على فسألني فاشتط ولم يكن عندي فحرمته فقال

أقول لاصحابي النجاء فانه * كفى الذم أن يأتي الضيوف جرير
جرير ابن ذات البظر هل أنت زائل * لقد زل دون النازلين ستور
وهل يكرم الاضياف كلب لكلبة * لها عند أطناب البيوت هرير
فلو عند غسان السليطي عرست * لعاقرن منها وهي كأس عقير

فتى هو خير منك نفسا ووالدا * عليك اذا كان الجوار يجير

فقال جرير

وجدنا بني نبهان اذناب طيئ * والناس أذناب ترى وصدور
تعني ابن نبهانية طال بظرها * وباع ابنها عند الهياج قصير
ستأتي بني نبهان مني قصائد * تطلع من سلمى وهن وعور
ترى قدم المعزى مهورنسائكم * وفي قدم المعزى لهن مهور

قال وطلع الصبح فنهض ونهضت قال فأخبرني من كان قاعدا معه انه قال قاتله الله اعرابيا انه لجرو هراش (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري عن الرياشي عن الاصمعي قال وذكر المغيرة بن حبناء قال حدثني أبي عن أبيه قال كان راعي الابل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله وكان راعي الابل قد ضخم أمره وكان من شعراء الناس فلما أكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه فقال هلا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق علي وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم قال جرير فضربت رأيي فيه ثم خرج جرير ذات يوم يمشي ولم يركب دابته وقال والله ما يسرني ان أعلم أحدا وكان لراعي الابل والفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت اتعرض له لالقاه من حيال حيث كنت أراه يمر اذا انصرف من مجلسه وما يسرني أن يعلم أحد حتى اذا هو قد مر على بغلة له وابنه جندل يسير وراءه على مهر له أحوى محذوف الذنب وانسان يمشي معه يسأله عن بعض السبب فلما استقبلته قلت مرحبا بك يا أبا جندل وضربت بشمالي على معرفة بغلته ثم قلت يا أبا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل الفرزدق علي تفضيلا قبيحا وأنا امدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي ويكفيك من ذلك اذا ذكرنا أن تقول كلاهما شاعر كريم ولا تحتمل مني ولا منه لائمة قال فبينا أنا وهو كذلك واقف علي ومار د علي بذلك شيئا حتى لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته ثم قال لا أرالك واقفا على كلب من بني كليب كأنك تخشى منه شرا وترجو منه خيرا وضرب البغلة ضربة فرمحتني رمحة وقعت منها قلنسوتي فوالله لو يعرج على الراعي لقلت سفيه غوي يعني جندلا ابنه ولكن لا والله ما عاج علي فأخذت قلنسوتي فمسحتها ثم أعدتها على رأسي ثم قلت

أجندل ما تقول بنو نمير * اذا ما الأمير في أست أبيك غابا

فسمعت الراعي قال لابنه أما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشومة قال جرير ولا والله ما القلنسوة بأغيظ أمره الي لو كان عاج علي فانصرف جرير غضبان حتى اذا صلى العشاء بمنزله في علية له قال ارفعوا الى باطية من نبيذ وأسرجوا لي فأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ قال فجعل يهمهم فسمعت صوته عجوز في الدار فاطلعت في الدرجة

حتى نظرت اليه فاذا هو يحبو على الفراش عريانا الماء فيه فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا فقالوا لها اذهبي لطيتك نحن أعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتى كان السحر ثم اذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا في بني نمير فلما ختمها بقوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كبر ثم قال أخزيته ورب الكعبة ثم أصبح حتى اذا عرف أن الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمربد وكان يعرف مجلسه ومجلس الفرزدق دعا بهن فادهن وكف رأسه وكان حسن الشعر ثم قال يا غلام أسرج لي فاسرج له حصانا ثم قصد مجلسهم حتى اذا كان موقع السلام قال يا غلام ولم يسلم قل لعبيد أبعثك نسونك تكسبهن المال بالعراق أما والذي نفس جرير بيده لترجعن اليهم بمير يسوءهن ولا يسرهن ثم اندفع فيها فأنشدها قال فنكس الفرزدق وراعي الابل وأزم القوم حتى اذا فرغ منها سار وثبت راعي الابل ساعتئذ فركب بغلته بشر وعمرو وخلى المجلس حتى أتى الى المنزل الذي ينزله ثم قال لاصحابه ركابكم ركابكم فليس لكم ههنا مقام فضحكم والله جرير فقال له بعض القوم ذلك شؤمك وشؤم ابنك قال فما كان الا ترحالهم قال فسرنا الى أهلنا سيرا ما ساره أحد وهم بالشريف وهو اعلى دارين نمير فيحلف بالله راعي الابل انا وجدنا في أهلنا * فغض الطرف انك من نمير * واقسم بالله ما بلغه انسي قط وان لجرير لاشياعا من الجن فتشاءمت به بنو نمير وسبوه وابنه فهم يتشاءمون به الى الآن (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال حدثني مولى لبني كليب بن يربوع كان يبيع الرطب بالبصرة أنسيت اسمه قال كنت اجمع شعر جرير وأشتهي ان أحفظه وأرويه فجاءني ليلة فقال ان راعي الابل النميري قد هجاني وانى آتيك الليلة فأعدلي شواء رشراشا ونبيذا محشفا فاعددت له ذلك فلما أعتم جاءني فقال هلم عشاءك فأتيته به فأكل ثم قال هلم نبيذك فأتيته به فشرب اقداحا ثم قال هات دواة وكتفا فأتيته بهما فجعل يملي علي قوله

أقلي اللوم عاذل والعتابا * وقولي ان أصبت لقد أصابا

حتى بلغ الى قوله * فغض الطرف انك من نمير * فجعل يردده ولا يزيد عليه حتى حملتني عيني فضربت بذقني صدره نائما فاذا به قد وثب حتى أصاب السقف برأسه وكبر ثم صاح أخزيته والله اكتب * فلا كعبا بلغت ولا كلابا * فخصمته وقدمت اخوته عليه والله لا يفلح بعدها فكان والله كما قال ما أفلح هو ولا نميري بعدها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أقبل راكب من اليمامة فمر بالفرزدق وهو جالس في المربد فقال له من أين أقبلت قال من اليمامة فقال هل رأيت ابن المراغة قال نعم قال فأي شيء أحدث بعدي فأنشده * هاج الهوى لفؤاد المهتاج * فقال الفرزدق * فاقطر بتوضح باكر الاحداج * فأنشد الرجل

هذا هوى شغف الفؤاد مبرح * فقال الفرزدق * ونوى تقاذف غيرذات خلاح * فأنشده الرجل * ان الغراب بما كرهت لمولع * فقال الفرزدق * بنوى الاحبة دائم التشجاح * فقال الرجل هكذا والله قال أفسمعتها من غيري قال لا ولكن هكذا ينبغي أن يقال أوما علمت ان شيطانا واحد ثم قال أمدح بها الحجاج قال نعم قال اياه أراد (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن اسحق بن عبد الرحمن قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني أبو عبيدة قال التقى جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير

فانك لاق بالمنازل من منى * نخارا فخبرني بمن أنت فاخر

فقال له جرير لبيك اللهم لبيك قال اسحاق فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون منه (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام وأخبرني وكيع عن محمد بن اسمعيل قال حدثنا أبو الخطاب عن أبيه عن جنبا بن جرير قال قلت لابي يا أبة ما هجوت قوما قط الا أفسدتهم سوى التيم فقال اني لم أجد حسبا أضعه ولا بناء أهدمه (قال ابن سلام) أخبرني أبو الدقيش عن عكرمة بن جرير قال قلت لابي يا أبة من أشعر الناس فقال الجاهلية تريد أم الاسلام قلت أخبرني عن الجاهلية قال شاعرا الجاهلية زهير قلت فالاسلام قال نبعة الشعر الفرزدق قلت فالاخطل قال يجيد صفة الملوك ويصيب نعت الخمر قلت فما تركت لنفسك قال دعني فاني بحرت الشعر بحرا (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي عن عمارة بن عقيل عن جده قال وقف الفرزدق على أبي بمربد البصرة وهو ينشد قصيدته التي هجا بها الراعي فلما بلغ الى قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

أقبل الفرزدق على راويته فقال غصه والله فلا يجيبه أبدا ولا يفلح بعدها فلما بلغ الى قوله

* بما برص بجانب أسكتيها * وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنفقته فقال أبي

* كعنفقة الفرزدق حين شابا * فانصرف الفرزدق وهو يقول اللهم اخزه والله لقد علمت حين بدا بالبيت انه لا يقول غير هذا ولكن طمعت الاباية فغطيت وجهي فما اغناني ذلك شيئا قال العنزي حدثني مسعود بن بشر عن أبي عبيدة قال قال يونس ما أرى جريرا قال هذا المصراع إلا حين غطى الفرزدق عنفقته فانه نبهه عليه بتغطيته اياها (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي قال قال رجل من بني دارم للفرزدق وهو بالبصرة يا أبا فراس هل تعلم اليوم أحدا يرمي معك فقال لا والله ما أعرف نابحا الا وقد استكان ولا ناهشا الا وقد انحجر الا القائل

فان لم أجد فى القرب والبعد حاجتى * تشأمت أوحوّلت وجهى يمانيا
فردّى جمال الحى ثم تحملى * فمالك فيهم من مقام ولاليا
فانى لمغرور أعلل بالمنى * لياليّ أرجو انّ مالك ماليا
وقائلة والدمع يحدر كلها * أبعد جرير تكرمون الموالياً
بأى نجاد تحمل السيف بعدما * قطعت القوى من محمل كان باقيا
بأى سنان تطعن القوم بعدما * نزعت سنانا من قناتك ماضيا
لسانى وسيفى صارمان كلاهما * وللسيف أشوى وقعة من لسانيا

قال وهذا الشعر لجرير (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدّثنى محمد بن يزيد عن عمار بن عقيل عن أبيه قال قال جرير وفدت الى يزيد بن معاوية وأنا شاب فاستؤذن لى عليه فى جملة الشعراء فخرج الحاجب الى وقال يقول لك أمير المؤمنين انه لا يصل الينا شاعر لا نعرفه ولا نسمع بشئ من شعره وما سمعنا لك بشئ فنأذن لك على بصيرة فقلت له تقول لامير المؤمنين انا القائل

وانى لعف الفقر مشترك الغنى * سريع اذا لم أرض دارى انتقاليا
جرىّ الجنان لا أهاب من الردى * اذا ما جعلت السيف قبض بنانيا
وليس لسيفى فى العظام بقية * وللسيف أشوى وقعة من لسانيا

فدخل الحاجب اليه فأنشده الابيات ثم خرج الىّ وأذن لى فدخلت وأنشدته وأخذت الجائزة مع الشعراء فكانت أوّل جائزة أخذتها من خليفة وقال لى لقد فارق أبى الدنيا وما يظن أبياتك التى توسلت بها الىّ إلا الى (أخبرنى) عمى قال حدّثنى الكرانى قال حدّثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال أتيت الفرزدق فأنشدنى ثم قال لى هل أتيت الكلب جريرا قلت نعم قال فأنا أشعر أو هو فقلت أنت فى بعض الامر وهو فى بعض فقال لم تناصفنى فقلت هو أشعر اذا أرضى من خناقه وأنت أشعر منه اذا خفت أو ربعوت فقال وهل الشعر الا فى الخوف والرجاء وعند الخير والشر (أخبرنى) عمى قال حدّثنى أحمد بن الحارث قال حدّثنا المدائنى عن يحيى بن عنبسة القرشى وعوانة ابن الحكم أنّ جريرا والفرزدق اجتمعا عند بشر بن مروان فقال لهما بشر إنكما قد تقارضتما الاشعار وتطالبتما الآثار وتقاولتما الفخر وتهاجيتما فاما الهجاء فليست بى اليه حاجة فجدّدوا بين يدىّ فخرا ودعانى مما مضى فقال الفرزدق

نحن السنام والمناسم غيرنا * فمن ذا يساوى بالسنام المناسما

فقال جرير

على موضع الاستاه أنتم زعمتمو * وكل سنام تابع للغلاصم

فقال الفرزدق

على محرض للغرث أنتم زعمتمو * ألا إنّ فوق الغلصمات الجماجما

فقال جرير

وأنبأتونا انكم هام قومكم * ولا هام الا تابع للخراطم

فقال الفرزدق

فنحن زمام القائد المقتدى به * من الناس مازلنا ولسنا لها زما

فقال جرير

فنحن بنى زيد قطعنا زمامها * فتاهت كسارطائش الراس عارم

فقال بشر غلبته يا جرير بقطعك الزمام وذهابك بالناقة وأحسن الجائزة لهما وفضل جريرا (قال المدائنى) وحدثنى عوانة بن الحكم قال جاء جرير الى باب سكينة بنت الحسين عليه السلام يستأذن عليها فلم تأذن له وخرجت اليه جارية لها فقالت تقول لك سيدتى أنت القائل

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعى بسلام

قال نعم قالت فالا أخذت بيدها فرحبت بها وأدنيت مجلسها وقلت لها ما يقال لمثلها أنت عفيف وفيك ضعف نخذ هذين الالفى الدرهم فالحق بأهلك قال المدايني فى خبره هذا وحدثنى أبو يعقوب الثقفى عن الشعبى ان الفرزدق خرج حاجا فلما قضى حجه عدل الى المدينة فدخل الى سكينة بنت الحسين عليهما السلام فسلم فقالت له يا فرزدق من أشعر الناس قال انا قالت كذبت أشعر منك جرير الذى يقول

بنفسى من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام

ومن أمسى وأصبح لا أراه * ويطرقنى اذا هجع النيام

فقال والله لو أذنت لى لاسمعتك أحسن منه قالت أقيموه فأخرج ثم عاد اليها من الغد فدخل عليها فقالت يا فرزدق من أشعر الناس قال انا قالت كذبت صاحبك جرير أشعر منك حيث يقول

لولا الحياء لعادنى استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار

كانت اذا هجر الضجيع فراشها * كتم الحديث وعفت الاسرار

لا يلبث القرناء ان يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار

فقال والله لئن أذنت لى لاسمعنك أحسن منه فأمرت به فأخرج ثم عاد اليها فى اليوم الثالث وحولها مولدات لها كأنهن التماثيل فنظر الفرزدق الى واحدة منهن فأعجب بها وجعل ينظر اليها فقالت له سكينة يا فرزدق من أشعر الناس قال انا قالت كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول

ان العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له * وهن أضعف خلق الله اركانا

اتبعتهم مقلة انسانها غرق * هل ماترى تاركا للعين انسانا

فقال والله لئن تركتني لاسمعنك أحسن منه فأمرت باخراجه فالتفت اليها وقال يابنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي عليك حقا عظيما ضربت اليك من مكة ارادة التسليم عليك فكان جزائي من ذلك تكذيبي وطردي وتفضيل جرير علي ومنعك اياي ان أنشدك شيئا من شعري وبي ماقد علمت منه صبري وهذه المنايا تغدو وتروح والعلي لا أفارق المدينة حتى أموت فاذا انا مت فمري بي ان ادرج في كفني وادفن في حرهذه الجارية يعني التي أعجبته فضحكت سكينة وأمرت له بالجارية فخرج بها آخذا بريطتها وأمرت بالجواري فدفعن في أقفيتها وناديته يافرزدق احتفظ بها وأحسن صحبتها فاني آثرتك بها على نفسي (قال المدائني) في خبره هذا وحدثني أبو عمران بن عبد الملك بن عمير عن أبيه وحدثنيه عوانة أيضا قالا صنع عبد الملك بن مروان طعاما فأكثر وأطاب ودعا اليه الناس فأكلوا فقال بعضهم ما أطيب هذا الطعام ماترى ان أحدا رأى أكثر منه ولا أكل أطيب منه فقال اعرابي من ناحية القوم أما أكثر فلا وأما أطيب فقد والله أكلت أطيب منه وطفقوا يضحكون من قوله فاشار اليه عبد الملك فأدني منه فقال ما أنت بمعق فيما تقول الا أن تخبرني بما يبين به صدقك فقال نعم يا أمير المؤمنين بينا أنا بهجر في ترب أحمر في أقصى حجر اذ توفي أبي وترك كلا وعيالا وكان له نخل فكانت فيه نخلة لم ينظر الناظرون الى مثلها كان ثمرها الخفاف الرباع لم ير ثمر قط أغلظ ولا أصلب ولا أصفر نوى ولا احلى حلاوة منها وكانت تطرقها أتان وحشية قد ألفتها تأوي الليل تحتها فكانت تثبت رجليها في أصلها وترفع يديها وتعطو بفيها فلا تترك فيها الا المنبذ والمتفرق فأعظمني ذلك ووقع مني كل موقع فانطلقت بقوسي وسهمي وانا أظن اني أرجع من ساعتي فمكثت يوما وليلة لا أراها حتى كان السحر أقبلت فتهيأت لها فرشقتها فأصبتها واجهزت عليها ثم عمدت الى سرتها فافترتها ثم عمدت الى حطب جزل فجمعته الى رضف وعمدت الى زندي فقدحت وأضرمت النار في ذلك الحطب وألقيت سرتها فيه وادركني نوم السبات فلم يوقظني إلا حر الشمس في ظهري فانطلقت اليها فكشفتها وألقيت ما عليها من قذى أو سواد أو رماد ثم قلبت مثل الملأة البيضا فألقيت عليها من رطب تلك النخلة المجزعة والمنصفة فسمعت لها اطيطا كتداعي عامر وغطفان ثم أقبلت أتناول الشحمة واللحمة فأضعها بين التمرتين وأهوي الى فمي فيما أحلف اني ما أكلت طعاما مثله قط فقال له عبد الملك لقد أكلت طعاما طيبا فمن أنت قال انا رجل جانبتني عنعنة تميم وأسد وكسكسة ربيعة وحوشي أهل اليمن وان كنت منهم فقال من أيهم أنت قال من أخوالك من عذرة قال أولئك فصحاء الناس فهل لك علم بالشعر قال سلني عما بدا لك يا أمير المؤمنين قال أي بيت قالته العرب أمدح قال قول جرير

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

قال وجرير فى القوم فرفع رأسه وتطاول لها ثم قال فأى بيت قالته العرب أشعر قال قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

قال فتمعرك ثم قال له فأى بيت أهجى قال قول جرير

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

قال فاستشرف لها جرير قال فأى بيت اغزل قال قول جرير

ان العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

قال فاهتز جرير وطرب ثم قال له فأى بيت قالته العرب أحسن تشبيها قال قول جرير

سرى نحوهم ليل كأن نجومه * قناديل فيهن الذبال المفتل

فقال جرير جائزتى للعذرى يا أمير المؤمنين فقال له عبد الملك وله مثلها من بيت المال ولك جائزتك يا جرير لا ننتقص منها شيئا وكانت جائزة جرير اربعة آلاف درهم وتوابعها من الحلان والكسوة فخرج العذرى وفى يده اليمنى ثمانية آلاف درهم وفى اليسرى رزمة ثياب (أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا المدائنى عن أبى عبد الرحمن بن عبد الله بن عباس الهمدانى قال بينا المهلب ذات يوم بفارس وهو يقاتل الازارقة اذ سمع المهلب فى عسكره جلبة وصياحا فقال ما هذا قالوا جماعة من العرب تحاكموا اليك فى شئ فأذن لهم فقالوا انا اختلفنا فى جرير والفرزدق فكل فريق منا يزعم أن أحدهما أشعر من الآخر وقد رضينا بحكم الامير فقال كأنكم أردتم تعرضونى لهذين الكلبين فيمزقان جلدتى لا احكم بينهما ولكنى أدلكم على من يهون عليه سؤال جرير وسؤال الفرزدق عليكم بالازارقة فانهم قوم عرب يبصرون الشعر ويقولون فيه بالحق فلما كان الغد خرج عبيدة بن هلال اليشكرى ودعا الى المبارزة فخرج اليه رجل من عسكر المهلب كان لقطرى صديقا فقال له يا عبيدة سألتك الله إلا أخبرتنى عن شئ أسألك عنه قال سل قال أو تخبرنى قال نعم ان صدقت أعلمه قال أجرير أشعر أم الفرزدق قال قبحك الله أتركت القرآن والفقه وسألتنى عن الشعر قال إنا تشاجرنا فى ذلك ورضينا بك فقال من الذى يقول

وطوى الطراد بطونهن كأنها * طى التجار بحضرموت برودا

فقال جرير قال هذا أشعر الرجلين (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشى عن العتبى قال قال جرير ما عشقت قط ولو عشقت لنسبت نسيبا تسمعه العجوز فتبكى على ما فاتها من شبابها وانى لارى من الرجز أمثال آثار الخيل فى الثرى ولولا انى أخاف ان تستنفر عنى لاكثرت منه (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى وعمى قالا حدثنا ابن الاعرابى قال حدثنا عبد الرحمن بن سعيد بن يبهس بن صهيب الجرمى قال قدم جرير على عبد العزيز ابن الوليد بن عبد الملك وهو نازل بدير المران فكنا نغدو اليه بكرا فيخرج الينا ويجلس فى برنس خز له لا يكلمنا كلمة حتى يجئ طباخ عبد العزيز اليه بقدح من طلا مسخن

يفورو بكتلة من سمن كانها هامة رجل فيخوضها فيه ثم يدفعه اليه فيأتى عليه ويقبل علينا ويحدثنا فى كل فن وينشد لنفسه ولغيره حتى يحضر غداء عبد العزيز فنقوم اليه جميعا وكان يختم مجلسه بالتسبيح فيطيل فقال له رجل ما يغنى عنك هذا التسبيح مع قذفك للمحصنات فتبسم وقال يا بن أخى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم انهم والله يا بن أخى يدؤنى ثم لا أحلم (أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن أبى سعد قال حدثنى ابراهيم بن عبد الرحمن بن سعيد بن جعفر بن يوسف بن محمد بن موسى قال حدثنى الاخفش عن أبى محذورة الوراق عن أبى مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول وأخبرنى بهذا الخبر محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى ابراهيم بن محمد الطائى قال حدثنى محمد بن مسعدة الاخفش عن أبى محذورة الوراق عن أبى مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول أبق غلامان لرجل منا يقال له الخضر فحدثنى قال خرجت فى طلبهما وانا على ناقة لى عيساء كوماء أريد اليمامة فلما صرت فى ماء لبنى حنيفة يقال له الصرصران ارتفعت سحابة فرعدت وبرقت وأرخت عزاليها فعدلت الى بعض ديارهم وسألت القرى فأجابوا فدخلت دارا لهم وأنخت الناقة وجلست تحت ظلة لهم من جريد النخل وفى الدار جويرية لهم سوداء اذ دخلت جارية كأنها سبيكة فضة وكان عينيها كوكبان دريان فسألت الجارية لمن هذه العيساء تعنى ناقتى فقالت لضيفكم هذا فعدلت الى فقالت السلام عليكم فرددت عليها السلام فقالت لى ممن الرجل فقلت من بنى حنظلة فقالت من أيهم فقلت من بنى نهشل فتبسمت وقالت أنت اذن ممن عناه الفرزدق بقوله

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز واطول
بيتا بناه لنا المليك ومابنى * ملك السماء فانه لا ينقل
بيتان زارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

قال فقلت نعم جعلت فداك وأعجبنى ما سمعت منها فضحكت وقالت فان ابن الخطفى قد هدم عليكم بيتكم هذا الذى فخرتم به حيث يقول

أخزى الذى رفع السماء مجاشعا * وبنى بناءك بالحضيض الاسفل
بيتا يحم قينكم بفنائه * دنسا مقاعده خبيث المدخل

قال فوجمت فلما رأت ذلك فى وجهى قالت لا عليك فان الناس يقال فيهم ويقولون ثم قالت أين تؤم قلت اليمامة فتنفست الصعداء ثم قالت ها هى تلك امامك ثم أنشأت تقول

تذكرنى بلادا خير أهلى * بها أهل المروءة والكرامه
ألا فسقى الاله أجش صوبا * يسح بدره بلد اليمامة
وحيا بالسلام أبا نجيد * فأهل للتحية والسلامه

قال فأنست بها وقلت لها اذات خدن أم ذات بعل فأنشأت تقول

اذا رقد النيام فان عمرا * تؤرقه الهموم الى الصباح
تقطع قلبه الذكرى وقلبي * فلا هو بالخلي ولا بصاح
سقى الله اليمامة دار قوم * بها عمرو ويحن الى الرواح

فقلت لها من عمرو هذا فأنشأت تقول

سألت ولو علمت كففت عنه * ومن لك بالجواب سوى الخبير
فان تك ذا قبول ان عمرو * هو القمر المضيء المستنير
ومالي بالتبعل مستراح * ولو ردا التبعل لي أسيري

قال ثم سكتت سكتة كأنها تستمع الى كلام ثم تنهدت وأنشأت تقول

يخيل لي هياعمرو بن كعب * كأنك قد حملت على سرير
يسيرك الهوينا القوم لما * رمالك الحب بالعلق العسير
فان تك هكذا ياعمرو واني * مبكرة عليك الى القبور

ثم شهقت شهقة فخرت ميتة فقلت لهم من هذه فقالوا هذه عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء فقلت لهم فمن عمرو هذا قالوا ابن عمها عمرو ابن كعب بن محرق بن النعمان بن المنذر فارتحلت من عندهم فلما دخلت اليمامة سألت عن عمرو هذا فاذا هو قد دفن في ذلك الوقت الذي قالت فيه ما قالت (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو الهيثم بدر بن سعيد العطار قال حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز جاءه الشعراء فجعلوا لا يصلون اليه فجاء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرخى طرفيها فدخل فصاح به جرير وقال

يا أيها القارئ المرخي عمامته * هذا زمانك اني قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * اني لدى الباب كالمصفود في قرن

قال فدخل على عمر فأستأذن له فأدخله عليه وقد كان هيأله شعرا فلما دخل عليه غيره وقال

انا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا * من الخليفة ما نرجو من المطر
نال الخلافة اذ كانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر
أأذكر الجهد والبلوى التي نزلت * أم تكتفي بالذي بلغت من خبري
ما زلت بعدك في دار تعرفني * قد طال بعدك اصعادي ومنحدري
لا ينفع الحاضر المجهود باديتنا * ولا يجود لنا باد على حضر
كم بالمواسم من شعثاء أرملة * ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به * خبلا من الجن أو مسا من البشر

ممن يعدك تكفى فقد والده * كالفرخ فى العش لم ينهض ولم يطر

قال فبكى عمر ثم قال يابن الخطفى أمن ابناء المهاجرين أنت فنعرف لك حقهم أم من أبناء الانصار فيجب لك مايجب لهم أم من فقراء المسلمين فنأمر صاحب صدقات قومك فيصلك بمثل مايصل به قومك فقال ياأمير المؤمنين ما أتانا واحد من هؤلاء وانى لمن أكثر قومى مالا وأحسنهم حالا ولكنى أسألك ماعودتنيه الخلفاء أربعة آلاف درهم ومايتبعها من كسوة وحملان فقال له عمر كل أمرئ يلقى فعله وأما أنا فما أرى لك فى مال الله حقا ولكن انتظر بخرج عطائى فأنظر مايكفى عيالى سنة منه فأدخره لهم ثم ان فضل فضل صرفناه اليك فقال جرير لابل يوفر أمير المؤمنين ويحمد واخرج راضيا قال فذلك أحب الى فخرج فلما ولى قال عمر ان شر هذا البيت ردوه الى فردوه فقال ان عندى أربعين دينارا وخلعتين اذا غسلت احداهما لبست الاخرى وأنا مقاسمك ذلك على أن الله جل وعز يعلم أن عمر أحوج الى ذلك منك فقال له قد وفرك الله ياأمير المؤمنين وانا والله راض قال أما وقد حلفت فان ما وفرته على ولم تضيق به معيشتنا آثرت نفسى من المدح فامض مصاحبا فخرج فقال له أصحابه وفيهم الفرزدق ماصنع بك أمير المؤمنين ياأبا حزرة قال خرجت من عند رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء وأنا مع ذلك عنه راض ثم وضع رجله فى غرز راحلته وأتى قومه فقالوا له ماصنع بك أمير المؤمنين أبا حزرة فقال

تركت لكم بالشأم حبل جماعة * أمين القوى مستحصد العقد باقيا

وجدت رقى الشيطان لاتستفزه * وقد كان شيطانى من الجن راقيا

هذه رواية عمر بن شبة وأما اليزيدى فانه قال فى خبره فقال له جرير ياأمير المؤمنين فانى ابن سبيل قال لك مالابناء السبيل زادك ونفقة تبلغك وتبلغ راحلتك ان لم تحملك فألح عليه فقالت له بنو أمية ياأبا حزرة مهلا عن أمير المؤمنين ونحن نرضيك من أموالنا عنه فخرج وجمعت له بنو أمية مالا عظيما فخرج من عند خليفة باكثر مما خرج من عند عمر (أخبرنى) محمد بن يزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبى عبيدة قال رأت أم جرير وهى حامل به كأنها ولدت حبلا من شعر أسود فلما سقط منها جعل ينزو فيقع فى عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثيرة فانتبهت فزعة فأولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما شاعرا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذى رأت أنه خرج منها قال والجرير الحبل قال اسحق وقال الاصمعى حدثنى بلال بن جرير وحدثت عنه أن رجلا قال لجرير من أشعر الناس قال له قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء به الى أبيه عطية وقد أخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يحص ضرعها فصاح به اخرج ياأبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال ألا ترى هذا قال نعم قال أو تعرفه قال لا قال هذا أبى أفتدرى لم كان يشرب من ضرع العنز قلت لا قال مخافة أن يسمع صوت الحلاب فيطلب منه لبن ثم قال أشعر الناس

من فاخر بمثل هذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم به فغلبهم جميعا (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الله بن محمد بن موسى مولى بني هاشم قال حدثني عمارة بن عقيل عن المغيرة بن حبناء عن أبيه قال ولد جرير لسبعة أشهر فكان الفرزدق يعيره بذلك وفيه يقول * وأنت ابن صغرى لم تتم شهورها * قال وولد عطية جريرا وأمه أم قيس بنت معبد من بني كليب وعمرا وأبا الورد فأما أبو الورد فكان يحسد جريرا فذهبت لجرير ابل فشمت به أبو الورد فقال له جرير

أبا الورد أبقى الله منها بقية * كفت كل لوام خذول وحاسد

وأما عمرو فكان أكبر من جرير وكان يقارضه الشعر فقال له جرير

أعمرو وقد كرهت عتاب عمرو * وقد كثر المعاتب والذنوب

وقد صدعت صخرة من رماكم * وقد يرمي بني الحجر الصليب

وقد قطع الحديد فلا تماروا * فرند لا يفل ولا يذوب

قال وأول شعر قاله جرير في زمن معاوية قاله لابنه

فردي جمال البين ثم تحملي * فمالك فيهم من مقام ولا ليا

لقد قادني الجيران يوما وقدتهم * وفارقت حتى ما تصب جماليا

واني لغرو رأعلل بالمنى * لياليا أرجو أن مالك ماليا

بأي سنان تطعن القوم بعدما * نزعت سنانا من قناتك ماضيا

بأي نجاد تحمل السيف بعدما * قطعت القوى من محمل كان باقيا

قال وكان يزيد بن معاوية عاتب أباه بهذه الابيات ونسبها الى نفسه لان جريرا لم يكن شعره شهر حينئذ فقدم جرير على يزيد في خلافته فاستؤذن له مع الشعراء فأمر يزيد ان لا يدخل عليه شاعر الا من عرف شعره فقال جرير قولوا له أنا القائل

فردي جمال الحي ثم تحملي * فمالك فيهم من مقام ولا ليا

فأمر بادخاله فلما أنشده قال يزيد لقد فارق أبي الدنيا وما يحسب الا أني قائلها وأمر له بجائزة وكسوة (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال قال أبو عبيدة قال أبو عمرو واستعار جرير من أبيه مخلا يطرقه في ابله فلما استغنى عنه جاءه أبوه في بيت خلق يسترده فدفعه اليه وقال يا أبت هذا ترد الى عطية تعتل يعرض بقول الفرزدق فيه

ليس الكرام بناحليك أباهم * حتى ترد الى عطية تعتل

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي وعمر بن شبة قالا حدثنا الاصمعي قال أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال جلس جرير على رحل قوله

ودع أمامة حان منك رحيل * ان الوداع لمن تحب قليل

فمروا عليه بجنازة فقطع الانشاد وجعل يبكي ثم قال شيبتني هذه الجنازة قال أبو عمرو

فقلت له فعلام تقذف المحصنات منذ كذا وكذا فقال انهم يبذونني ثم لا أعفو
(أخبرني) عمي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثنا عبد الله بن المعذل قال كان
أبي وجماعة من علمائنا يقولون انما فضل جرير لقاومته الفرزدق وأقوم شعر قاله جرير
حي الهدملة من ذات المواعيس * (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال
حدثنا أبو العراف قال أتى الفرزدق مجلس بني الهجيم في مسجدهم فأنشدهم وبلغ
ذلك جريرا فأتاهم من الغد لينشدهم كما أنشدهم الفرزدق فقال له شيخ منهم يا هذا
اتق الله فان هذا المسجد انما بني لذكر الله والصلاة فقال جرير أقررتم للفرزدق ومنعتموني
وخرج مغضبا وهو يقول

ان الهجيم قبيلة ملعونة * حص اللحى متشابهو الالوان
هم يتركون بنيهم وبناتهم * صعر الانوف لريح كل دخان
لو يسمعون بأكلة أو شربة * بعمان أصبح جمعهم بعمان

قال وخفة اللحى في بني هجيم ظاهرة وقيل لرجل منهم ما بالكم يا بني الهجيم حص
اللحى قال ان الفعل واحد (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل
العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم قال سمعت عمارة بن عقيل يحدث عن أبيه عن
جده قال قال عبد الملك أو الوليد ابنه لجرير من أشعر الناس قال فقال ابن العشرين قال
فما رأيك في ابن أبي سلمى قال كان شعره مما نيرا يا أمير المؤمنين قال فما تقول في امرئ
القيس قال اتخذ الخبيث الشعر نعلين واقسم بالله لو أدركته لرفعت ذلا ذله قال فما تقول
في ذي الرمة قال قدر من ظريف الشعر وغريبه وحسنه ما لم يقدر عليه أحد قال فما
تقول في الاخطل قال ما أخرج لسان ابن النصرانية ما في صدره من الشعر حتى مات
قال فما تقول في الفرزدق قال في يده والله يا أمير المؤمنين بيعة من الشعر قد قبض عليها
قال فما أرالك أبقيت لنفسك شيئا قال بلى والله يا أمير المؤمنين انى لمدينة الشعر التي منها
يخرج واليها يعود نسبت فاطربت وهجوت فأرديت ومدحت فسنيت وأرملت
فأغزرت وزجرت فأبحرت فأنا قطب ضروب الشعر كلها وكل واحد منهم قال نوعا
منها قال صدقت (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال
حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال كانت لجرير أمة وكان بها معجبا فاستخفت
المطعم والملبس والغشيان واستقلت ما عنده وكانت قبله عند قوم يقال لهم بنو زيد أهل
خصب ونعمة فسامته أن يبيعها رأت في ذلك فقال فيها

تكلفني معيشة آل زيد * ومن لي بالمرقق والصناب
تقول الا تضم كضم زيد * وماضعي وليس معي شبابي

فقال الفرزدق يعيره بذلك

فان تفقر لعلبة آل زيد * و يعجز لك المرقق والصناب

فقد ما كان عيش أبيك مرا * كريها لا يعيش به الكلاب

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا العباس بن ميمون قال حدثنا التوزى عن أبى عبيدة عن أيوب بن كسيب قال دخل جرير على المهاجر بن عبد الله وهو والى اليمامة وعنده ذو الرمة ينشده فقال المهاجر بن عبد الله لجرير كيف ترى قال لقد قال وما أنعم فغضب ذو الرمة ونهض وهو يقول * انا أبو الحرث واسمى غيلان * فنهض جرير وقال

انى امرؤ خلقت شكسا أشوسا * ان تضرسانى تضرسا مضرسا
قد لبس الدهر وأبقى ملبسا * من شاء من نار الجحيم اقتبسا

قال فجلس ذو الرمة وحاد عنه فلم يجبه (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا ابن النطاح عن أبى عبيدة قال كان ذو الرمة ممن أعان على جرير ولم يصحر له فقال جرير فيه

أقول نصاحة لبنى عدى * ثيابكم ونضح دم القتيل

وهى قصيدة قال وكانوا يتعاونون عليه ولا يصحرون له (أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنى أبو العراف قال قال الفرزدق لذى الرمة ألهالك البكاء فى الديار وهذا العبد يرجز بك يعنى هشاما المرئى بمقبرة بنى حصن قال وكان السبب فى الهجاء بين ذى الرمة وهشام ان ذا الرمة نزل بقرية لبنى امرئ القيس يقال لها مرأة فلم يقروه ولم يعلفوا له فارتحل وهو يقول

نزلنا وقد طال النهار وأوقدت * علينا حصى المعزاء شمس تنالها
* اشخنا فظللنا بارادية * رقاق وأسياف قديم صقالها
فلما رآنا أهل مرأة أغلقوا * مخادع لم ترفع لخير ظلالها
وقد سميت باسم امرئ القيس قرية * كرام سوادیها لئام رجالها
يظل الكرام المرملون بجوها * سواء عليهم حلها وحيالها
ولو وضعت أكوارها عند بيهس * على ذات رسل لم تشمس رحالها

فقال جرير لهشام وكان يتهم ذا الرمة بهجائه التيم وهم اخوة عدى عابك العبد يعنى ذا الرمة قال فما أصنع يا أبا حزرة وهو يقول القصيد وأنا أقول الرجز والرجز لا يقوم للقصيد فلو رفدتنى قال قل له

عجبت لرحل من عدى تشمس * وفى أى يوم لم تشمس رحالها
وفيم عدى عند تيم من العلا * وأيامنا اللاتى يعد فعالها
مددت بكف من عدى قصيرة * لتدرك من زيد الا تنالها
وصية عمى بابن خل فلا ترم * مساعى قوم ليس منك نصالها
يعاشى عديا أو مها ما تجنه * من الناس ما عاشت عديا ظلالها
فقل لعدى تستعن بنسائها * على فقد أحياء عدى رجالها

اذا الرمة قد قلدن قومك رمة * بطيأ بأيدى المطلقين انحلالها
ترى اللؤم ما عاشت عدى مخلدا * سرابيلها منه ومنه نعالها

قال فلج الهجاء بين ذى الرمة وهشام فلما أنشد المرئ هذه الابيات وسمعها ذو الرمة قال كذب العبد السوء ليس هذا الكلام له هذا كلام نجدى حنظلى هذا كلام ابن الاتان قال ولم يزل ذو الرمة مستعليا على هشام حتى لقيه جرير فرفده هذه الابيات (أخبرنى) محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبى عدنان قال حدثنى أبو صخرة من ولد جبناء بن نوح بن جرير قال سمعت أبى يحدث عن أبيه قال أتى هشام بن قيس المرئ أبى يعنى جريرا فاسترفده على ذى الرمة وقد كانا تهاجيا دهرا وكان سبب ذلك ان ذا الرمة نزل على أهل قرية لبنى امرئ القيس فلم يدخلوا رحله فذمهم فى القرى ومدح بها صاحب ذات غسل وهو مرئ وذات غسل قرية له فقال ذو الرمة

ولما وردنا مرأة اللؤم أغلقت * دساكر لم تفتح لخير ظلالها
ولو غرست أصلا بها عند يبهس * على ذات غسل لم تشمر رحالها
اذا ما امرؤ القيس ابن لؤم تطعمت * بكأس الندامى ما خبثن اسبالها

فقال جرير للمرئ قل له

غضبت لرحل من عدى مشمس * وفى أى يوم لم تشمر رحالها

وذكر الابيات الماضية المذكورة فى رواية أبى خليفة قال فلقى ذو الرمة جريرا فقال له تعصبت للمرئ وأنا خالك قال حين قلت ماذا قال حين قلت له أن يقول لى * عجبت لرحل من عدى مشمس * فقال له جرير لا بل ألهالك البكاء فى دارمية حتى أبيحت محارمك قال وكان قد بلغ جريرا ميل ذى الرمة عليه فجعل يعتذر اليه ويحلف له فقال له جرير اذهب الآن فقل للمرئ

بعدت الناسبون الى تميم * بيوت المجد أربعة كبارا
يعدون الرباب وآل سعد * وعمرا ثم حنظلة الخيارا
ويهلك بينها المرئ لغوا * كما ألغيت فى الدية الحوارا

فقال ذو الرمة قصيدته التى أولها

نبت عينك عن طلل بحزوى * عفته الريح وامتنح القطارا

وألحق فيها هذه الابيات فلما أنشدها وسمعها المرئ جعل يلطم رأسه ووجهه ويدعو بويله وحربه ويقول مالى ولجرير فقيل له وأين جرير منك هذا رجل يهاجيك وتهاجيه فقال هيهات لا والله ما يحسن ذو الرمة أن يقول

ويذهب بينها المرئ لغوا * كما ألغيت فى الدية الحوارا

هذا والله كلام جرير ما تعداه قط قال ومر الفرزدق بذى الرمة وهو ينشد هذه القصيدة فلما أنشد الابيات الثلاثة فيها قال له الفرزدق أعد يا غيلان فأعاد فقال له أأنت تقول

هذا قال نعم يا أبا فراس قال كذب قولك والله لقد نحلكها أشد لحيين منك هذا شعر ابن الاتان قال وجاء المربدون الى جرير فقالوا يا أبا حزرة قد استعلى علينا ذو الرمة فأغنا على عادتك الجميلة فقال هيهات قد والله ظلمت خالى لكم مرة وجاءنى فاعتذر وحلف وما كنت لاعينكم عليه بعدها قال ومات ذو الرمة فى تلك الايام (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنى العمرى عن لقيط قال حدثنى أبو بكر بن نوفل قال حدثنى من سأل النصيب قال قلت له يا أبا محجن بيت قلته نازعك فيه جرير وجميل فأحب أن تخبرنى أيكم فيه أشعر قال وما هو قلت قولك

أضر بها التهجير حتى كأنها * أكب عليها جازر متعرف

وقال جميل

أضر بها التهجير حتى كأنها * بقايا سلال لم يدعها سلالها

وقال جرير اذا بلغوا المنازل لم تقيد * وفى طول الكلال لها قيود

فقال نصيب قاتل الله ابن الخطفى ما أشعره قال فقال له الرجل أما أنت فقد فضلته فقال هو ما أقول لك (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى عبد الرحمن بن القاسم العجلى قال حدثنى الحسن بن على المنقرى قال قال مسعود بن بشر قلت لابن مناذر بمكة من أشعر الناس قال من اذا لعب شيب فاذا لعب أطمعك لعبه فيه واذا رمته بعد عليك واذا جد فيما قصده أيأسك من نفسه قلت مثل من قال مثل جرير حين يقول ذا لعب

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك ما يزال معينا

ثم قال حين جد

ان الذى سرم المكارم تغلبا * جعل الخلافة والنبوة فينا

مضر أبى وأبو الملوك فهل لكم * يا آل تغلب من أب كأبينا

هذا ابن عمى فى دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الى قطينا

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنى الرياشى قال حدثنا الاصمعى عن أبى عمرو قال لما بلغ عبد الملك قول جرير

هذا ابن عمى فى دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الى قطينا

قال ما زاد ابن المراغة على ان جعلنى شرطيا أما انه لو قال لو شاء ساقكم الى قطينا لسقتهم اليه كما قال (أخبرنى) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال سألت بشارا العقيلى عن الثلاثة فقال لم يكن الاخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه قلت فجرير والفرزدق قال كان جرير يحسن ضروبا من الشعر لا يحسنها الفرزدق وفضل جريرا عليه وقال ابن سلام قال العلاء بن جرير وكان قد أدرك الناس وسمع كان يقال للاخطل اذا لم يجئ سابقا فهو سكيت والفرزدق اذا لم يجئ سابقا ولا سكيتا فهو بمنزلة المصلى

أبدا وجرير يجيء سابقا ومصليا وسكيتا قال ابن سلام وتأويل قوله ان للاخطل خمسا أوستا أوسبعا طوالا روائع غرا جيادا هو بهن سابق وسائر شعره دون أشعارهما فهو فيما بقي بمنزلة السكيت والسكيت آخر الخيل في الرهان والفرزدق دونه في هذه الروائع وفوقه في بقية شعره فهو كالمصلي أبدا وهو الذي يجيء بعد السابق وقبل السكيت وجرير له روائع هو بهن سابق وأوساط هو بهن مصل وسفسافات هو بهن سكيت (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني حاجب بن زيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة قال قال جرير بالكوفة

لقد قادني من حب ماوية الهوى * وما كنت ألقى للجنيبة أقودا
أحب ثرى نجد وبالغور حاجة * فغار الهوى يا عبد قيس وأنجدا
أقول له يا عبد قيس صبابة * بأي ترى مستوقد النار أوقدا
فقال أرى نارا يشب وقودها * بحيث استفاض الجذع شيحا وغرقدا

فأعجبت الناس وتناشدوها قال فحدثني جابر بن جندل قال فقال لنا جرير أعجبتكم هذه الابيات قالوا نعم قال كأنكم بابن القين وقد قال

أعد نظرا يا عبد قيس لعلما * أضاءت لك النار الحمار المقيدا

قال فلم يلبثوا ان جاءهم قول الفرزدق هذا البيت وبعده

حمار بروات السحامة قاربت * وظبيه حول البيت حتى تردّدا
كليبية لم يجعل الله وجهها * كريما ولم يسخ بها الطير أسعدا

قال فتناشدها الناس فقال الفرزدق كأنكم بابن المراغة قد قال

وما عبت من نار أضاء وقودها * فراس وبسطام بن قيس مقيدا

قال فاذا بالبيت قد جاء لجرير ومعه

وأوقدت بالسيدان نارا دليلة * وأشهدت من سوآت جعثن مشهدا

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد ابن عبد الله بن آدم بن جشم عن عمارة بن عقيل عن أبيه قال وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والاخطل داخل عنده وقد كانا تهاجيا ولم ير أحدهما صاحبه فلما استأذنوا عليه لجرير أذن له فدخل فسلم ثم جلس وقد عرفه الاخطل فطمح طرف جرير الى الاخطل وقد رآه ينظر اليه نظرا شديدا فقال له من أنت فقال أنا الذي منعت نومك وتهضمت قومك فقال له جرير ذلك أشقى لك كائنا من كنت ثم أقبل على عبد الملك ابن مروان فقال من هذا يا أمير المؤمنين جعلني الله فداءك فضحك ثم قال هذا الاخطل يا أبا حزرة فرد عليه بصره ثم قال فلا حياك الله يا ابن النصرانية أما منعك نومي فلو نمت عنك لكان خيرا لك وأما تهضمك قومي فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليه الذلة وباء بغضب من الله وأدى الجزية عن يد وهو صاغر وكيف تتهضم لا أم لك قوما فيهم

النبوة والخلافة وأنت لهم عبد مأمور ومحكوم عليه لاحاكم ثم أقبل على عبد الملك فقال ائذن لى ياأمير المؤمنين فى ابن النصرانية فقال لايجوز أن يكون ذلك بحضرتى (أخبرنى) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنى أبو يحيى الضبى قال نازع جرير بنى حمان فى ركية لهم فصاروا الى ابراهيم بن عدى باليمامة يتحاكمون اليه فقال جرير

أعوذ بالامير غير الجبار * من ظلم حمان وتحويل الدار
ما كان قبل حفرنا من محفار * وضربى المنقار بعد المنقار
فى جبل أصم غير خوار * يصيح بالحب صياح الصرار
له صليل كصليل الامهار * فاسأل أباعصم ورهط الجزار
والسلمين العظام الاخطار * والجار قد يخبر عن دار الجار

فقال الحمانى

مالكليب من حمى ولادار * غير مقام أتن واعيار
* قعس الظهور دامیات الاثفار *

قال فقال جرير فعن مقامهن جعلت فداك أجادل فقال ابن عدى للحمانى قد أقررت لخصمك وحكم بها لجرير (قال) ابن سلام وأخبرنى أبو يحيى الضبى قال بينا جرير يسير على راحلته اذ هجم على أبيات من مازن وهلال وهما بطنان من ضبة فخافهم لسوء أثره فى ضبة فقال

فلا خوف عليك ولن تراعى * بعقوة مازن وبنى هلال
هما الحيان ان فزعا يطيرا * الى جرد كامثال النعال
أمازن يا ابن كعب ان قلبى * لكم طول الحياة لغير قال
غطاريف يبيت الجار فيهم * قرير العين فى أهل ومال

قال اجل ياأباحرزة فلا خوف عليك (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال قال شعيب بن صخر حدثنى هرون بن ابراهيم قال رأيت جريرا والفرزدق فى مسجد دمشق وقد قدماها على الوليد بن عبد الملك والناس عنق واحد على جرير وكلهم من قريش وموالى قريش يسلمون عليه ويسألونه كيف كنت ياأباحرزة فى سيرك وكيف أهلك وأسبابك وما يطيف بالفرزدق الا نفر من خندف جلوس معه قال شعيب فقلت لهرون ولم ذلك قال لمدحه قيسا وقوله فى الحجم

فيجمعنا والفر أولاد سادة * أب لايبالى بعده من تعذرا

قال شعيب بلغنى انه أهديت له يومئذ مائة حلة أهداها اليه الموالى سوى غيرهم (أخبرنى) بهذا الخبر أبو خليفة عن محمد بن سلام عن شعيب بن صخر فذكر نحوا من حكاية أبى زيد الا أنها أتم من حكاية ابن سلام وقال أبو خليفة فى خبره سمعت عمارة بن عقيل بن بلال يقول وافته فى يومه ذلك مائة حلة من بنى الاحرار (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى أحمد بن الهيثم الفراسى قال بينا جرير بقباء اذ طلع الاحوص

وجرير ينشد قوله

لولا الحياء لعادني استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار

فلما نظر الى الاحوص قطع الشعر ورفع صوته يقول

غوى الشعراء بعضهم لبعض * على فقد أصابهم انتقام

اذا أرسلت قافية شرودا * رأوا أخرى تحرف فاستداموا

فصطلم المسامع أوخصى * وآخر عظم هامته حطام

ثم عاد من حيث قطع فلما فرغ قيل له ونم قلت هذا قال قد نهيت الاحوص أن يعين على الفرزدق فأبا والله يابني عمرو بن عوف ماتعوذت من شاعر قط ولولا حقكم ماتعوذت منه (أخبرنا) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا الحسن بن الحسين السكرى قال قال عمارة بن عقيل حدثني أبي عن أبيه أن الحجاج اوفد ابنه محمد بن الحجاج الى عبد الملك وأوفد اليه جريرا معه ووصاه به وأمره بمسئلة عبد الملك فى الاستماع منه ومعاونته عليه فلما وردوا استأذن له محمد على عبد الملك فلم يأذن له وكان لايسمع من شعراء مضر ولا يأذن لهم لانهم كانوا زبيرية فلما استأذن له محمد على عبد الملك ولم يأذن له أعلمه أن أباه الحجاج يسأله فى أمره ويقول انه لم يكن ممن والى ابن الزبير ولا نصره بيده ولا لسانه وقال له محمد يا أمير المؤمنين ان العرب تحدث ان عبدك وسيفك الحجاج شفع فى شاعر قد لاذ به وجعله وسيلته ثم رددته فأذن له فدخل فاستأذن فى الانشاد فقال له وما عسى أن تقول فينا بعد قولك فى الحجاج ألست القائل

من سد مطلع النفاق عليكم * أومن يصول كصولة الحجاج

ان الله لم ينصرني بالحجاج وانما نصر دينه وخلافته أولست القائل

أومن يغار على النساء حفيظة * اذلا يثقن بصولة الازواج

ياعاض كذا وكذا من أمه والله لهممت ان أطير بك طيرة بطئا سقوطها اخرج عني فاخرج بشر فلما كان بعد ثلاث شفع اليه محمد لجرير وقال له يا أمير المؤمنين انى أديت رسالة عبدك الحجاج وشفاعته فى جرير فلما أذنت له خاطبته بما أطار لبه منه وأشمت به عدوه ولو لم تأذن له لكان خيرا له مما سمع فان رأيت ان تهب كل ذنب له لعبدك الحجاج ولى فافعل فأذن له فاستأذنه فى الانشاد فقال لاتنشدنى الا فى الحجاج فانما أنت للحجاج خاصة فسأله أن ينشده مديحه فيه فابى واقسم أن لا ينشده الا من قوله فى الحجاج فأنشده وخرج بغير جائزة فلما أزف الرحيل قال جرير لمحمد ان رحلت عن أمير المؤمنين ولم يسمع منى ولم آخذ له جائزة سقطت آخر الدهر ولست بارحا بابه أو يأذن لى فى الانشاد وأمسك عبد الملك عن الاذن له فقال جرير ارحل أنت وأقيم أنا فدخل محمد على عبد الملك فأخبره بقول جرير واستأذنه له وسأله أن يسمع منه وقبل يده ورجله فأذن له فدخل فاستأذن فى الانشاد فأمسك عبد الملك فقال له محمد أنشد ويحك فأنشده قصيدته

التى يقول فيها

ألستم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح

فتبسم عبد الملك وقال كذلك نحن وما زلنا كذلك ثم اعتمد على ابن الزبير فقال

دعوت الملحدين أبا خبيب * فجاءوا هل شفيت من الجماح

وقد وجدوا الخليفة هبرزيا * ألف العيص ليس من النواحى

وما شجرات عبصك فى قريش * بعشات الفروع ولا ضواحى

قال ثم أنشده اياها حتى أتى على ذكر زوجته فيها فقال

تعزت أم حرزة ثم قالت * رأيت الموردين ذوى لقاح

تعال وهى ساغبة بنيها * بانفاس من الشبم القراح

فقال عبد الملك هل تروى بها مائة لقحة فقال ان لم يروها ذلك فلا أرواها الله فهل اليها جعلنى الله فداك يا أمير المؤمنين من سبيل فأمر له بمائة لقحة وثمانية من الرعاء وكانت بين يديه جامات من ذهب فقال له جرير يا أمير المؤمنين تأمر لى بواحدة منهن تكون محلبا فضحك ودحس اليه واحدة منهن بالقضيب وقال خذها لا نعمتك فأخذها وقال بلى والله يا أمير المؤمنين لينفعنى كل ما منحتنيه وخرج من عنده قال وقد ذكر ذلك جرير فى شعره فقال يمدح يزيد بن عبد الملك

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية * ما فى عطائهم من ولا سرف

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ ابو غسان عن أبى عبيدة قال بذل محمد بن عمر بن عطارد بن حاجب بن زرارة أربعة آلاف درهم وفرسا لمن فضل من الشعراء الفرزدق على جرير فلم يقدم عليه أحد منهم الا سراقة البارقى فانه قال يفضل الفرزدق ويقول

أبلغ تميما غثها وسمينها * والحكم يقصد مرة ويجور

ان الفرزدق برزت احراقه * سبقا وخلف فى الغبار جرير

ذهب الفرزدق بالفضائل والعلا * وابن المراغ مخلف محسور

هذا قضاء البارقى وانى * بالميل فى ميزانهم لبصير

قال أبو عبيدة فحدثنى أيوب بن كيسب قال حدثنى أبى قال كنت مع جرير فأتاه رسول بشر بن مروان فدفع اليه كتابه وقال له انه قد أمرنى ان أوصله اليك ولا أبرح حتى تجيب عن الشعر فى يومك ان لقيتك نهارا أو ليلتك ان لقيتك ليلا وأخرج اليه كتاب بشر وقد نسخ له القصيدة وأمره بأن يجيب عنها فأخذها ومكث ليلته يجتهد ان يقول شيأ فلا يمكنه فهتف به صاحبه من الجن من زاوية البيت فقال له أزعمت انك تقول الشعر ما هو الا ان غبت عنك ليلة حتى لم تحسن أن تقول شيئا فهلا قلت

يا بشر حق لوجهك التبشير * هلا قضيت لنا وأنت أمير

فقال له جرير حسبك كفيتك قال وسمع قائلا يقول لآخر قد أنار الصبح فقال جرير

ياصاحبي هل الصباح منير * أم هل للوم عواذل تقتير

الى ان فرغ منها وفيها يقول

قد كان حقك أن تقول لبارق * يا آل بارق فيم سب جرير

يعطى النساء مهورهن كرامة * ونساء بارق مالهن مهور

فأخذها الرسول ومضى بها الى بشر فقرئت بالعراق وأخذ سراقة فلم ينطق بعدها بشئ من مناقضته (أخبرني) أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبي قال كان الذي هاج الهجاء بين جرير وعمر بن لجا ان عمر كان ينشد أرجوزة له يصف فيها ابله وجرير حاضر فقال فيها

قد وردت قبل انا ضحاتها * تفرس الحيات في خرشاتها

فقال لجرير أخفقت فقال كيف أقول قال تقول * أجرى العروس الثني من ردائها

فقال له التيمي أنت أسوأ قولا مني حيث تقول

وأوثق عند المرد فات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فجعلتهن مردفات غدوة ثم تدار كتهن عشية فقال كيف أقول قال تقول * وأوثق عند المرهفات عشية * فقال جرير والله لهذا البيت أحب الي من بكرى حرزة ولكنك محلب للفرزدق وقال فيه جرير

هلا سوانا اذ رأتم يابني لجا * شيئا يقارب أو وحشا لها عرر

أو حين كنت سماما يابني لجا * وخاطرت بي عن أحسابها مضر

خل الطريق لمن يبني المنار به * وابرز زبيرزة حيث اضطرك القدر

أنت ابن برزة مغصوب الى لجا * عند العصارة والعيدان تعتصر

(ويروى)

ألست نزوة خوار على أمة * عند العصارة والعيدان تعتصر

فقال ابن لجا يرد عليه

لقد كذبت وشر القول أكذبه * ما خاطرت بك عن احسابها مضر

ألست نزوة خوار على أمة * لا يسبق الحلبات اللوم والخور

ما قلت من هذه الا سأنقضها * يا ابن الاتان بعثلي تنقض المرر

وقال جرير

عجبت لما لاقت رياح من الاذى * وما اقتبسوا مني وللشر قابس

غضابا بالكلب من كليب فرسته * هوى واشدات الاسود فرائس

اذا ما ابن يربوع أتاك لمأكل * على مجلس ان الاكيل مجالس

فقل لابن يربوع ألست براحض * سبالك عنا انهن نجائس

تمسح يربوع سبا لالئيمة * بهامن منى العبد رطب ويابس

قال ثم اجتمع جرير وابن لجا بالمدينة وقد وردها الوليد بن عبد الملك وكان يتالهفى نفسه فقال اتقذفان المحصنات وتغضبانهن ثم أمر أبا بكر محمد بن حزم الانصارى وكان واليا له بالمدينة بضربهما فضربهما وأقامهما على البأس مقرونين والتيمى يومئذ أشب من جرير فجعل يشول بجرير وجرير يقول وهو المشول به

فلست مفارفا قرنى حتى * يطول تصعدى بك وانحدارى

فقال ابن لجا

ولما ان قرنت الى جرير * أبى ذو بطنة الا انحدارا

فقال له قدامة بن ابراهيم الجمحى وبئسما قلت جعلت نفسك المقرون اليه قال فكيف أقول قال تقول * ولما زنى قرنى جرير * فقال جزيت خيرا لا أقوله والله أبدا الا هكذا (حدثنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا العنزى قال حدثنى محمد بن عبد الله العبدى قال حدثنى عمارة بن عقيل عن أبيه قال وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والاخطل داخل عنده وقد كانا تهاجيا ولم يلق أحدهما صاحبه فلما استأذنوا لجرير اذن له فسلم وجلس وقد عرفه الاخطل فطمح ببصر جرير اليه فقال له من أنت فقال أنا الذى منعت نومك وهضمت قومك فقال له جرير ذاك أشقى لك كائنا من كنت ثم أقبل على عبد الملك فقال من هذا يا أمير المؤمنين فضحك وقال هذا الاخطل يا أبا حزرة فرد بصره اليه وقال فلا حياك الله يا ابن النصرانية أما منعك نومى فلو نمت عنك لكان خيرا لك وأما تهضمك قومى فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليه الذلة والمسكنة وباء بغضب من الله ائذن لى يا أمير المؤمنين فى ابن النصرانية فقال لا يكون ذلك بين يدى فوثب جرير مغضبا فقال عبد الملك قم يا أخطل واتبع صاحبك فانما قام غضبا علينا فيك فنهض الاخطل فقال عبد الملك لخادم له انظر ما يصنعان اذا برز له الاخطل فخرج جرير فدعا بغلام له فقدم اليه حصانا له أدهم فركبه وهدر والفرس يهتز من تحته وخرج الاخطل فلاذ بالباب وتوارى خلفه ولم يزل واقفا حتى مضى جرير فدخل الخادم الى عبد الملك فأخبره فضحك وقال قاتل الله جريرا ما أخفه اما والله لو كان النصرانى برز اليه لاكله (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى عن أبى عمرو قال سئل جرير أى الثلاثة أشعر فقال أما الفرزدق فيتكلف منى ما لا يطيقه وأما الاخطل فأشدنا اجتراء وأرمانا للغرض وأما أنا فمدينة الشعر (وقد) حدثنى بهذا الخبر حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن الاصمعى فذكر نحوه ما ذكره الرياشى وقال فى خبره وأما الاخطل فأنعتنا للخمر وأمدحنا للملوك (أخبرنا) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن عطاء بن مصعب قال قلت لابى مهدى الباهلى وكان من علماء العرب أيما أشعر أجرير أم الفرزدق فغضب ثم قال جرير أشعر العرب كلها ثم قال

لا يزال الشعراء موقوفين يوم القيامة حتى يجيء جرير فيحكم بينهم (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني العباس بن ميمون قال سمعت أبا عثمان المازني يقول قال جرير هجوت بني طهية أنواع الهجاء فلم يحفلوا بقولي حتى قلت في قصيدة الراعي

كان بني طهية رهط سلمى * حجارة خارئ يرمي كلابا

فجزعوا حينئذ ولاذوا بي (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال كان جرير من أعق الناس بأبيه وكان بلال ابنه أعق الناس به فراجع جرير بلالا الكلام يوما فقال له بلال الكاذب مني ومنك نالك أمه فأقبلت امه عليه وقالت له ياعدو الله أتقول هذا لابني فقال جرير دعيه فوالله لكأني أسمعها مني وأنا أقولها لابي (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن لقيط قال كان عمر بن يزيد بن عمير الاسدي يتعصب للفرزدق على جرير فتزوج امرأة من بني عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم فقال جرير

تكحت الى بني عدس بن زيد * فقد هجنت خيلهم العرابا
أتنسى يوم مسكن اذ تنادى * وقد أخطأت بالقدم الركابا

وهي قصيدة فاجتمعوا على عمر بن يزيد ولم يزالوا به حتى خلعوا المرأة منه (أخبرني) محمد ابن خلف قال حدثني محمد بن الهيثم قال حدثني عمي أبو فراس قال حدثني ودقة بن معروف قال نزل جرير على عنبسة بن سعيد بواسط ولم يكن أحد يدخلها الا باذن الحجاج فلما دخل على عنبسة قال له ويحك لقد غررت بنفسك فما حملك على ما فعلت قال شعر قلته اعتلج في صدري وجاشت به نفسي واحببت ان يسمعه الامير قال فمنعه وأدخله بيتا في جانب داره وقال لا تطلعن راسك حتى تنظر كيف تكون الحيلة لك قال فأتاه رسول الحجاج من ساعته يدعوه في يوم قائظ وهو قاعد في الخضراء وقد صب فيها ماء حتى استنقع في أسفلها وهو قاعد على سرير وكرسي موضوع ناحية قال عنبسة فقعدت على الكرسي وأقبل علي الحجاج يحدثني فلما رأيت تطلقه وطيب نفسه قلت أصلح الله الامير رجل من شعراء العرب قال فيك شعرا أجاد فيه فاستخفه عجبه به حتى دعاه الى أن رحل اليك ودخل مدينتك من غير أن يستاذن له قال ومن هو قلت ابن الخطفى قال وأين هو قلت في المنزل قال ياغلام فأقبل الغلمان يتسارعون قال صف لهم موضعه من دارك فوصفت لهم البيت الذي هو فيه فانطلقوا حتى جاؤوا به فأدخل عليه وهو ماخوذ بضبعيه حتى رمي به في الخضراء فوقع على وجهه في الماء ثم قام ينتفض كما ينتفض الفرخ فقال له هيه ما أقدمك علينا بغير اذننا لا أم لك قال أصلح الله الامير قلت في الامير شعرا لم يقل مثله أحد فجاش به صدري وأحببت أن يسمعه مني الامير فأقبلت به اليه قال فتطلق الحجاج وسكن واستنشده فأنشده ثم قال ياغلام فجاؤا بسعون فقال على بالجارية

التي يبعث بها الينا عامل اليمامة فأتى بجارية بيضاء مديدة القامة فقال ان أصبت صفتها فهي لك فقال ما اسمها قال امامة فأنشأ يقول

ودع امامة ان منك رحيل * انّ الوداع لمن تحب قليل
مثل الكثيب تهيلت اعطافه * فالريح تجبر متنه وتهيل
تلك القلوب صوادياتيمتها * وأرى الشفاء وما اليه سبيل

قال خذ بيدها فبكت الجارية وانتحبت فقال ادفعوها اليه بمتاعها وبغلها ورحالها (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو العراف قال قال الحجاج لجرير والفرزدق وهو في قصره بحرى البصرة التيانى في لباس آبائكما في الجاهلية فلبس الفرزدق الديباج والخز وقعد في قبة وشاور جرير دهاة بني يربوع فقالوا له ما لباس آبائنا الا الحديد فلبس جرير درعا وتقلد سيفا وأخذ رمحا وركب فرسا لعباد بن الحصين يقال له المنجاز وأقبل في أربعين فارسا من بني يربوع وجاء الفرزدق في هيئته فقال جرير

لبست سلاحي والفرزدق لعبة * عليه وشاحا كرّج وخلاخله
أعد وامع الخز الملاء فانما * جرير لكم بعل وأنتم حلائله

ثم رجعا فوقف جرير في مقبرة بني حصين ووقف الفرزدق في المربد قال فأخبرني أبي عن محمد بن زياد قال كنت اختلف الى جرير والفرزدق وكان جرير يومئذ كأنه أصغرهما في عيني (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو اليقظان عن جويرية بن اسماء قال قدم الفرزدق اليمامة وعليها المهاجر بن عبد الله الكلابي فقال لو دخلت على هذا فأصبت منه شيئا ولم يعلم بي جرير فلم تستقر به الدار حتى قال جرير

رأيتك اذ لم يغنك الله بالغنى * رجعت الى قيس وخذلك ضارع
وماذا الذي ان أعطى الفرزدق باسته * بأول ثغر ضيعته مجاشع

فلما بلغ ذلك الفرزدق قال لا جرم والله لا أدخل عليه ولا أرزؤه شيئا ولا أقيم باليمامة ثم رحل (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال قال أبو البيداء لقي الفرزدق عمر ابن عطية أخا جرير وهو حينئذ يهاجي ابن لجا فقال له ويلك قل لاخيك ثكلتك أمك ائت التيمي من عل كما أصنع بك انا وكان الفرزدق قد انف لجرير وحمى من أن يتعلق به التيمي قال ابن سلام فانشدني له خلف الاحمر يقوله للتيمي

وما أنت ان قرمانتيم تسامیا * أخا التيم الا كالوشيظة في العظم
فلو كنت مولى العز أرفى ظلاله * ظلمت ولكن لا يدى لك بالظلم

فقال له التيمي

كذبت انا القرم الذي دق مالكا * وافنا يربوع وما أنت بالقرم

قال ابن سلام فحدثني أبو العراف ان رجال تميم مشت بين جرير والتيمي وقالوا والله ما شعرا ونا الابلاء علينا ينشرون مساوينا ويهجون احيانا وموتانا فلم يزالوا بهما حتى

أصلحوا بينهما بالعهود والمواثيق المغلظة ان لا يعود فى هجاء فكف التيمى وكان جرير لا يزال يسأل الواحدة بعد الواحدة فيه فيقول التيمى والله ما انقضت هذه ولا سمعتها فيقول جرير هذه كانت قبل الصلح قال ابن سلام فحدثنى عثمان بن عثمان عن عبد الرحمن ابن حرملة قال لما ورد علينا هجاء جرير والتيمى قال سعيد بن المسيب ترون شيأ مما قالا فأتيته وقد استقبل القبلة يريد أن يكبر فقال لى أرويت قلت نعم فأقبل على بوجهه فأنشدته للتيمى وهو يقول هيه هيه ثم أنشدته لجرير فقال أكله أكله (قال) ابن سلام وحدثنى الرازى عن جناء بن جرير قال قلت لابى يا أبت ما هجوت قوما قط الا فضحتهم الا التيم فقال يا بنى لم أجد بناء أهدمه ولا شرفا أضعه وكانت تيم رعاء غنم يغدون فى غنمهم ثم يروحون وقد جاء كل رجل منهم بأبيات فينتحلها ابن لجا فقيل لجرير ما صنعت فى التيم شيئا فقال انهم شعراء لئام (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى ابن النطاح قال حدثنى أبو اليقظان قال قال جرير لرجل من بنى طهية أيما اشعر انا أم الفرزدق فقال له أنت عند العامة والفرزدق عند العلماء فصاح جرير أنا أبو حزرة غلبته ورب الكعبة والله ما فى كل مائة رجل عالم واحد (حدثنا) أحمد بن عمار قال حدثنى عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى ابن النطاح قال وحدثنى أبو الاخضر لمخارق بن الاخضر القيسى قال قال انى كنت والله الذى لا اله الا هو أخص الناس بجرير وكان ينزل اذا قدم على الوليد بن عبد الملك عند سعيد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وكان عدى بن الرقاع خاصا بالوليد مقدما حاله فكان جرير يحى الى باب الوليد فلا يجالس أحدا من النزارية ولا يجلس الا الى رجل من اليمن بحيث يقرب من مجلس ابن الرقاع الى أن يأذن الوليد للناس فيدخل فقلت له يا أبا حزرة اختصصت عدوك بمجلسك فقال انى والله ما أجلس اليه الا لانشده اشعارا تخزيه وتخوى قومه قال ولم يكن ينشده شيأ من شعره وانما كان ينشد شعر غيره ليذله ويخوفه نفسه فاذن الوليد للناس ذات عشية فدخلوا ودخلنا فأخذ الناس مجالسهم وتخلف جرير فلم يدخل حتى دخل الناس وأخذوا مجالسهم واطمأنوا فيها فبينما هم كذلك اذا بجرير قد مثل بين السماطين يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله ان رأى أمير المؤمنين ان يأذن لى فى ابن الرقاع المتفرقة أؤلف بعضها الى بعض قال وأنا جالس اسمع فقال الوليد والله لهممت ان أخرجه على ظهرك الى الناس فقال جرير وهو قائم كما هو

فان تنهنى عنه فسمعا وطاعة * والا فانى عرضة للمراجم

قال فقال له الوليد لا كثر الله فى الناس أمثالك فقال له جرير يا أمير المؤمنين انما أنا واحد قد سعرت الامة فلو كثرا مثالى لاكلوا الناس أكلا قال فنظرت والله الى الوليد تبسم حتى بدت ثناياه تعجبا من جرير وجلده قال ثم أمره فجلس (أخبرنى) ابن عمار قال حدثنى عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا ابن النطاح عن أبى عبيدة قال كان

جرير عند الوليد وعدى بن الرقاع ينشده فقال الوليد لجرير كيف تسمع قال ومن هو يا أمير المؤمنين قال عدى بن الرقاع قال فان شر الثياب الرقاع ثم قال جرير عامله ناصبة تصلى نارا حامية فغضب الوليد وقال يا ابن اللخناء مابقى لك الا أن تتناول كتاب الله والله لير كبنك ياغلام أوكفه حتى يركبه فغمز عمر بن الوليد الغلام الذى أمره الوليد فأبطأ بالاكاف فلما سكن غضب الوليد قام اليه عمر فكلمه وطلب اليه وقال هذا شاعر مضر ولسانها فان رأى أمير المؤمنين ان لايغض منه ولم يزل به حتى اعفاه وقال له والله لئن هجوته أو عرضت به لأفعلن بك ولافعلن فقال فيه تلك القصيدة التى يقول فيها

اقصر فان نزارا لن يفاخرها * فرع لئيم واصل غير مغروس

وذكر وقائع نزار فى اليمن فعلمنا انه عناه ولم يجبه الآخر بشئ (حدثنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى قال قال هشام بن عبد الملك لسبة بن عقال وعنده جرير والفرزدق والاخطل وهو يومئذ أمير ألا تخبرنى عن هؤلاء الذين قد مزفوا اعراضهم وهتكوا أستارهم وأغروا بين عشائرهم فى غير خير ولا بر ولا نفع أيهم أشعر فقال سبة اما جرير فيغرف من بحر وأما الفرزدق فينحت من صخر وأما الاخطل فيجيد المدح والفخر فقال هشام مافسرت لنا شيئا نحصله فقال ماعندى غير ماقلت فقال لخالد ابن صفوان صفهم لنا يا ابن الاهتم فقال اما أعظمهم فخرا وأبعدهم ذكرا وأحسنهم عذرا وأشدهم ميلا وأقلهم غزلا واحلاهم علالا الطامى اذا زخر والحامى اذا زأر والسامى اذا خطر الذى ان هدر قال وان خطر صال الفصيح اللسان الطويل العنان فالفرزدق وأما أحسنهم نعتا وأمدحهم بيتا وأقلهم فوتا الذى ان هجا وضع وان مدح رفع فالاخطل واما أغزرهم بحرا وأرقهم شعرا واهتكهم لعدوه سترا الاغزر الابلق الذى ان طلب لم يسبق وان طلب لم يلحق فجرير وكلهم ذكى الفؤاد رفيع العماد وارى الزناد فقال له مسلمة بن عبد الملك ماسمعنا بمثلك ياخالد فى الاولين ولارأينا فى الآخرين واشهد انك أحسنهم وصفا وألينهم عطفا وأعفهم مقالا وأكرمهم فعالا فقال خالد أتم الله عليكم نعمه وأجزل لديكم قسمه وآنس بكم الغربة وفرج بكم الكربة وأنت والله ماعلمت أيها الامير كريم الغراس عالم بالناس جواد فى المحل بسام عند البذل حليم عند الطيش فى ذروة قريش ولباب عبد شمس ويومك خير من أمس فضحك هشام وقال مارأيت كتخلصك يا ابن صفوان فى مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتم جميعا وسلمت عليهم (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال حدثنى مصعب الزبيرى قال حدثنى ابراهيم بن عبد الله مولى بنى زهرة قال حضرت عمر بن لجا وجرير بن الخطفى موقوفين للناس بسوق المدينة لما تهاجيا وتقاذفا وقد أمر بهم عمر بن عبد العزيز فقرنا واقيما قال وعمر بن لجا شاب كأنه حصان وجرير شيخ قد أسن وضعف قال فيقول ابن لجا

رأوا قرابساحتهم منيرا * وكيف يقارن القمر الحمارا

قال ثم ينزو به وهما مقرونان فى حبل فيسقطان الى الارض فاما ابن لجأ فيقع قائما وأما جرير فيخر لركبتيه ووجهه فاذا قام نفض الغبار عنه ثم قال بغنته قولا يخرج الكلام به من أنفه وكان كلامه كأن فيه نونا

لست مفارقا قرنى حتى * يطول تصعدى بك وانحدارى

قال فقال رجل من جلساء عمر له حين حضر غداؤه لودعا الامير بأسير به فغداهما معه ففعل ذلك عمر وانما فعله بهما لانهما تقاذفا وكان جرير قال له

تقول والعبد مسكين يجرّرها * ارفق فديتك أنت الناكح الذكر

قال وهذه قصيدته التى يقول فيها

ياتيم تيم عدى لا أبا لكم * لا يوقعنكم فى سوأة عمر

(أخبرنى) محمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال حدثنى أبى قال كنت باليمامة وأنا واليها فكان ابن لجرير يكثر عندى وكنت أوثره فلم أقل له قط أنشدنى أجود شعر لابيك الا أنشدنى الدالية

أهوى أرالدبرامتين وفودا * أم بالجنينة من مدافع أودا

فأقول له ويحك لا تزيدنى على هذه فيقول سألتنى عن أجود شعر أبى وهذه أجود شعره وقد كان يقدمها على جميعه (حدثنى) ابن عمار قال حدثنى النوفلى قال حدثنى على بن عبد الملك الكعبى من ولد كعب مولى الحجاج قال حدثنى فلان العلامة التميمى يرويه عن جرير قال ما ندمت على هجائى بنى نمير قط الا مرة واحدة فانى خرجت الى الشام فنزلت بقوم نزول فى قصر لهم فى ضيعة من ضياعهم وقد نظرت اليه من بين القصور مشيدا حسنا وسألت عن صاحبه فقيل لى هو رجل من بنى نمير فقلت هذا شام وأنا بدوى لا يعرفنى فجئت فاستضفت فلما أذن لى ودخلت عليه عرفنى فقربانى أحسن القرى ليلتين فلما أصبحت جلست ودعا بنية له فضمها اليه وترشفها فاذا هى أحسن الناس وجها ولها نشر لم أشم أطيب منه فنظرت الى عينيها فقلت تالله ما رأيت أحسن من عينى هذه الصبية ولا من حورها قط وعوذتها فقال لى يا أبا حرزة أسوداء المحاجر هى فذهبت أصف طيب رائحتها فقال أمن وبرهى فقلت يرحمك الله ان الشاعر ليقول ووالله لقد ساءنى ما قلته ولكن صاحبكم بدأنى فانتصرت وذهبت أعتذر فقال دع ذا عنك أبا حرزة فوالله مالك عندى الا ما تحب قال وأحسن والله الىّ وزودنى وكسانى فانصرفت وانا أندم الناس على ما سلف منى الى قومه (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود قال حدثنى ابن أبى علقمة الثقفى قال كان المفضل يقدم الفرزدق فأنشدته قول جرير

حى الهدملة من ذات المواعيس * فالحنو أصبح قفرا غير مأنوس

وقلت أنشدنى لغيره مثلها فسكت قال وكان الفرزدق اذا أنشدها يقول مثلها فليقل ابن اللخناء (أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنى عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المساحقى عن المحرز بن أبى هريرة قال انى لفى عسكر سليمان بن عبد الملك وفيه جرير والفرزدق فى غزاة اذ أتانا الفرزدق فى غداة ثم قال اشهدوا أن محمدا ابن أخى ثم أنشأ يقول

* بتنا بدير أريحاء بليلة * خدارية يزداد طولا تمامها
أكابد فيها نفس أقرب من مشى * أبوه بأم غاب عنها نيامها
وكنا ترى من غالب فى محمد * شمائل تعلو الفاعلين كرامها
وكان اذا ما حل أرضا تزينت * بزينتها حمراؤها واكامها
سقى أريحاء الغيث وهى بغيضة * الينا ولكن كى لتسقاه هامها

قال ثم انصرف وجاء جرير فقال قد رأيت هذا وسمعت ما قال فى ابن أخيه وما ابن أخيه فعل الله به وفعل وذكر اللعن قال ومضى جرير فوالله ما لبثنا الا جمعا حتى جاء فاجرير فقام مقامه ونعى ابنه سوادة فقال

أودى سوادة يجلو مقلتى لحم * بازيصر فوق المربا العالى
فارقنى حين كف الدهر من بصرى * وحين صرت كعظم الرمة البالى
إلا تكن لك بالدير ين باكية * فرب باكية بالرمل معوال
قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت اشبالى

(أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنى حاجب بن زيد وأبو العراف قال تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس على حكم أبيها فاحتكم مائة من الابل فدخل على الحجاج يسأله ذلك فعذله وقال له أتتزوج امرأة على حكمها فقال عنبسة بن سعيد وأراد نفعه انما هى من حواشى ابل الصدقة فأمر له الحجاج بها فوثب جرير فقال

يا زيق قد كنت من شيبان فى حسب * يا زيق ويحك من انكحت يا زيق
انكحت ويحك قينا باستة حمم * يا زيق ويحك هل بارت بك السوق
غاب المثنى فلم يشهد بجبكما * والحوفزان ولم يشهدك مفروق
* يارب قائلة بعد البناء بها * لا الصهر راض ولا ابن القين معشوق
أين الاولى استنزلوا النعمان ضاحية * أم أين ابناء شيبان الغطارنيق

قال فلم يجبه الفرزدق عنها فقال جرير أيضا

فلا انا معطى الحكم عن شف منصب * ولا عن بنات الحنظليين راغب
وهن كماء المزن يشفى به الصدى * وكانت ملاحا بينهن المشارب
فلو كنت حرا كان عشرا سياقكم * الى آل زيق والوصيف المقارب

فقال الفرزدق

فتل مثلها من مثلهم ثم لهم * على دارمي بين ليلى وغالب
هم زوجوا قبلي لقيطا وأنكحوا * ضرارا وهم اكفاؤنا في المناسب
ولو قبلوا مني عطية سقته * الى آل زيق من وصيف مقارب
ولو تنكح الشمس النجوم بناتها * اذا لنكحناهن قبل الكواكب

قال ابن سلام فحدثني الرازي عن أبيه قال ما كانت امرأة من بني حنظلة الا ترفع لجرير اللوبة في عظمها لتطرفه بها لقوله

وهن كماء المزن يشفي به الصدى * وكانت ملاحا بينهن المشارب

فقلت للرازي ما اللوبة قال الشريحة من اللحم أو الفدرة من التمر أو الكبة من الشحم أو الحفنة من الاقط فاذا ذهب الالبان وضاقت المعيشة كانت طرفة عندهم قال وقال جرير أيضا في شأن حدراء

أثأرت حدراء من جرب النقا * وهل لابي حدراء في الوتر طالب
أتثأر بسطاما اذا ابتلت استها * وتدبوات في مسمعيه الثعالب

قال ابن سلام والنقا الذي عناه جرير هو الموضع الذي قتلت فيه بنو ضبة بسطاما وهو بسطام بن قيس قال فكرهت بنو شيبان ان يهتك جرير أعراضهم فلما أراد الفرزدق نقل حدراء اعتلوا عليه وقالوا له انها ماتت فقال جرير

فأقسم ما ماتت ولكنما التوى * بحدراء قوم لم يروا لهما أهلا
رأوا ان صهر القين عار عليهم * وأن لبسطام على غالب فضلا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن ادريس اليمامي قال حدثنا علي بن عبد الله بن محمد بن مهاجر عن أبيه عن جده قال دخلنا على جرير في نفر من قريش نعوده في علته التي مات فيها فالتفت الينا فقال

أهلا وسهلا بقوم زينوا حسبي * وان مرضت فهم أهلي وعوادي
ان تجرطبر بأمر فيه عافية * أو بالفراق فقد أحسنتم زادي
لو أن لبنا أباشبلين أوعدني * لم يسلموني لليث العابة العادي

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال حدثني أبو جناح أحد بني كعب بن عمرو بن تميم قال نعى الفرزدق الى المهاجر بن عبد الله وجرير عنده فقال

مات الفرزدق بعد ما جدعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال له المهاجر بئس لعمر الله ما قلت في ابن عمك أتهجو ميتا أما والله لورثيته لكنت أكرم العرب وأشعرها فقال ان رأى الامير ان يكتمها علي فانها سوأة ثم قال من وقته

فلا وضعت بعد الفرزدق حامل * ولا ذات بعل عن نفاس تعلت

هو الوافد الميمون والراتق الناأى * اذا النعل يوما بالعشيرة زلت

قال ثم بكى ثم قال أما والله انى لأعلم انى قليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحدا وكل واحد منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضدا وصديق الا تبعه صاحبه فكان كذلك مات بعد سنة وقد زاد الناس فى بيتى جرير هذين أبياتا آخر ولم يقل غيرهما وانما أضيف الى ما قاله

(صوت من المائة المختارة من رواية على بن يحيى)

رحل الخليط جمالهم بسواد * وحدا على أثرا البخيلة حادى

ما ان شعرت ولا علمت ببينهم * حتى سمعت به الغراب ينادى

الشعر لجميل والغناء لابراهيم ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى

(نسب جميل وأخباره)

هو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحرث بن ظبيان وقيل ابن معمر بن حبتر بن ظبيان ابن قيس بن جزء بن ربيعة بن حزام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد وهو هذيم وسمى بذلك اضافة لاسمه الى عبد لابيه يقال له هذيم كان يحضنه فغلب عليه ابن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة والنسابون مختلفون فى قضاعة فمنهم من يزعم ان قضاعة من معد وهو أخو نزار بن معد لابيه وأمه وهى معانة بنت جوسم بن جلهمة بن عامر بن عوف بن عدى بن دب بن جرهم ومنهم من يزعم انهم من حمير وقد ذكر جميل ذلك فى شعره فانتسب معديا فقال

انا جميل فى السنام من معد * فى الاسرة الحصداء والعيص الاشد

وقال راجز من قضاعة ينسبهم الى حمير

قضاعة الاثرون خير معشر * قضاعة بن مالك بن حمير

ولهم فى هذا أراجيز كثيرة الا ان قضاعة اليوم تنسب كلها فى حمير فتزعم ان قضاعة بن مالك بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقال القحذمى اسم سبا عامر وانما قيل له سبا لانه أول من سبا النساء وكان يقال له عبد الشمس أى عديل الشمس سمى بذلك لحسنه ومن زعم من هؤلاء ان قضاعة ليس ابن معد ذكر أن أمه عكبرة امرأة من سبا كانت تحت مالك بن عمرو فات عنها وهى حامل فخلفه عليها معد بن عدنان فولدت قضاعة على فراشه وقال مؤرج بن عمرو وهذا قول أحدثوه بعد وصنعوا شعرا ألصقوه به ليصححوا هذا القول وهو

يا أيها الداعى ادعنا وأبشر * وكن قضاعيا ولا تنزر

قضاعة الاثرون خير معشر * قضاعة بن مالك بن حمير

* النسب المعروف غير المنكر *

قال مؤرج وهذا شئ قيل فى آخر أيام بنى أمية وشعراء قضاعة فى الجاهلية والاسلام كلها تنتمى الى معد قال جميل

وأى معد كان فى ء رماحهم * كما قد أفأنا والمفاخر منصف

وقال زيادة بن زيد يهجو بنى عمه بنى عامر وهط هدبة بن خشرم قال

واذا معد اوقدت نيرانها * للمجد أغضت عامر وتضعضعوا

وجميل شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية كان راوية هدبة بن خشرم وكان هدبة شاعرا راوية للحطيئة وكان الحطيئة شاعرا راوية لزهير وابنه وقال أبو محلم آخر من اجتمع له الشعر والرواية كثير وكان راوية جميل وجميل راوية هدبة وهدبة راوية الحطيئة والحطيئة راوية زهير (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن القحذمى قال كان جميل يهوى بثينة بنت حبا بن ثعلبة بن لهوذ بن عمرو بن الاحب بن حزن بن ربيعة فى النسب (حدثنى) أبو الحسن أحمد بن محمد الاسدى وهاشم بن محمد أبو داف الخزاعى قالا حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى عن ابن أبى الزناد قال كان كثير راوية جميل وكان يقدمه على نفسه ويتخذه اماما واذا سئل عنه قال وهل علم الله عز وجل ما تسمعون الا منه (أخبرنى) محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن صباح بن خاقان عن عبد الله بن معاوية الزبيرى قال كان كثير اذا ذكر له جميل قال وهل علم الله ما تسمعون الا منه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز ابن عمران عن المسور بن عبد الملك عن نصيب مولى عبد العزيز بن مروان قال قدمت المدينة فسألت عن اعلم أهلها بالشعر فقيل لى الوليد بن سعيد بن أبى سنان الاسلمى فوجدته بشعب سلع مع عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أزهر فانا لجلوس اذ طلع علينا رجل طويل بين المنكبين يقود راحلة عليها بزة حسنة فقال عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن بن ازهر يا أبا حبتر هذا جميل فاذعه لعله أن ينشدنا فصاح به عبد الرحمن هيا جميل هيا جميل فالتفت فقال من هذا فقال انا عبد الرحمن بن أزهر فقال قد علمت انه لا يجترئ على الامثلك فأتاه فقال له أنشدنا فانشدهم

نحن منعنا يوم أرل نساءنا * ويوم أقى والاسنة ترعف

ويوم ركاياذى الحداة وقعة * بتينان كانت بعض ما قد تسلفوا

يحب الغوانى البيض ظل لوائنا * اذا ما أتانا الصارخ المتلهف

نسير أمام الناس والناس خلفنا * فان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

فأى معد كان فى ء رماحه * كما قد أفأنا والمفاخر ينصف

وكنا اذا ما معشر نصبوا لنا * وهرت جوارى طيرهم وتعيفوا

وضعنا لهم صاع القصاص رهينة * بما سوف نوفيها اذا الناس طففوا

اذا استبق الاقوام مجدا وجدتنا * لنا مفرقا مجد وللناس مفرق

قال ثم قال له أنشدنا هزجا قال وما الهزج لعله هذا القصير قال نعم فأنشده قال الزبير لم يذكر فى هذا الخبر من هذه القصيدة الهزج سوى بيتين وأنشدنا باقيها ابو الحول بن سليمان بن قرضاب البلوى

صوت

رسم دار وقفت فى طلله * كدت أقضى الحياة من جلله
موحشا ماترى به أحدا تنـ * ـسج الريح ترب معتدله
وصريعا بين الثمام ترى * صارمات الهدب من اسله
بين علياء رائس فبلى * فالغميم الذى الى جبله
واقفا فى ديار أم حسين * من ضحى يومه الى أصله
ياخليلى ان أم حسين * حين يدنو الضجيع من عمله
روضة ذات حيوة وخزامى * جاد فيها الربيع من سبله
بينما هن بالارالك معا * اذ بدا راكب على جمله
* فتأطرن ثم قلن لها * أكرميه حييت فى نزله
فظللنا بنعمة واتكأنا * وشربنا الحلال من قلله
قد أصون الحديث دون خليل * لا أخاف الاذاة من قبله
غير ما بغضة ولا اجتناب * غير انى ألحت من وجله
وخليل صافيت مرتقبا * وخليل فارقت من ملله

قال فأنشده اياها حتى فرغ منها ثم اقتاد راحلته موليا فقال ابن الازهر هذا أشعر أهل الاسلام فقال ابن حسان نعم والله وأشعر أهل الجاهلية والله ما لاحد منهم مثل هجائه ولا نسيبه فقال عبد الرحمن بن الازهر صدقت قال نصيب وأنشدت الوليد فقال لى أنت أشعر أهل جلدتك والله ما زاد عليها فقلت يا أبا محجن أفرضيت منه بأن تكون أشعر السودان قال وددت والله يا ابن أخى أنه اعطانى أكثر من هذا ولكنه لم يفعل ولست بكاذبك (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان لكثير فى النسيب حظ وافر وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب فى النسيب وكان كثير راوية جميل وكان جميل صادق الصبابة والعشق ولم يكن كثير بعاشق ولكنه كان يتقول وكان الناس يستحسنون بيت كثير فى النسيب وهو

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

قال ورأيت من يفضل عليه بيت جميل

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

فقال ابن سلام وهذا البيت الذى لكثير أخذه من جميل حيث يقول

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى على كل مرقب

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن أبى شهاب عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال لقى الفرزدق كثيرا بقارعة البلاط وانا وهو نمشى نريد المسجد فقال له الفرزدق يا أبا صخر أنت أنسب العرب حين تقول

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

يعرض له بسرقته من قول جميل فقال له كثير وأنت يا أبا فراس أنخر الناس حين تقول

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

قال عبد العزيز وهذا البيت أيضا لجميل سرقه الفرزدق فقال الفرزدق لكثير هل كانت أمك مرت بالبصرة قال لا ولكن أبى فكان نزيلا لامك قال طلحة بن عبد الله فوالذى نفسى بيده لعجبت من كثير وجوابه وما رأيت أحدا قط أحمق منه رأيتنى دخلت عليه يوما فى نفر من قريش وكنا كثيرا ما نتهزأ به فقلنا كيف تجدك يا أبا صخر قال بخير اما سمعتم الناس يقولون شيئا قلنا نعم يتحدثون انك الدجال فقال والله ان قلتم ذاك فانى لاجد فى عينى هذه ضعفا منذ أيام (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال كتب الى أبو محمد اسحق بن ابراهيم يقول حدثنى أبو عبيدة عن جويرية بن اسماء قال كان أبو صخر كثير صديقا لى وكان يأتينى كثيرا فقلما استنشدته الا بدأ بجميل وأنشده ثم أنشد لنفسه وكان يفضله ويتخذه اماما قال الزبير وكتب الى اسحق يقول حدثنى صباح بن خاقان عن عبد الله بن معاوية بن عاصم بن المنذر بن الزبير قال ذكر جميل لكثير فقالوا ما تقول فيه فقال منه علم الله عز وجل (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو يحيى الزهرى عن اسحق بن قبيصة الكوفى عن رجل سماه قال سألت نصيبا أجميل أنسب أم كثير فقال انا سألت كثيرا عن ذلك فقال وهل وطأنا النسيب الا جميل قال عمر بن شبة وقال اسحق حدثنى السعدى عن أبى مالك النهدى قال جلس الينا نصيب فذكرنا جميلا فقال ذاك امام المحبين وهل هدى الله عز وجل لما ترى الا بجميل (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا ماذ عن أبى عبيدة عن جويرية بن أسماء قال ما استنشدت كثيرا قط الا بدأ بجميل وأنشدنى له ثم أنشدنى بعده لنفسه وكان يفضله ويتخذه اماما (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى بهلول بن سليمان بن قرضاب البلوى قال كان جميل ينسب بأم الحسين وكان أول ما علق بثينة انه أقبل يوما بابلها حتى أوردها واديا يقال له بغيض فاضطجع وأرسل ابله مصعدة وأهل بثينة بذنب الوادى فأقبلت بثينة وجارة لها واردتين الماء فمرتا على فصال له برولك فعرفتهن بثينة فقال نفرتهن وهى اذ ذاك جويرية صغيرة فسبها جميل فاقترت عليه فلج اليه سبابها

فقال الاول ماقاد المودة بيننا * بوادى بغيض يابثين سباب
وقلنا لها قولا فجاءت بمثله * لكل كلام يابثين جواب

(قال الزبير) وحدثنى محمد بن اسمعيل بن جعفر عن سعيد بن نبيه بن الاسود العذرى وكانت بثينة عند أبيه نبيه بن الاسود واياه يعنى جميل بقوله

لقد أنكحوا جهلا نبيها ظعينة * لطيفة طى الكشح ذات شوى جذل

(قال الزبير) وحدثنى أيضا الاسباط بن عيسى بن عبد الجبار العذرى ان جميل بن معمر خرج فى يوم عيد والنساء اذ ذاك يتزين ويبدو بعضهن لبعض ويبدون للرجال فى كل عيد وان جميلا وقف على بثينة وأختها أم الحسين فى نساء من بنى الاحب وهن بنات عم عبيد الله بن قطبة أخى أبيه لما فرأى منهن منظرا وأعجبه وعشق بثينة وقعد معهن ثم راح وقد كان معه فتيان من بنى الاحب فعلم ان القوم قد عرفوا فى نظره حب بثينة ووجدوا عليه فراح وهو يقول

عجل الفراق وليته لم يعجل * وجرت بوادر دمعك المتهلل
طربا وشاقك ما لقيت ولم تخف * بين الحبيب غداة برقة محول
وعرفت انك حين رحت ولم يكن * بعد اليقين وليس ذاك بمشكل
لن تستطيع الى بثينة رجعة * بعد التفرق دون عام مقبل

قال وان بثينة لما أخبرت ان جميلا قد نسب بها حلفت بالله لا يأتيها على خلاء الا خرجت اليه ولا تتوارى منه فكان يأتيها عند غفلات الرجال فيتحدث اليها ومع أخواتها حتى نمى الى رجالها أنه يتحدث اليها اذا خلا منهم وكانوا اصلافا غيراء أو قال غيارى فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلا وجاء على الصهباء ناقته حتى وقف على بثينة وأم الحسين وهما يحدثانه وهو ينشدهما يومئذ قال

حلفت برب الراقصات الى منى * هوى القطا تجتزن بطن دفين
لقد ظن هذا القلب أن ليس لاقيا * سليمى ولا أم الحسين لحين
فليت رجالا فيك قد نذروا دمى * وهموا بقتلى يابثين لقونى

فبيناهو على تلك الحال اذ وثب عليه القوم فرماهم بها فسبقت به وهو يقول

اذا جمع الاثنان جمعا رميتهم * بأركانها حتى تخلى سبيلها

فكان هذا أول سبب المهاجاة بينه وبين عبيد الله بن قطبة انتهى (اخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا يعلول بن سليمان عن مشيخة من عذرة أن بثينة واعدت جميلا أن يلتقيا فى بعض المواضع فأتى لوعدها وجاء اعرابى يستضيف القوم فأنزلوه وقروه فقال لهم قد رأيت فى بطن هذا الوادى ثلاثة نفر متفرقين متوارين فى الشجر وأنا خائف عليكم أن يسلبوا بعض ابلكم فعرفوا انه جميل وصاحباه فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده فلما أسفر له الصبح انصرف كئيبا سيئ الظن بها ورجع الى

أهله فجعل نساء الحى يقرعنه بذلك ويقلن له انما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر وغيرها أولى بوصلك منها كما ان غيرك يحظى بها فقال فى ذلك

صوت

فأجبتها فى القول بعد تستر * حبى بثينة عن وصالك شاغلى
ابثين انك قد ملكت فأسجحى * وخذى بحظك من كريم واصل
فلرب عارضة علينا وصلها * بالجد تخلطه بقول الهازل
لو كان فى صدرى كقدر قلامة * فضلا وصلتك أو أتتك رسائلى

الغناء ليحيى المكى ثقيل أول بالوسطى من رواية ابنه أحمد عنه

صوت

x ويقلن انك قد رضيت بباطل * منها فهل لك فى اجتناب الباطل
ولباطل مما أحب حديثه * أشهى الى من البغيض الباذل
ايزان عنك هواى ثم يصلنى * واذا هويت فما هواى بزائل

الغناء لسليم رمل بالوسطى عن عمرو وذكر فى نسخته الثانية انه ليزيد حوراء وروى حماد عن أبيه فى أخبار ابن سريج أن لابن سريج فيه لحنا ولم يجنسه

صادفت فؤادى يابثين حبالكم * يوم الجون واخطأتك حبائلى
* منيتنى فاويت مامنيتنى * وجعلت عاجل ماوعدت كآجل
وتثاقلت لما رأت كلفى بها * أحب الى بذالك من متثاقل *
وأطعت فى عواذلا فهجرتنى * وعصيت فيك وقد جهدن عواذلى
حاولننى لابت حبل وصالكم * منى ولست وان جهدن بفاعل
فرددتهن وقد سعين بجهدكم * لما سعين له بأفوق ناضل *
بعضضن من غيظ على أنامل * ووددت لو بعضضن صم جنادل
* ويقلن انك يابثين بخيلة * نفسى فداؤك من ضنين باخل

قالوا وقال جميل فى وعد بثينة بالتلاقى وتأخرها قصيدة أولها

ياصاح عن بعض الملامة أقصر * ان المنا للقاء أم المسور

(فمما يغنى فيه منها قوله)

صوت

وكأن طارقها على عال الكرى * والنجم وهنا قد دنا لتغور
يستاق ريح مدامة معجونة * بذكى مسك أو سحيق العنبر

الغناء لابن جامع ثقيل أول بالبنصر من رواية الهشامى وذكر عمرو بن بانة انه لابن المكى *ومما يغنى فيه منها قوله

صوت

انى لاحفظ غيبكم ويسرنى * اذتذكرين بصالح أن تذكرى
ويكون يوم لاأرى لك مرسلا * اونلتقى فيه على كأشهر
* ياليتنى ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر
اوأستطيع تجلدا عن ذكركم * فيفيق بعض صبابتى وتفكرى

الغناء لابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى وفيه يقول

لوقد تجن كما أجن من الهوى * لعذرت أو لظلمت ان لم تعذر
والله ما للقلب من علم بها * غير الظنون وغير قول المخبر
لاتحسبى أنى هجرتك طائعا * حدث لعمرك رائع أن تهجرى
فلتبكينى الباكيات وان أمت * يوما بسرك معلنا لم أعذر *
يهوى الذى عشت الفؤاد فان أمت * يتبع صداى صداك بين الاقبر

صوت

انى اليك بما وعدت لناظر * نظر الفقير الى الغنى المكثر
يعد الديون وليس ينجز موعدا * هذا الغريم لنا وليس بمعسر
ماأنت والوعد الذى تعدينى * الا كبرق سحابة لم تمطر *
قلبى نصحت له فرد نصيحتى * فتى هجرتيه فهنه تكثرى

الغناء فى هذه الابيات لسليم رمل عن الهشامى وفيه قدح طنبورى أظنه لحظة أولعلى بن مودة * قالوا وقال فى اخلافها اياه هذا الموعد

صوت

ألا ليت ريعان الشباب جديد * ودهرا تولى يابثين يعود
فنغفى كما كنا نكون وأنتم * قريب واذ ماتبذلين زهيد

ويروى ومما لايزيد بعيد وهكذا يغنى فيه * الغناء لسليم خفيف ثقيل أول بالوسطى * ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

صوت

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بوادى القرى انى اذا السعيد
وهل ألقين فردا بثينة مرة * تجود لنا من ودها ونجود
علقت الهوى منها وليدا فلم يزل * الى اليوم ينمى حبها ويزيد
وأفنيت عمرى بانتظارى وعدها * وأبليت فيها الدهر وهو جديد
فلا انا مردود بما جئت طالبا * ولا حبها فيما يبيد يبيد *

الغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى * ومما يغنى فيه منها

صوت

وما أنس م الاشياء لاأنس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد

ولا قولها لولا العيون التي ترى * لزرتك فاعذرني فدتك جدود
خليلي ما ألقى من الوجد قاتلي * ودمعي بما قلت الغداة شهيد
يقولون جاهد يا جميل بغزوة * وأي جهاد غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل عندهن شهيد *

الغناء للغريض خفيف ثقيل من رواية حماد عن أبيه وفي هذه القصيدة يقول

اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي * من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي أعش به * مع الناس قالت ذاك منك بعيد *
ألا قد أرى والله أن رب عبرة * اذا الدار شطت بيننا ستزود
اذا فكرت قالت قد أدركت ودّه * وما ضرني بخلي فكيف أجود
فلو تكشف الاحشاء صودف تحتها * لبثنة حب طارف وتليد *
تذكرنيها كل ريح مريضة * لها بالتلاع القاويات وئيد
وقد تلتقي الاشتات بعد تفرق * وقد تدرك الحاجات وهي بعيد

(أخبرني) علي بن صالح قال حدثني عمر بن شبة عن اسحق قال لقي جميل بثينة بعد تهاجر كان بينهما طالت مدته فتعاتبا طويلا فقالت له ويحك يا جميل أتزعم انك تهواني وأنت الذي تقول

رمى الله في عيني بثينة بالقذى * وفي الغر من أنيابها بالقوادح

فاطرق طويلا يبكي ثم قال بل أنا القائل

ألا ليتني أعمى أصم تقودني * بثينة لا يخفى علي كلامها

فقالت له ويحك ما حملك على هذه المنى أوليس في سعة العافية ما كفانا جميعا (قال) اسحق وحدثني أيوب بن عباية قال سعت أمة لبثينة بها الى أبيها وأخيها وقالت لهما ان جميلا عندها الليلة فأتياها مشتملين على سيفين فرأياه جالسا بحجزة منها يحدثها ويشكو اليها بثه ثم قال لها يا بثينة أرأيت ودي اياك وشغفي بك ألا تجزيني به قالت بماذا قال بما يكون بين المتحابين فقالت له يا جميل أهذا تبغي والله لقد كنت عندي بعيدا منه ولئن عاودت تعريضا بريبة لا رأيت وجهي أبدا فضحك وقال والله ما قلت لك هذا الا لاعلم ما عندك فيه ولو علمت انك تجيبني اليه لعلمت انك تحبين غيري ولو رأيت منك مساعدة عليه لضربتك بسيفي هذا ما استمسك في يدي ولو أطاعتني نفسي لهجرتك هجرة الابد أو ما سمعت قولي

واني لارضى من بثينة بالذي * لو أبصره الواشي لقرت بلابله
بلا وبان لا أستطيع وبالمنى * وبالامل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي * أواخره لا نلتقي وأوائله

قال فقال أبوها لاخيها قم بنا فما ينبغي لنا بعد اليوم ان نمنع هذا الرجل من لقائها

فانصرفا

فانصرفا وتركهما (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب ابن عباية عن رجل من عذرة قال كنت تربا لجميل وكان يألفنى فقال لى ذات يوم هل لك أن تساعدنى على لقاء بثينة فمضيت معه فكمن لى فى الوادى وبعث بى الى راعى بثينة بخاتمه فدفعته اليه فمضى به اليها ثم عاد بموعد منها اليه فلما كان الليل جاءته فتحدثا طويلا حتى أصبحا ثم ودعها وركب ناقته فلما استوى فى غرزها وهى بارکة قالت له ادن منى ياجميل

صوت

ان المنازل هيجت اطرابى * واستعجمت آياتها بجواب
قفرى تلوح بذى اللبين كأنها * انضاء رسم أوسطور كتاب
لما وقفت بها القلوص تبادرت * منى الدموع لفرقة الاحباب
وذكرت عصرا بابثينة شاقنى * وذكرت أيامى وشرخ شبابى

الغناء فى هذه الابيات للهذلى ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق الموصلى عن السعيدى وأخبرنى محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال حدثنا أبو مالك النهدى قال جلس الينا كثير ذات يوم فتذاكرنا جميلا فقال لقينى مرة فقال لى من أين أقبلت قلت من عند أبى الحبيبة أعنى بثينة فقال والى أين تمضى قلت الى الحبيبة أعنى عزة فقال لابد من أن ترجع عودك على بدئك فتستجدلى موعدا من بثينة فقلت عهدى بها الساعة وأنا أستحيى ان أرجع فقال لابد من ذلك فقلت له فمتى عهدك ببثينة فقال فى أول الصيد وقد وقعت سحابة بأسفل وادى الروم فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثيابها فلما أبصرتنى انكرتنى فضربت بيديها الى ثوب فى الماء فالتحفت به وعرفتنى الجارية فأعادت الثوب فى الماء وتحدثنا حتى غابت الشمس وسألتها الموعد فقالت أهلى سائرون وما وجدت أحدا آمنه فأرسله اليها فقال له كثير فهل لك فى أن آتى الحى فأنزع بابيات من شعرا ذكر فيها هذه العلامة ان لم أقدر على الخلوة بها قال ذلك الصواب فأرسله اليها فقال له انتظرنى ثم خرج كثير حتى أناخ بهم فقال له أبوها ما ردك قال ثلاثة أبيات عرضت لى فأحببت ان أعرضها عليك قال هاتها قال كثير فانشدته وبثينة تسمع

فقلت لها ياعز أرسل صاحبى * اليك رسولا والموكل مرسل
بأن تجعلى بينى وبينك موعدا * وان تأمرينى ما الذى فيه أفعل
وآخر عهدى منك يوم لقيتنى * بأسفل وادى الروم والثوب يغسل

قال فضربت بثينة جانب خدرها وقالت اخسأ اخسأ فقال أبوها مهيم يابثينة قالت كلب يأتينا اذا نوم الناس من وراء الرابية ثم قالت للجارية ابغينا من الدومات حطبا

لنذبح لكثير شاة ونشويها له فقال كثير أنا أعجل من ذلك فراح الى جميل فأخبره فقال له جميل الموعد الدومات وقالت لامّ الحسين وليلى ونجيا بنات خالتها وكانت قد أنست اليهن واطمأنت بهن انى قد رأيت فى نحو نشيد كثير أن جميلا معه وخرج كثير وجميل حتى أتيا الدومات وجاءت بثينة ومن معها فبارحوا حتى برق الصبح فكان كثير يقول ما رأيت مجلسا قط أحسن من ذلك ولا مثل علم أحدهما بضمير الآخر ما أدرى أيهما كان أفهم (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدّثنا الخليل بن أسد قال حدّثنا العمرى عن الهيثم بن عدى وأخبرنى عمى عن الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال قال لى صالح بن حسان هل تعرف نصف بيت اعرابى فى شملة ونصفه مخنث من أهل العقيق يتقصف تقصفا قلت لا قال قد أجلتك حولا قلت لا أدرى ما هو فقال قول جميل * ألا أيها النوّام ويحكم هبوا * كانه اعرابى فى شملة ثم أدركه ما يدرك العاشق فقال * أسائلكم هل يقتل الرجل الحب * كأنه من كلام مخنث العقيق (أخبرنى) الحسن بن على قال حدّثنا أحمد بن زهير بن حرب قال أخبرنا عبد الله ابن أبى كريم عن أبى عمرو واسحق بن مروان قال عشق جميل بثينة وهو غلام فلما بلغ خطبها فمنع منها فكان يقول فيها الاشعار حتى اشتهر وطرد فكان يأتيها سرّا ثم تزوجت فكان يزورها فى بيت زوجها خفية الى أن استعمل دجاجة بن ربعى على وادى القرى فشكوه اليه فتقدّم اليه الا يبلم بأبياتها فأهدر دمه لهم ان عاود زيارتها فاحتبس حينئذ (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدّثنى يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدّثنا أحمد بن أبى العلاء قال حدّثنى ابراهيم الرماح قال حدّثنا جابر أبو العلاء التنوخى قال لما أهدر أهل بثينة دم جميل وأهدره لهم السلطان ضاقت الدنيا بجميل فكان يصعد بالليل على قور رمل يتنسم الريح من نحو حىّ بثينة ويقول

أيا ريح الشمال أما ترينى * أهيم وانى بادى النحول
هبى لى نسمة من ريح بثن * ومنى بالهبوب الى جميل
وقولى يا بثينة حسب نفسى * قليلك أو أقل من القليل

فاذا بدا وضح الصبح انصرف وكانت بثينة تقول لجوار من الحىّ عندها ويحكن انى لاسمع أنين جميل من بعض الغيران فيقلن لها اتقى الله فهذا شئ يخيله لك الشيطان لا حقيقة له (حدّثنى) أحمد بن عمار قال حدّثنى يعقوب بن نعيم قال حدّثنى أحمد بن يعلى قال حدّثنى سويد بن عصام قال حدّثنى روح أبو نعيم قال التقى جميل وكثير فتذاكرا النسيب فقال كثير يا جميل أترى بثينة لم تسمع بقولك

يقيك جميل كل سوء أمالة * لديك حديث أو اليك رسول
وقد قلت فى حبى لكم وصبابتى * محاسن شعر ذكرهن يطول

فان لم يكن قولى رضاك فعلمى * هبوب الصبا يابثن كيف اقول
فما غاب عن عينى خيالك لحظة * ولا زال عنها والخيال يزول

فقال جميل أترى عزة يا كثير لم تسمع بقولك

يقول العدا باعز قد حال دونكم * شجاع على ظهر الطريق مصمم
فقلت لها والله لو كان دونكم * جهنم ما راعت فؤادى جهنم
وكيف يروع القلب ياعز رائع * ووجهك فى الظلماء للسفر معلم
وما ظلمتك النفس ياعز فى الهوى * فلا تنقمى حبى فما فيه منقم

قال فبكيا قطعة من الليل ثم انصرفا (وقال) الهيثم بن عدى ومن ذكر روايته معه من أصحابه زار رجيل بثينة ذات يوم فنزل قريبا من الماء يترصد امة لها أو راعية فلم يكن نزوله بعيدا من ورود أمة حبشية معها قربة وكانت به عارفة ولما بينها وبينه فسلمت عليه وجلست معه وجعل يحدثها ويسألها عن أخبار بثينة ويحدثها بخبره بعدها ويحملها رسائله ثم اعطاها خاتمه وسألها دفعه الى بثينة وأخذ موعدا عليها ففعلت وانصرفت الى أهلها وقد أبطأت عليهم فلقيها أبو بثينة وزوجها وأخوها فسألوها عما أبطأ بها فالتوت عليهم ولم تخبرهم وتعللت فضربوها ضربا مبرحا فأعلمتهم حالها مع جميل ودفعت اليهم خاتمه ومر بها فى تلك الحال فتيان من بنى عذرة فسمعا القصة كلها وعرفا الموضع الذى فيه جميل فأحبا ان يشطا عنه فقالا للقوم انكم ان لقيتم جميلا وليست بثينة معه ثم قتلتموه لزمكم فى ذلك كل مكروه وأهل بثينة أعز عذرة فدعوا الامة توصل خاتمه الى بثينة فاذا زارها بيتوهما جميعا قالوا صدقتما لعمرى ان هذا الرأى فدفعوا الخاتم الى الامة وأمروها بايصاله وحذروها بأن تخبر بثينة بانهم علموا القصة ففعلت ولم تعلم بثينة بما جرى ومضى الفتيان فانذرا جميلا فقال والله ما أرهبهم وان فى كانتى ثلاثين سهما والله لا أخطأ كل واحد منها رجلا منهم وهذا سيفى والله ما أنابه رعش اليد ولا جبان الجنان فنا شداه الله وقالا البقية أصلح فتقيم عندنا فى بيوتنا حتى يهدأ الطلب ثم نبعث اليها فتزورك وتقضى من لقائها وطرا وتنصرف سليما غير موبن فقال أما الآن فابعثا اليها من ينذرها فأتياه براعية لهما وقالا له قل بحاجتك فقال ادخلى اليها وقولى لها انى أردت اقتناص ظبى فحذره ذلك جماعة اعتوروه من القناص ففاتنى الليلة فغضت فأعلمتها ما قال لها فعرفت قصته وبحثت عنها فعرفتها فلم تخرج لزيارته تلك الليلة ورصدوها فلم تبرح مكانها ومضوا يقتصون أثره فرأوا بعد ناقته فعرفوا أنه قد فاتها فقال جميل فى ذلك

خليلى عوجا اليوم حتى تسلما * على عذبة الانياب طيبة النشر
ألما بها ثم اشفعا لى وسلما * عليها سقاها الله من سائغ القطر
اذا ما دنت زدت اشتياقا وان نأت * جزعت لنأى الدار منها وللبعد

أبى القلب الاحب بثنة لم يرد * سواها وحب القلب بثنة لايجدى

قال وقال أيضا ومن الناس من يضيف هذه الابيات الى هذه القصيدة وفيها أبيات معادة القوافى تدل على انها مفردة عنها وهى

ألم تسأل الدار القديمة هل لها * بأم حسين بعد عهدك من عهد

وفيها يقول

صوت

سلى الركب هل عجنا لمغناك مرة * صدورا لمطايا وهى موقرة تخدى

وهل فاضت العين الشروق بمائها * من أجلك حتى اخضل من دمعها بردى

الغناء لاحمد بن المكى ثانى ثقيل بالوسطى

وانى لاستجرى لك الطير جاهدا * لتجرى يمين من لقائك من سعد

وانى لاستبكى اذا الركب غردوا * بذكراك أن يحيا بك الركب اذ تحدى

فهل تجزينى أم عمرو بودها * فان الذى أخفى بها فوق ما ابدى

وكل محب لم يزد فوق جهده * وقد زدتها فى الحب منى على الجهد

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمر بن ابراهيم وغيره وبهلول بن سليمان البلوى ان رهطا بثينة ائتمنوا عليها عجوزا منهم يقدمون بها يقال لها أم منظور فجاءها جميل فقال لها يا أم منظور أرينى بثينة فقالت لا والله لا أفعل قد ائتمنونى عليها فقال أما والله لاضرنك فقالت المضرة والله فى أن اريكها فخرج من عندها وهو يقول

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت * بالحجر يوم جلتها أم منظور

ولا استلابتها خرسا جبائرها * الى من ساقط الاوراق مستور

قال فما كان الا قليل حتى انتهى اليهم هذان البيتان قال فتعلقوا بأم منظور فحلفت لهم بكل يمين فلم يقبلوا منها هكذا ذكر الزبير بن بكار فى خبر أم منظور وقد ذكر فيه غير ذلك انتهى (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى وأخبرنى به ابن الازهر عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى ان رجلا أنشد مصعب بن الزبير قول جميل

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت * بالحجر يوم جلتها أم منظور

فقال لوددت انى عرفت كيف جلتها فقيل له ان أم منظور هذه حية فكتب فى حملها اليه مكرمة فحملت اليه فقال لها اخبرينى عن قول جميل

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت * بالحجر يوم جلتها أم منظور

كيف كانت هذه الجلوة قال ألبستها قلادة بلح ومخنقة بلح واسطتها تفاحة وضفرت شعرها وجعلت فى فرقها شيأ من الخلوق ومر بنا جميل راكبا على ناقته فجعل ينظر اليها بمؤخر عينه ويلتفت اليها حتى غاب عنا فقال لها مصعب فانى أقسم عليك

الاجلوت عائشة بنت طلحة مثل ماجلوت بثينة ففعلت وركب مصعب ناقته وأقبل عليهما وجعل ينظر الى عائشة بمؤخر عينه ويسير حتى غاب عنهما ثم رجع (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بهلول عن بعض مشايخه أن جميلا جاء الى بثينة ليلة وقد أخذ ثيابه راع لبعض الحي فوجد عندها ضيفا نالها فانتبذ ناحية فسألته من أنت فقال مسكين مكاتب فجلس وحده فعشت ضيفانها وعشته وحده ثم جلست هي وجارية لها على صلائهما واضطجع القوم متحيين فقال جميل

هل البائس المقرور دان فمصطلي * من النار أو معطى لحافا فملبس

فقالت لجاريتها صوت جميل والله اذهبي فانظري فرجعت اليها فقالت هو والله جميل فشهقت شهقة سمعها القوم فأقبلوا يجرون وقالوا مالك فطرحت بردائها من حيرة في النار وقالت احترق بردي فرجع القوم وأرسلت جاريتها الى جميل فجاءتها به فجلسته عندها ثلاث ليال ثم سلم عليها وخرج (وقال الهيثم) وأصحابه في اخبارهم كانت بثينة قد واعدت جميلا للالتقاء في بعض المواضع فأتى لوعدها وجاء اعرابي يستضيف القوم فأنزلوه وقروه فقال لهم اني قد رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفر متفرقين متوارين في الشجر وأنا خائف عليكم أن يسلوا بعض ابلكم فعرفوا أنه جميل وصاحباه فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده فلما أسفر له الصبح انصرف كئيبا سيء الظن بها ورجع الى أهله فجعل نساء الحي يقرعنه بذلك ويقلن له انما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر وغيرها أولى بوصالك منها كما ان غيرك يحظى بها فقال في ذلك

أثبين انك قد ملكت فأسجحي * وخذي بحظك من كريم واصل

صوت

فلرب عارضة علينا وصلها * بالجد تخلطه بقول الهازل
فاجبتها بالقول بعد تستر * حبي بثينة عن وصالك شاغلي
لو كان في قلبي كقدر قلامة * فضلا وصلتك أو أتتك رسائلي

الغناء ليحيى المكي ثقيل أول بالوسطى من رواية أحمد

ويقلن انك قد رضيت بباطل * منها فهل لك في اجتناب الباطل
ولباطل ممن أحب حديثه * أشهى الي من البغيض الباذل

الغناء لسليم رمل بالوسطى عن عمرو وذكر عمرو انه ليزيد حوراء وذكر الهيثم بن عدي وأصحابه ان جماعة من بني عذرة حدثوا ان جميلا رصد بثينة ذات ليلة في نجعة لهم حتى اذا صادف منها خلوة سكر ودنا منها وذلك في ليلة ظلماء ذات غيم وريح ورعد فخذفها بحصاة فأصابت بعض أترابها ففزعت وقالت والله ما حذفني في هذا الوقت بحصاة الا الجن فقالت لها بثينة وقد فطنت ان جميلا فعل ذلك فانصرفي ناحية الى منزلك حتى تنام فانصرفت وبقي مع بثينة أم الحسين وأم منظور فقامت الى جميل

فأخلته الحياء معها وتحدثا طويلا ثم اضطجع واضطجعت الى جنبه فذهب النوم بهما حتى أصبحا وجاءها غلام زوجها بصبوح من اللبن بعث به اليها فرآها نائمة مع جميل فمضى لوجهه حتى خبر سيده ورأته ليلى والصبوح معه وقد عرفت خبر جميل وبثينة فاستوقفته كأنها تسأله عن حاله وبعثت بجارية لها وقالت حذري بثينة وجميلا فجاءت الجارية فنبهتهما فلما تبينت بثينة الصبح قد أضاء والناس منتشرين ارتاعت وقالت ياجميل نفسك نفسك فقد جاءني غلام نبيه بصبوحي من اللبن فرآنا نائمين فقال لها جميل وهو غير مكترث لما خوفته منه

لعمرك ما خوفتني من مخافة * بثين ولا حذرتني موضع الحذر
فأقسم لا يلقى لي اليوم غرة * وفي الكف مني صارم قاطع ذكر

فأقسمت عليه أن يلقي نفسه تحت النضد وقالت انما أسألك ذلك خوفا على نفسي من الفضيحة لا خوفا عليك ففعل ذلك ونامت كما كانت واضطجعت أم الحسين الى جانبها وذهبت خادم ليلى اليها فأخبرتها الخبر فتركت العبد يمضي الى سيده فمضى والصبوح معه وقال له اني رأيت بثينة مضطجعة وجميل الى جنبها فجاء نبيه الى أخيها وأبيها فأخذ بأيديهما وعرفهما الخبر وجاؤا بأجمعهم الى بثينة وهي نائمة فكشفوا عنها الثوب فاذا أم الحسين الى جانبها نائمة فجعل زوجها وسيد عبده وقالت ليلى لاخيها وأبيها قبحكما الله أفي كل يوم تفضحان فتاتكما وبلقاكما هذا الاعور فيها بكل قبيح قبحه الله واياكما وجعلا يسبان زوجها ويقولان له كل قول قبيح واقام جميل عند بثينة حتى أجنه الليل ثم ودعها وانصرف وحذرتهم بثينة لما جرى من لقائه اياها فقاموا منه مدة فقال في ذلك

صوت

أان هتف ورقاء ظلت سفاهة * تبكي على جمل لورقاء تهتف
فلو كان لي بالصرم ياصاح طاقة * صرمت ولكني عن الصرم أضعف

للهذلي في هذين البيتين لحنان أحدهما ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق والآخر خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وذكر غيره انه لابن جامع وفيه لبذل الكبرى خفيف ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن أحمد بن المكي ومما يغنى فيه من هذه القصيدة قوله

صوت

لها في سواد القلب بالحب منعة * هي الموت أو كادت على الموت تشرف
وما ذكرتك النفس يابثن مرة * من الدهر الا كادت النفس تتلف
والا عترتني زفرة واستكانة * وجاد لها سجل من الدمع يذرف
وما استطرفت نفسي حديث خلة * أمر به الا حديثك أطرف

الغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وأول هذه القصيدة

أمن منزل قفر تعفت رسومه * شمال تغاديه ونكباء حرجف
فاصبح قفرا بعدما كان آهلا * وجل المنى تشتو به وتصيف
ظلات ومستن من الدمع هامل * من العين لما عجت بالدار ينزف
أمنصفتى جل فتعدل بيننا * اذا حكمت والحاكم العدل ينصف
تعلقتها والجسم منى صحيح * فمازال ينمى حب جل وأضعف
الى اليوم حتى سل جسمى وشفنى * وأنكرت من نفسى الذى كنت أعرف
قناة من المرّان مافوق حقوها * وماتحته منها نقا يتقصف
لها مقلتا ريم وجيد جداية * وكشح كطى السابرية أهيف
ولست بناس أهلها حين أقبلوا * وجالوا علينا بالسيوف وطوّفوا
وقالوا جميل بات فى الحى عندها * وقد جرّدوا أسيافهم ثم وقفوا
وفى البيت ليث الغاب لولا مخافة * على نفس جمل والاله لارعفوا
هممت وقد كادت مرارا تطلعت * الى حربهم نفسى وفى الكف مرهف
وماسرّنى غير الذى كان منهم * ومنى وقد جاؤا الى وأوجفوا
فكم مرتج أمرا اتيح له الردى * ومن خائف لم ينتقصه التخوّف

(حدثنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى قال قال لى صالح بن حسان هل تعرف بيتا نصفه اعرابى فى شعله وآخره مخنث يتفكك من مخنثى العقيق فقلت لا أدرى قال قد أجلتك فيه حولا فقلت لو أجلتنى حولين ماعلمت قال قول جميل * الا أيها النوام ويحكم هبوا * هذا اعرابى فى شعله ثم قال
نسائلكم هل يقتل الرجل الحب * كانه والله من مخنثى العقيق فى هذا الشعر
غناء نسبته وشرحه

صوت

الا أيها النوام ويحكم هبوا * نسائلكم هل يقتل الرجل الحب
الا رب ركب قد دفعت وجيفهم * اليك ولولا أنت لم يوجف الركب

الغناء لابن محرز خفيف رمل بالسبابة والوسطى عن يحيى المكى وذكر اسحق فى هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وفيه لسليم ماخورى عن الهشامى وفيه لمالك ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وقيل انه لمعبد وفيه لعريب هزج من رواية ابن المعتز وذكر عبد الله بن موسى ان لحن مالك من الثقيل الاول وان خفيف الرمل لابن سريج وان الهزج لحدونة بنت الرشيد (أخبرنى) الحسين بن يحيى المرداسى قال أخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية المحرزى عن شيخ من رهط جميل من عذرة أن بثينة لما علقت جنة الهلالى جفاها جميل قال وأنشدنى لجميل فى ذلك

صوت

بينا حبال ذات عقد لبثنة * أتيح لها بعض الغواة فحلها
فعدنا كأنا لم يكن بيننا هوى * وصار الذى حل الحبال هوى لها
وقالوا نراها يا جميل تبدلت * وغيرها الواشى فقلت لعلها

الغناء للهذلى خفيف ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى وذكره اسحق فى هذه الطريقة والاصبع ولم ينسبه الى أحد (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنا أبو عوف عن عبد الرحمن بن مقرن قال بعثنى المنصور لأبتاع له جارية من المدينة وقال لى اعمل برأى ابن نفيس فكنت افعل ذلك واغشى ابنه وكانت له جارية مغنية قد كلف بها فتى من آل عثمان بن عفان فكان يبيع عقدة عقدة من ماله وينفق ثمنها عليها وابتلى برجل من أهل افريقية ومعه ابن له فغشى ابن الافريقى بيت ابن نفيس فجعل يكسو الجارية وأهلها ويبرهم حتى حظى عندهم وغلب عليهم وتثاقلوا العثمانى فقضى ان اجتمعنا عشية عندها وحضر ابن الافريقى والعثمانى فنزع ابن الافريقى خفه فتناثر المسك منه وأراد العثمانى أن يكيده بفعله فجلسنا ساعة فقال لها ابن الافريقى غنى

بينا حبال ذات عقد لبثنة * أتيح لها بعض الغواة فحلها

يعرض بالعثمانى فقال لها العثمانى لا حاجة لنا فى هذا ولكن غنى

ومن يرع فجدا يلفنى قد رعيته * بجنيته الاولى ويورد على ورد

قال فنكس ابن الافريقى رأسه وخرج العثمانى فذهب وخد أهل البيت فما انتفعوا بقية يومهم (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمرو بن أبى بكر المؤملى وبهلول ابن سليمان البلوى أن جميلا قال لما زوجت بثينة نبيها

صوت

الا نادعا بيرا من بثينة ترتع * نودع على شحط النوى ونودع
وحثوا على جمع الركاب وقربوا * جمالا ونوقا جلة لم تضعضع

فى هذين البيتين رمل لابن سريج عن الهشامى * ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

صوت

أهيذك بالرحمن من عيش شقوة * وأن تطمعى يوما الى غير مطمع
اذا ما ابن ملعون تحدر رشحه * عليك فوتى بعد ذلك أودعى
ملان ولم أملل وما كنت سائما * لاجمال سعدى ما أنخن بجمجع
وحثوا على جمع الركاب وقربوا * جمالا ونوقا جلة لم تضعضع
الا قد أرى الا بثينة ههنا * لنا بعد ذا المصطاف والمتربع

لمعبد فى الثالث والرابع من هذه الابيات ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطى عن

اسحق ولابن سريج فى الاول والثانى والخامس خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وللابجر فى الاول والخامس والثالث والرابع رمل بالبنصر وفى الاول والثانى خفيف ثقيل ينسب الى معبد وغيره ولم تعرف صحته من جهة يوثق بها (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال أنشدنا بهلول بن سليمان لجميل لما بعد عن بثينة وخاف السلطان وكان بهلول يعجب به

الا قد أرى الا بثينة للقلب * بوادى بدى لا بجسمى ولا الشعب
ولا ببراق قد تيممت فاعترف * لما أنت لاق أو تنكب عن الركب
أفى كل يوم أنت محدث صبوة * تفوت لها بدلت غيرك من قلب

(أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبى عن يعقوب بن محمد الزهرى عن سليمان ابن صخر الحرشى قال حدثنا سليمان بن زياد السقفى أن بثينة دخلت على عبد الملك بن مروان فرأى امرأة خلفاء مولية فقال لها ما الذى رأى فيك جميل قالت الذى رأى فيك الناس حين استخلفوك فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يسترها (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمر بن ابراهيم العويثى ان جميلا الذى كان يزور بثينة يقال له جديل وفيه يقول

أنخت جديلا عند بثنة ليلة * ويوما أطال الله رغم جديل
أليس مناخ النضو يوما وليلة * لبثنة فيما بيننا بقليل

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان محمد بن يحيى المكى ان جميلا لما اشتهرت بثينة بحبه اياها اعترضه عبيد الله بن قطنة أحد بنى الاحب وهو من رهطها الادنين فهجاه وبلغ ذلك جميلا فأجابه وتطاولا فغلبه جميل وكف عنه ابن قطنة واعترضه عمير بن رمل رجل من بنى الاحب فهجاه واياه عنى جميل بقوله

اذا الناس هابوا خزية ذهبت بها * أحب المخازى كهلها ووليدها
لعمر عجوز طرقت بك انني * عمير بن رمل لابن حرب أقودها
بنفسى فلا تقطع فؤادك ضلة * كذلك حزنى وعثها وصعودها

قال فاستعدوا عليه عامر بن ربعى بن دجاجة وكانت اليه بلاد عذرة وقالوا يهجونا ويغشى بيوتنا وينسب بناتنا فأباحهم دمه وطلب فهرب منه وغضبت بثينة لهجائه أهلها جميعا فقال جميل

وما صائب من نائل قذفت به * يدوممتر العقدتين وثيق
لهمن خوافى النسر جم تطاير * ونصل كنصل الزاعبى فتيق
على نبعة زوراء أما خطامها * فحش وأما عودها فعتيق
بأوشك قتلا منك يوم رميتنى * نوافذ لم تظهر لهن خروق
تفرق اهلانا ثبين فنهم * فريق أقاموا واستمر فريق

فلو كنت خوارا لقد باح مضمرى * ولكننى صلب القناة عريق
كان لم يحارب ياثينى لوانه * تكشف غماها وأنت صديق

قال ويدل على طلب عامر بن ربعى اياه قوله

أضر باخفاف البغيلة أنها * حذار ابن ربعى بهن رجوم

(أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل الاصبهانى قال حدثنى عمرو بن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه قال حدثنى بعض رواة عذرة ان السلطان اهدر دم جميل لرهط بثينة ان وجدوه قد غشى دورهم فحذرهم مدة ثم وجدوه عندها فأعذروا اليه وتوعدوه وكرهوا أن ينشب بينهم وبين قومه حرب فى دمه وكان قومه أعز من قومها فأعادوا شكواه الى السلطان فطلبه طلبا شديدا فهرب الى اليمن فأقام بها مدة وأنشدنى له فى ذلك

* ألم خيال من بثينة طارق * على النأى مشتاق الى وشائق
سمرت من تلاع الحجر حتى تخالصت * الى ودونى الاشعرون وعاتق
كان فتيت المسك خالط نشرها * تقل به أردافها والمرافق
تقوم اذا قامت به عن فراشها * ويغدو به من حضنها من تعانق

(قال أبو عمرو) حدثنى هذا العذرى أن جميلا لم يزل باليمن حتى عزل ذلك الوالى عنهم وانتجعوا ناحية الشأم فرحل اليهم قال فلقيته فسألته عما أحدث بعدى فأنشدنى

سقى منزلينا ياثينى بحاجر * على الهجر منا صيف وربيع
ودورك يا ليلى وان كن بعدنا * بلين بلى لم تبلهن ربوع
وخيماتك اللاتى بمنعرج اللوى * لقمر يها بالمشرقين سجيع
يزعزع منها الريح كل عشية * هزيم بسلاف الرياح رجيع
وانى من أن يعلى بك اللوم أو ترى * بدارا ذى من شامت لجزوع
وانى على الشئ الذى يلتوى به * وان زجرتنى زجرة لوريع
فقدتك من نفس شعاع فانى * نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقربت لى غير القريب وأشرفت * هنالك ثنايا مالهن طلوع
يقولون صب بالغوانى موكل * وهل ذاك من فعل الرجال بديع
وقالوا رعيت اللهو والمال ضائع * فكالناس فيهم صالح ومضيع

الغناء لصالح بن الرشيد رمل بالوسطى عن الهشامى وابن خرداذبه وابراهيم وذكر حبش أن فى هذه الابيات لاسحق لحنا من الثقيل بالوسطى ولم يذكر هذا أحد غيره ولا سمعناه ولا قرأناه الا فى كتابه ومن الناس من يدخل هذه الابيات فى قصيدة المجنون التى على روى وقافية هذه القصيدة وليست له (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثنى عمر بن أبى بكر الموصلى عن أبى عبيدة عن أبيه قال دخل علينا كثير

يوما وقد أخذ بطرف ربطته وألقى طرفها الآخر وهو يقول هو والله أشعر الناس حيث يقول

وخبر تماني أن تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عني قد انقضت * فما للنوى ترمي بليلى المراميا

ويجر ربطته حتى يبلغ الينا ثم يولي عنا ويجرها ويقول هو والله أشعر الناس حيث يقول

وأنت الذي ان شئت كدرت عيشتي * وان شئت بعد الله أنعمت باليا
وأنت الذي ما من صديق ولا عدا * يرى نضو ما أبقيت الا رثى ليا

ثم يرجع الينا ويقول هو والله أشعر الناس فقلنا من تعني يا أبا صخر فقال ومن أعني سوى جميل هو والله أشعر الناس حيث يقول هذا * وتيماء خاصة منزل لبني عذرة وليس من منازل عامر وانما يرويه عن المجنون من لا يعلمه وفي هذه القصيدة يقول جميل

وما زلتم يا بثن حتى لوانني * من الشوق أستبكي الحمام بكى ليا
اذا خدرت رجلي وقيل شفاؤها * دعاء حبيب كنت أنت دعائيا
وما زادني النأي المفرق بعدكم * سلوا ولا طول التلاقي تقاليا
ولا زادني الواشون الا صبابة * ولا كثرة الناهين الا تماديا
ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني * أظل اذا لم ألق وجهك صاديا
لقد خفت ان ألقى المنية بغتة * وفي النفس حاجات اليك كما هيا

(أخبرنا) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني بعض أصحابنا عن محمد بن معن الغفاري عن الاصبغ بن عبد العزيز قال كنت عند طلحة بن عبد الله بن عوف فدخل عليه كثير فلما دخل من الباب أخذ برجله فثناها ثم جعل حتى بلغ الفراش وهو يقول جميل والله أشعر العرب حيث يقول * وخبر تماني أن تيماء منزل * ثم ذكر باقي الخبر الذي رواه محمد بن مزيد (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عمر بن ابراهيم الهدي ان رهط بثينة قالوا انما يتبع جميل أمة لنا فواعد جميل بثينة حين لقيها ببرقاء ذي ضال فتحادثا الليل طويلا حتى أسحر ثم قال لها هل لك أن ترقدي قالت ما شئت وأنا خائفة ان تكون قد أصبحنا فوسدها جانبه ثم اضطجعا ونامت فانسل واستوى على راحلته فذهب وأصبحت في مضجعها فلم ير الحي الا بها راقدة عند مناخ راحلة جميل فقال جميل في ذلك

فمن يك في حبي بثينة يمتري * فبرقاء ذي ضال علي شهيد

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزامي عن فليح بن اسمعيل بمثل هذه القصة وزاد فيها فلما انتبهت بثينة علمت ما أراده جميل بها فهجرته وآلت أن لا تظهر له فقال

الاهل الى الملامة أن أملها * بثينة يوما فى الحياة سبيل
فان هى قالت لاسبيل فقل لها * عناء على العذرى منك طويل
على حين يسلو الناس عن طلب الصبا * ويسلى اتباع الوصل منه خليل

(وقال الهيثم) وأصحابه فى أخبارهم تشكى زوج بثينة الى أبيها وأخيها الملام جميل بها فوجهوا الى جميل وأعذروا اليه وشكوه الى عشيرته وأعذروا اليهم فيه وتوعدوه وأتاهم فلامه أهله وعنفوه وقالوا انا نستحلف اليهم ونتبرأ منك ومن جريرتك فأقام مدة لايلم بها ثم لقى ابنى عمه روقا ومسعودا فشكا اليهما ما به وأنشدهما قوله

وانى على الشئ الذى يلتوى به * وان زجرتنى زجرة لوريع
فقدتك من نفس شعاع فانى * نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقربت لى غير القريب وأشرفت * هنالك ثنايا ما لهن طلوع
يقولون صب بالغوانى موكل * وهل ذاك من فعل الرجال بديع
وقالوا رعيت اللهو والمال ضائع * فكالناس فيهم صالح ومضيع

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى مصعب بن عبد الله قال كانت تحت محمد بن عبد الله بن حسن امرأة من ولد الزبير يقال لها فليحة وكانت لها صبية يقال لها رخيمة قد ربتها الغير رشدة وكانت من أجمل النساء وجها فرأت محمدا وقد نظر اليها ذات يوم نظرا شديدا ثم تمثل قول جميل

بثينة من صنف يقلبن أيدى الرماة * ومايحملان قوسا ولانبلا
ولكنما يظفرن بالصيد كلما * جلون الثنايا الغر والاعين النجلا
يخالسن ميعادا يرعن لقولها * اذا نطقت كانت مقالتها فصلا
يرين قريبا بيتها وهى لاترى * سوى بيتها بيتا قريبا ولا سهلا

فقالت له فليحة كأنك تريد رخية قال اى والله قالت انى أخشى ان تجى منك بولد وهى لغير رشدة فقال لها ان الدنس لايلحق الاعقاب ولايضر الاحساب فقالت له فما يضر اذن والله مايضر الا الاعقاب والاحساب وقد وهبتها لك فسر بذلك وقال أما والله لقد أعطيتك خيرا منها قالت وما هو قال أبيات جميل التى أنشدتك اياها لقد مكثت اسعى فى طلبها حولين فضحكت وقالت مالى ولابيات جميل والله ما ابتغيت الا مسرتك قال فولدت منه غلاما وكانت فليحة تدعو الله أن لايبقيه فبينا محمد فى بعض هربه من المنصور والجارية وابنها معه اذ رهقهما الطلب فسقط الصبى من الجبل فتقطع فكان محمد بعد ذلك يقول أجيب فى هذا الصبى دعاء فليحة وحدثنى بهذا الخبر الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير وقال الهيثم بن عدى وأصحابه فى أخبارهم لما ندر أهل بثينة دم جميل وأباحهم السلطان قتله أعذروا الى أهله وكانت منازلهم متجاورة انما هم بيوتات يفترقون كما يفترق البطون والافخاذ والقبائل غير متباعدين ألم تر الى

قول جميل

أبيت مع الهلاك ضيفا لاهلها * وأهلى قريب موسعون أولو فضل

فشت مشيخة الحى الى أبيه وكان يلقب صباحا وكان ذا مال وفضل وقدر فى أهله فشكوه اليه وناشدوه الله والرحم وسألوه كف ابنه عما يتعرض له ويفضحهم به فى فتاتهم فوعدهم كفه ومنعه ما استطاع ثم انصرفوا فدعا به فقال له يابنى حتى متى أنت عمه فى ضلالك لا تأنف من أن تتعلق بذات بعل يخلو بها او ينكحها وأنت عنها بمعزل ثم تقوم من تحته اليك فتغزلك بخداعها وتريك الصفاء والمودة وهى مضمرة لبعلها ما تضمره الحرة لمن ملكها فيكون قولها لك تعللا وغرورا فاذا انصرفت عنها عادت الى بعلها على حالتها المبذولة ان هذا الذل وضيم ما أعرف أخيب سهما ولا أضيع عمرا منك فأنشدك الله الا كففت وتأملت أمرك فانك تعلم ان ما قلته حق ولو كان اليها سبيل لبذات ما أملكه فيها ولكن هذا أمر قد فات واستبد به من قدر له وفى النساء عوض فقال له جميل الرأى ما رأيت والقول كما قلت فهل رأيت قبلى أحدا قدر أن يدفع عن قلبه هواه أو ملك أن يسلى نفسه أو استطاع أن يدفع ما قضى عليه والله لو قدرت أن أحوذ كرها من قلبى أو أزيل شخصها عن عينى لفعلت ولكن لا سبيل الى ذلك وانما هو بلاء بليت به حين قدر أتيح لى وأنا امتنع من طروق هذا الحى والالمام بهم ولومت كمدا وهذا جهدى ومبلغ ما أقدر عليه وقام وهو يبكى فبكى أبوه ومن حضر جزعا لما رأوا منه فذلك حين يقول جميل

صوت

الا من لقلب لا يسلى فيذهل * أفق فالتعزى عن بثينة أجمل

سلا كل ذى ود علمت مكانه * وأنت بها حتى الممات موكل

فما هكذا أحببت من كان قبلها * ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل

الغناء لمالك ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق

فيا قلب دع ذكرى بثينة انها * وان كنت تهواها تضن وتبخل

وقد أيأست من نيلها وتجهمت * ولليأس ان لم يقدر النيل أمثل

والا فسلها نائلا قبل بينها * وأبخل بها مسؤلة حين تسئل

وكيف ترجى وصلها بعد بعدها * وقد جذ حبل الوصل ممن تؤمل

وان التى أحببت قد حيل دونها * فكن حازما والحازم المتحول

ففى اليأس ما يسلى وفى الناس خلة * وفى الارض عن لا يواتيك معزل

بدا كلف منى بها فتشاقلت * وما لا يرى من غائب الوجد أفضل

هبينى بريا فلتسه بظلامة * عفاها لكم أو مذنبا يتنصل

فتاة من المرّان ما فوق حقوها * وما تحته منها نقا يتهيل

قال وقال أيضا فى هذه الحال

صوت

أعن ظعن الحى الأولى كنت تسأل * بليل فردّوا عيرهم وتحملوا
فأمسوا وهم أهل الديار وأصبحوا * ومن أهلها الغربان بالدار ترحل

فى هذين البيتين لسياط خفيف رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن جامع ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو

على حين ولى الامر عنا واسمحت * عصا البين وانبت الرجاء المؤمّل
فما هو الا ان أهيم بذكرها * ويخطى بجدواها سواى ويجذل
وقد أبقت الايام منى على العدا * حساما اذا مس الضريبة يفصل
ولست كمن ان سيم ضيما اطاعه * ولا كامرئ ان عضه الدهر ينكل
لعمرى لقد أبدى الى البين صفحه * وبين لى ماشئت لو كنت أعقل
وآخر عهدى من ثبينة نظرة * على موقف كادت من البين تقتل
فلله عينا من رأى مثل حاجة * كتمتكها والنفس منها تململ
وانى لأستبكى اذا ذكر الهوى * اليك وانى من هواك لأوجل
نظرت ببشر نظرة ظلت أمترى * بها عبرة والعين بالدمع تكحل
اذا ما كررت الطرف نحو ردّه * من البعد فيض من الدمع مهمل

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدّثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال لما أراد جميل الخروج الى الشام هجم ليلا على ثبينة وقد وجد غفلة فقالت له أهلكتنى والله وأهلكت نفسك ويحك أما تخاف فقال لها هذا وجهى الى الشام انما جئتك مودّعا فحادثها طويلا ثم ودّعها وقال يا ثبينة ما أرانا نلتقى بعد هذا وبكيا طويلا ثم قال لها وهو يبكى

الا لا أبالى جفوة الناس مابدا * لنا منك رأى يا ثبين جميل
ومالم تطيعى كاشحا أو تبدلى * بنا بدلا أو كان منك ذهول
وانى وتكرارى الزيارة نحوكم * ثبين بذى هجر ثبين يطول
وان صباباتى بكم لكثيرة * ثبين ونسيانيكم لقليل

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنى شيوخ من عذرة أن مروان بن الحكم خرج مسافرا فى نفر من قريش ومعه جميل بن معمر وجواس ابن قطبة أخو عبيد الله بن قطبة فقال مروان لجواس انزل فارجز بنا وهو يريد أن يمدحه فنزل جواس وقال

يقول أمير هل تسوق ركابنا * فقلت له حاد لهن سوائيا
تكرّمت عن سوق المطىّ ولم يكن * سياق المطىّ همتى ورجائيا

جعلت أبي رهنا وعرضي سادرا * الى أهل بيت لم يكونوا كفائيا
الى شر بيت من قضاعة منصبا * الى خير بيت فيهم قد بدا ليا

فقال مروان اركب لا ركبت ثم قال لجميل انزل فارجز بنا وهو يريد أن يمدحه فنزل جميل فقال

أنا جميل في السنام الاعظم * الفارع الناس الاعز الاكرم
أحمي ذماري ووجدت أقرمي * كانوا على غارب طود خضرم
* أعيا على الناس فلم يهدم *

فقال عد عن هذا فقال جميل

لهفا على البيت المعدّى لهفا * من بعدما كان قد استكفا
ولودعا الله ومدا لكفا * لرجفت منه الجبال رجفا

فقال له اركب لا ركبت (قال) الزبير وحدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال كان جميل مع الوليد بن عبد الملك في سفر والوليد على نجيب فرجز به مكين العذري فقال

يا بكر هل تعلم من علاكا * خليفة الله على ذراكا

فقال الوليد لجميل انزل فارجز وظن الوليد انه يمدحه فنزل فقال

أنا جميل في السنام من معد * في الذروة العليا والركن الاشد
والبيت من سعد بن زيد والعدد * ما يبتغي الاعداء مني واقد
أضرب بالشتم لساني ومرد * أقود من شئت وصعب لم أقد

فقال له الوليد اركب لا حملك الله قال وما مدح جميل أحدا قط (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني يونس بن عبد الله بن سالم قال وقف جميل على الحزين الديلي والحزين ينشد الناس فقال له الحزين وهو لا يعرفه كيف تسمع شعري قال صالح وسط فغضب الحزين وقال له ممن أنت فوالله لاهجونك وعشيرتك فقال جميل اذا تندم فأقبل الحزين يهمهم يريد هجاءه فقال جميل

الديل أذناب بكر حين تنسبهم * وكل قوم لهم من قومهم ذنب

فقامت له بنو الديل وناشدوه الله الا كف عنهم ولم يزالوا به حتى أمسك وانصرف (أخبرني) الحرمي ومحمد بن مزيد واللفظ له قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال لما هاجى عبيد الله بن قطبة جميلا واستعلى عليه جميل عرض عنه واعترضه أخوه جواس بن قطبة فهجاه وذكر أخت الجميل وكان جميل قبل ذلك يحتقره ولا ينصت له حتى هجا أخته فقال فيما ذكرها به من شعره

الى نخذيها العبلتين وكانتا * بعهدي لقاوين أردفتا ثقلا

فغضب جميل حينئذ فواعده للهراجزة (قال) الزبير فحدثني بعض آل العباس بن سهل بن سعد عن عباس قال قدمت من عند عبد الملك بن مروان وقد أجازني وكساني بردا كان ذلك البرد أفضل جائزتي فنزلت وادي القرى فوافقت الجمعة بها فاستخرجت بردي

الذى من عند عبد الملك وقلت أصلى مع الناس فلقينى جميل وكان صديقا لى فسلم بعضنا على بعض وتساءلنا ثم افترقنا فلما أمسيت اذا هو قد أتانى فى رحلى فقال البرد الذى رأيته عليك تعيرنيه حتى أتجمل به فان بينى وبين جواس مراجزة وتحضر فتسمع قال قلت لا بل هو لك كسوة فكسوته اياه وقلت لاصحابى ما من شئ أحب الى من أن أسمع مراجزتهما فلما أصبحنا جعل الاعاريب يأتون ارسالا حتى اجتمع منهم بشر كثير وحضرت وأصحابى فاذا بجميل قد جاء وعليه حلتان ما رأيت مثلهما على أحد قط واذا بردى الذى كسوته اياه قد جعله جلا لجمله فترا جزا فرجز جميل وكانت بثينة تكنى أم عبد الملك فقال

يا أم عبد الملك اصرميني * فبيني صرمي أو صليني *
أبكى ومايدريك مايبكيني * أبكى حذارا أن تفارقيني
وتجعلى أبعد من دوني * ان بنى عمك أوعدوني
أن يقطعوا رأسى اذا القوني * ويقتلوني ثم لا يدوني
كلا ورب البيت لولقوني * شفعا و وترا لتواكلوني
قد علم الاعداء أن دوني * ضربا كايزاغ المخاض الجون
الا أسب القوم اذ سبوني * بلى ومامر على دفين
وسابحات بالوى الجون * قد جربوني ثم جربوني
حتى اذا شابوا وشيبوني * أخزاهم الله ولا يخزيني
أشباه أعيار على معين * أحسن حس أسد حرون
فهن يضطرن من اليقين * أنا جميل فتعرفوني
وما تقنعت فتنكروني * وما أعنيكم لتسألوني
انمى الى عادية طعون * ينشق عنها السيل ذو الشؤن
غمر يدق ريح السفين * ذو حدب اذا برى يجون
* تفصل أحفاد الرجال دوني *

قال ورجز جميل أيضا * أنا جميل فى السنام من معد * وقد تقدمت هذه الارجوزة ثم رجز بعده جواس فلم يصنع شيأ قال فما رأيت غلبة مثلها قط (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا يعلى بن سليمان عن العلاء بن سعيد البلوى وجماعة غيره من قومه أن رجلا من بنى عذرة كان يقال له خوات أمه بلوية وكان شاعرا وكان جميل ابن جذامية فخرج جميل الى اخواله بجذام وهو يقول

جذام سيوف الله فى كل موطن * اذا أزمت يوم اللقاء ازام *
هم منعوا ما بين مصر فذى القرى * الى الشأم من حل به وحرام
بضرب يزيل الهام عن سكناته * وطعن كايزاغ المخاض تؤام

اذا قصرت يوما أكف قبيلة * عن المجد نالته أكف جذام

فاعطوه مائة بكرة قال وخرج خوات الى اخواله من بلى وهو يقول

ان بليا غرة يهتدى بها * كما يهتدى الساري بمطلع النجم

هم ولدوا أمي وكنت ابن أختهم * ولم أتحول جذم قوم بلا علم

قال فأعطوه مائة غرة ما بين فرس الى وليدة ففخر على صاحبه وذكر أن الغرة الواحدة مما أتى به مما معه تعدل كل شئ أتى به جميل فقال عبد الله بن قطبة

ستقضى بيننا حكما سعد * أقطبة كان خيرا أم صباح

قال وكان عبد الله بن معمر أبو جميل يلقب صباحا وكان عبد الله بن قطبة يلقب حماطا فقال النخار العذرى أحد بنى الحرث بن سعد قطبة كان خيرا من صباح فقال جميل يهجو بنى الاحب رهط قطبة ويهجو النخار

ان أحب سفل اشرار * حثالة عودهم خوار

أذل قوم حين يدعى الجار * كما أذل الحرث النخار

وقال الابيرق القينى قطبة كان خيرا من صباح فقال جميل

يا ابن الابيرق وطب بت مسنده * الى وسادك من حم الذراجون

وأكلتان اذا ما شئت مرتقعا * بالسير من نغل الدفين مدهون

أزكى وأملك منى حين تنكبنى * جنى فيغلب جنى كل مجنون

وقال جماعة من شعراء سعد فى تفضيل قطبة على صباح أقوالا أجابهم عنها جميل فألجمهم حتى قال له جعفر بن سراقة أحد بنى قرة

نحن منعناذا القرى من عدونا * وعذرة اذ نلقى يهودا وبعثرا

* منعناه من علياء معد وأنتم * سفاسيف روح بين قرح وخيبرا

فريقان رهبان بأسفل ذى القرى * وبالشأم عرافون فيمن تنصرا

فلما بلغت جميلا اتقاه وعلم أنه سيعلوه عليه فقال جميل

بنى عامر أنى انتجعتم وكنتم * اذا حصل الاقوام كالخصية الفرد

فأنتم ولا أى موضع الذل حجرة * وقرة أولى بالعلاء وبالمجد

فأعرض عنه جعفر (قال) الزبير بنو عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحرث بن سعد رهط هدبة بن خشرم بن كرز بن أبى حية بن الكاهن وهو سلمة بن اسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحرث بن سعد هذيم ولا أى بن عبد مناة بن الحرث بن سعد هذيم قال فدخل جميل على هدبة بن خشرم السجن وهو محبوس بدم زيادة بن زيد وأهدى له بردين من ثياب كساه اياهما سعيد بن العاصى وجاءه بنفقة فلما دخل عليه عرض ذلك عليه فقال هدبة أنت يا ابن قتة الذى تقول

بنى عامر انى انتجعتم وكنتم * اذا عدد الاقوام كالخصية الفرد

اما والله لئن خلص الله لى ساقى لاعدن لك مضمارك خذ بريدك ونفقتك فخرج جميل فلما بلغ باب السجن خارجا قال اللهم أغن عنى أجدع بنى عامر وكانت بنو عامر قد كانوا لخما فعوالا يا (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء ومحمد بن مزيد بن أبى الازهر قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابراهيم المخزومى قال حدثنى شيخ من أهلى عن أبيه عن الحرث مولى هشام بن المغيرة الذى يقول له عمر بن أبى ربيعة

* ياأبا الحرث قلبى طائر *

قال شهدت عمر بن أبى ربيعة وجميل بن عبد الله بن معمر وقد اجتمعا بالابطح فأنشد جميل قصيدته

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا ياجميل وانى * لأقسم مابى عن بثينة من مهل *
أحلما فقبل اليوم كان أوانه * أم أخشى فقبل اليوم أوعدت بالقتل
لقد أنكروا حربى نبيها طعينة * لطيفة طى البطن ذات شوى جذل
وكم قد رأينا ساعيا بنميمة * لآخر لم يعمد بكف ولا رجل
* اذا ماتراجعنا الذى كان بيننا * جرى الدمع من عينى بثينة بالكحل

صوت

كلانا باكى أوكاد يبكى صبابة * الى الفه واستجهلت عبرة قبلى
فلو تركت عقلى معى ماطلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلى
فياويح نفسى حسب نفسى الذى بها * وياويح أهلى ما أصيب به أهلى
* وقالت لاتراب لها لازعانف * قصار ولاكس الثنايا ولاعجل
اذا حميت شمس النهار اتقيتها * باكسية الديباج والخز ذى الخمل
تداعين فاستجمعن مثل بذى الغضا * دبيب القطا الكودى فى الدمث السهل
اذا ارتعن أوفزعن قمن حولها * قيام بنات الماء فى جانب الضحل
أجدنى لاألقى بثينة مرة * من الدهر الاخائفا أوعلى رحل
خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا يكى من حب قاتله قبلى

قال وأنشده عمر قوله

جرى ناصح بالود بينى وبينها * فقربنى يوم الحصاب الى قتلى
فما أنس ملا شيء لا أنس موقفى * وموقفها يوما بقارعة النخل
فلما توافقنا عرفت الذى بها * كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل
فقلن لها هذا عشاء وأهلنا * قريب ألما تسأمى مركب البغل
وقالت فما شئتن قلن لها انزلى * فللارض خير من وقوف على رجل
فأقبلن امثال الدمى فاكتنفنها * وكل يفدى بالمودة والاهل
نجوم دراري تكتنفن صورة * من البدر وافت غيره وج ولا أجل

فسلمت واستأنست خيفة أن يرى * عدو مكانى أو يرى كاشح فعلى
فقالت وألقت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها مابى لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلى
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا * وهن طبيبات بحاجة ذى الشكل
عرفن الذى نهوى فقلن ائذنى لنا * نطف ساعة فى بردليل وفى سهل
فقالت فلا تلبثن قلن تحدثى * أتيتك فانسبن انسياب مها الرمل
وقلن وقد أفهمن ذا اللب أنما * أتين الذى يأتين من ذاك من أجلى

فقال جميل هيهات يا أبا الخطاب لا أقول والله مثل هذا سحيس الليالى وما خاطب النساء مخاطبتك أحد وقام مشمرا

(نسبة مافى هذا الخبر من الاغانى)

صوت

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى
أبيت مع الهلاك ضيفا لاهلها * وأهلى قريب موسعون ذوو فضل
فلو تركت عقلى معى ما طلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلى

الغناء للغريض ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو وذكر حماد والهشامى ان فيه لنافع الخير مولى عبد الله بن جعفر لحنا من الثقيل الاول ومنها

صوت

الا أيها البيت الذى حيل دونه * بنا أنت من بيتى وأهلك من أهلى
ثلاثة أبيات فبيت أحبه * وبيتان ليسا من هواى ولا شكلى
كلانا بكى أو كاد يبكى صبابة * الى الفه واستعجلت عبرة قبلى

الغناء لاسحق خفيف ثقيل الثانى بالبنصر ومنها

صوت

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل وانى * لاقسم مابى عن بثينة من مهل

الغناء لابن محرز من كتاب يونس ولم يجنسه وذكر اسحق انه مما ينسب الى ابن محرز وابن مسجح ولم يصح عنده لايهما هو ولا ذكر طريقته (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال حدثنى غير واحد من الرواة عن صالح بن حسان قال أخبرنى نافع مولى عبد الله بن جعفر ومارأيت أحدا قط كان أشكل ظرفا ولا أزين فى مجلس ولا أحسن غناء منه قال قدمنا مع عبد الله بن جعفر مرة على معاوية فأرسل الى يزيد يدعونى ليلا فقلت أكره أن يعلم أمير المؤمنين مكانى عندك فيشكونى الى ابن جعفر قال فأمهل حتى اذا سمر أمير المؤمنين فأن ابن جعفر يكون معه فلا يفتقدك ونخلو نحن بما تريد قبل قيامهما

فأتيته فغنيته فوالله ما رأيت فتى أشرف أريحية منه والله لألقى على من الكسا الخز والوشى وغيره مالم أستطع حمله ثم أمر لى بخمسمائة دينار قال وذهب بنا الحديث وما كنا فيه حتى قام معاوية ونهض ابن جعفر معه وكان باب يزيد فى سقيفة معاوية فسمع صوتى فقال لابن جعفر ما هذا يا ابن جعفر قال هذا والله صوت نافع فدخل علينا فلما أحس به يزيد تناوم فقال له معاوية مالك يا بنى قال صدعت فرجوت أن يسكن عنى بصوت هذا قال فتبسم معاوية وقال يا نافع ما كان أغنانا عن قدومك فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين ان هذا فى بعض الاحايين يذكر القلب قال فضحك معاوية وانصرف فقال لى ابن جعفر ويلك هل شرب شيأ قلت لا والله قال والله انى لارجوا أن يكون من فتيان بنى عبد مناف الذين ينتفع بهم قال نافع ثم قدمنا على يزيد مع عبد الله بن جعفر بعد ما استخلف فأجلسه معه على سريره ودخلت حاشيته تسلم عليه ودخلت معهم فلما نظر الى تبسم ثم نهض ابن جعفر وتبعناه فقيل انه نظر الى نافع وتبسم فقال ابن جعفر هذا تأويل تلك الليلة فقضى حوائج ابن جعفر وأضعف ما كان يصله به معاوية فلما أراد الانصراف أتاه يودعه ونحن معه فارسل الى يزيد فدخلت عليه قال ويحك يا نافع ما أخرتك الا لتفرغ لك هات لحنك

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

فأسمعته فقال أعد ويلك فأعدته ثم قال أعد فأعدته ثلاثا فقال أحسنت فسل حاجتك فما سألته فى ذلك اليوم شيأ الا أعطانيه ثم قال ان يصلح لنا هذا الامر من قبل ابن الزبير فلعلنا أن نحج فنلقاك بالمدينة فان هذا الامر لا يصلح الا هناك قال نافع فنعنا والله من ذلك شؤم ابن الزبير (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الجعفرى قال حدثنا القاسم بن أبى الزناد قال خرج عمر بن أبى ربيعة يريد الشام فلما كان بالجناب لقيه جميل فقال له عمر أنشدنى فأنشده

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

ثم قال جميل أنشدنى يا أبا الخطاب فأنشده

ألم تسأل الاطلال والمتربعا * ببطن خليات دوارس بلقعا

فلما بلغ الى قوله

فلما توافقنا وسلمت أشرقت * وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما رأينني * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
وقرب أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن أصبعا

قال فصاح جميل واستخذى وقال الا ان النسيب أخذ من هذا وما انشده حرفا فقال له عمر اذهب بنا الى بثينة حتى نسلم عليها فقال له جميل قد أهد ولهم السلطان دمى ان وجدونى عندها وهاتيك أبياتها فأتاها عمر حتى وقف على أبياتها وتأنس حتى كلم فقال

يا جارية أنا عمر بن أبي ربيعة فأعلمي بثينة مكاني فخرجت اليه بثينة في مباذلها وقالت والله يا عمر لأكونن من نسائك اللاتي يزعمن ان قد قتلهن الوجد بك فانكسر عمر قال واذا امرأة أدماء طوالة (وأخبرني) بهذا الخبر علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحق عن المسيبي والزبير فذكر مثل ماذكره الزبير وزاد فيه قال فقال لها قول جميل

وهما قالتا لو أن جميلا * عرض اليوم نظرة فرآنا
بينما ذاك منهما وأتانا * أعمل النص سيره زفيانا
نظرت نحونا بها ثم قالت * قد أتانا وما علمنا منانا

فقالت انه استملى منك فأفلح وقد قيل اربط الحمار مع الفرس فان لم يتعلم من جريه تعلم من خلقه (وذكر) الهيثم بن عدي وأصحابه في أخبارهم ان جميلا طال مقامه بالشأم ثم قدم وبلغ بثينة خبره فراسلته مع بعض نساء الحي تذكر شوقها اليه ووجدها به وطلبها للحيلة في لقائه ووعدته لموضع يلتقيان فيه فسار اليها وحدثها طويلا وأخبرها خبره بعدها وقد كان أهلها رصدوها فلما فقدوها تبعها أبوها وأخوها حتى هجما عليهما فوثب جميل فانتضى سيفه وشد عليهما فانقياه بالهرب وناشدته بثينة الله الا انصرف وقالت له ان أقمت فضحتني ولعل الحي أن يلحقوك فأبى وقال أنا مقيم وامضي أنت وليصنعوا ما أحبوا فلم تزل تناشده حتى انصرف وقال في ذلك وقد هجرته وانقطع التلاقي بينهما مدة

ألم تسأل الربع الخلاء فينطق * وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق
وقفت بها حتى تجلت عمايتي * وهل عن الوقوف الارحبي المنوق
تعزوان كانت عليك كريمة * لعلك من رق لبثنة تعتق
لعمركم ان البعاد لشائق * وبعض بعاد البين والنأي أشوق
لعلك محزون ومبد صبابة * ومظهر شكوى من أناس تفرقوا
وبيض غريرات تثنى خصورها * اذا قمن اعجاز ثقال وأسوق
عزائز لم يلقين بؤس معيشة * يجن بهن الناظر المتنوق
وغلغات من وجد اليهن بعدما * سريت واحشائي من الخوف تخفق
معي صارم قد أخلص القين صقله * له حين أغشيه الضريبة رونق
فلولا احتيالي ضفن ذرعا بزائر * به من صبابات اليهن أولق
تسولك بقضبان الارالة مقفلها * يشعشع فيه القارسي المرنق
أبثنة للوصل الذي كان بيننا * نضا مثل ما ينضو الخضاب فيخلق
أبثنة ما تنأين الا كأنني * بنجم الثريا ما نأيت معلق

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت على الرشيد يوما فقال لي يا اسحق انشدني أحسن ما تعرف في عتاب محب وهو ظالم متعتب

فقلت يا أمير المؤمنين قول جميل

رد الماء ما جاءت بصفو ذنائبه * ودعه اذا خيضت بطرق مشاربه
أعاتب من يحلو لدى عتابه * واترك من لا اشتهي وأجانبه
ومن لذة الدنيا وان كنت ظالما * عناقك مظلوما وأنت تعاتبه

فقال أحسن والله أعدها علي فأعدتها حتى حفظها وأمر لي بثلاثين ألف درهم وتركني وقام فدخل الى دار الحرم (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن السعدي قال حدثني رجل كان يصحب جميلا من أهل تيماء قال كنت يوما جالسا مع جميل وهو يحدثني وأحدثه اذ ثار وتربد وجهه فأنكرته ورأيت منه غير ما كنت أرى ووثب نافرا مقشعر الشعر متغيرا اللون حتى أتى ناقة له قريبة من الارض مجتمعة موثقة الى الحائط فشد عليها رحله ثم أتى بحلاب فيه لبن فشربه ثم ثنى فشربت حتى رويت ثم قال لي اشدد اداة رحلك واشرب واسق جملك فاني ذاهب بك الى بعض مذاهبي ففعلت فجال في ظهر ناقته وركبت ناقتي فسرنا بياض يومنا وسوادا ليلتنا ثم أصبحنا فسرنا يومنا كله لا والله ما نزلنا الا للصلاة فلما كان اليوم الثالث دفعنا الى نسوة فقال اليهن ووجدنا الرجال خلوفا واذا قدران ثم وقد جهدت جوعا وعطشا فلما رأيت القدر اقتحمت عن بعيري وتركته جانبا ثم أدخلت رأسي في القدر ما يثنيني حرها حتى رويت فذهبت اخرج رأسي من القدر فضاقت علي واذا هي على رأسي قلنسية فضحكن مني وغسلن ما أصابني وأتى جميل بقرى فوالله ما التفت اليه فبيناهو يحدثهن اذ راعى الابل وقد كان السلطان أحل لهم دمه ان وجدوه في بلادهم وجاء الناس فقالوا له ويحك انج وتقدم فوالله ما أكبرهم كل الاكبار وغشيه الرجال فجعلوا يرمونه ويطردونه فاذا قربوا منه قاتلهم ورمى فيهم وهام بي جملي فقال لي يسر لنفسك مركبا غيري فاردفني خلفه ولا والله ما انكسر ولا انحل عن فرصته حتى رجع الى أهله وقد سارت ليال وستة أيام وما التفت الى طعام * وشكا زوج بثينة الى أبيها وأخيها المام جميل بها فوجهوا الى جميل فاعذروا اليه وشكوه الى عشيرته واعذروا اليهم وتوعدوه واياهم فلامه أهله وعنفوه وقالوا استخلص اليهم ونبرأ منك ومن جريرتك فأقام مدة لا يلم بها ثم لقي ابنى عمه روقا ومسعدة فشكا اليهما ما به وأنشدهما قوله

صوت

زورا بثينة فالحبيب مزور * ان الزيارة للمحب يسير
ان الترحل أن تلبس أمرنا * واعناقنا قدر أحم بكور

الغناء لعريب رمل بالوسطى

صوت

انى عشية رحت وهي حزينة * تشكو الي صبابة لصبور

وتقول

وتقول بت عندى فديتك ليلة * أشكو اليك فان ذا التيسير

الغناء لسليم خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه ثقيل أول بالبنصر ذكر الهشامى أنه لمخارق وذكر حبش انه لابراهيم وذكر حبش ان لحن مخارق خفيف رمل

فتراعبسام كان حديثها * درّ تحدر نظمه منثور

مخطوطة المتنين مضمرة الحشى * ريا الروادف خلقها ممكور

لاحسنها حسن ولا كدلالها * دلّ ولا كوقارها وقير

ان اللسان بذكرها لموكل * والقلب صاد والخواطر صور

ولئن جزيت الودّ فى مثله * انى بذلك يا ثين جدير

فقال له روق انك لعاجز ضعيف فى استكانتك لهذه المرأة وتركك الاستبدال بها مع كثرة النساء ووجودهن هو أجمل منها وانك منها بين فجور أرفعك عنه أو ذل لا أحبه لك أو كيد يؤديك الى التلف أو مخاطرة بنفسك لقومها ان تعذرت لها بعد اعذارهم اليك وان صرفت نفسك عنها وغلبت هواك فيها وتجرعت مرارة الحزم حتى تالفها وتصبر نفسك عليها طائعة له او كارهة ألفت ذلك وساوت فبكى جميل وقال يا أخى لو ملكت اختيارى لكان ما قلت صوابا ولكنى لا أملك لى اختيارا ولا أنا الا كالاسير لا يملك لنفسه نفعا وقد جئتك لامر أسألك ان لا تكدر ما رجوته عندك فيه باللوم وان تحمل على نفسك فى مساعدتى فقال له فان كنت لابد مهلكا نفسك فاعمل على زيارتها ليلا فانها تخرج مع بنات عمها الى ملعب لهن فأجى معك حينئذ سرا ولى أخ من رهط بثينة من بنى الاحب تأوى عنده نهارا وأسأله مساعدتك على هذا فتقيم عنده أيامها تراك وتجتمع معها بالليل الى أن تقضى أربك فشكره ومضى روق الى الرجل الذى من رهط بثينة فأخبره الخبر واستعهده كتمانه وسأله مساعدته فيه فقال له لقد جئتنى باحدى العظائم و يحك ان فى هذا معادا تى الحى جميعا ان فطن به فقال انا أتحرز فى أمره من أن يظهر فواعده فى ذلك ومضى الى جميل فأخبره بالقصة فأتيا الرجل ليلا فأقاما عنده وأرسل الى بثينة بوليدة له بخاتم جميل فدفعته اليها فلما رأته عرفت فتبعتها وجاءته فتحدثا الليلتهما وأقام بموضعه ثلاثة أيام ثم ودّعها وقال لها عن غير قلى والله ولا مال يا بثينة كان وادعى لك ولكنى قد تذممت من هذا الرجل الكريم وتعريضه نفسه لقومه وأقمت عنده ثلاثا ولا مزيد على ذلك ثم انصرف وقال فى عذل روق ابن عمه اياه

لقد لامنى فيها أخ ذو قرابة * حبيب اليه فى ملامته رشدى

وقال أفق حتى متى أنت هائم * ببثينة فيها قد تعيد وقد تبدى

فقلت له فيها قضى الله ما ترى * على وهل فيما قضى الله من رد

فان يك رشدا حبها أو غواية * فقد جئته ما كان منى على عمد

صوت

لقد لج ميثاق من الله بيننا * وليس لمن لم يوف لله من عهد
فلا وأبيها الخير ما خنت عهدها * ولا لي علم بالذي فعلت بعدي
وما زادها الواشون الا كرامة * علي وما زالت مودتها عندي

الغناء لمتيم ثقيل أول عن الهشامي وذكر ابن المعتز أنه لشارية وذكر ابن خرداذبه انه لعلم الصالحية

أفي الناس امثالي أحب فخالهم * كمالي أم أحببت من بينهم وحدي
وهل هكذا يلقى المحبون مثل ما * لقيت بها أم لم يجد أحد وجدي

وقال جميل فيها

خليلي عوجا اليوم حتى تسلما * على عذبة الانياب طيبة النشر
ألما بها ثم اشفعا لي وسلما * عليها وسقاها الله من سائغ القطر
وبوحا بذكري عند بثنة وانظرا * أترتاح يوما أم تهش الى ذكري
فان لم تكن تقطع قوى الود بيننا * ولم تنس ما أسلفت في سالف الدهر
فكيف يرى منها اشتياق ولوعة * بين وغرب من مدامعها يجري
وان نك قد حالت عن العهد بعدنا * وأصغت الى قول المؤنب والمزري
فسوف يرى منها صدود ولم تكن * بنفسي من أهل الخيانة والغدر
أعوذ بك اللهم أن تشحط النوى * بثينة في أدنى حياتي ولا حشري
وجاور اذا مامت بيني وبينها * فيا حبذا موتي اذا جاورت قبري
عدمتك من حب أما منك راحة * وما بك عني من توان ولا فتر
الا أيها الحب المبرح هل ترى * أخا كلف يغري بحب كما أغري
أجدك لا يبلى وقد بلي الهوى * ولا ينتهي حبي بثينة للزجر

صوت

هي البدر حسنا والنساء كواكب * وشتان ما بين الكواكب والبدر
لقد فضلت حسنا على الناس مثل * على ألف شهر فضلت ليلة القدر

غنت شارية في هذين البيتين خفيف رمل من رواية ابن المعتز (أخبرني) محمد بن خلف ابن المرزبان قال أخبرنا اسحق بن محمد بن أبان قال حدثني العتبي قال حدثني الرحال بن سعد المازني قال وقع بين جميل وبثينة هجر في غيرة كان غار عليها من فتى كان يتحدث اليها من بني عمها فكان جميل يتحدث الى غيرها فيشق ذلك على بثينة وعلى جميل وجعل كل واحد منهما يكره ان يبدي لصاحبه شأنه فدخل جميل يوما وقد غلبه الامر الى البيت الذي كان يجتمع فيه مع بثينة فلما رأته بثينة جاءت الى البيت ولم تبرز له فجزع لذلك جميل وجعل كل واحد منهما يطالع صاحبه وقد بلغ الامر من جميل كل مبلغ

فانشأ

فأنشأ يقول

لقد خفت أن يغتالني الموت غدوة * وفي النفس حاجات اليك كما هيا
وانى لتثنيني الحفيظة كلما * لقيتك يوما ان أثبك ماليا
ألم تعلمي ياعذبة الريق انني * أظل اذا لم أسق ريقك صاديا

قال فرقت له بثينة وقالت لمولاة لها كانت معها ما أحسن الصدق بأهله ثم اصطلحا فقالت له بثينة أنشدني قولك

تظل وراء الستر ترنو بلحظها * اذا مر من اترابها من يروقها

فأنشدها اياها فبكت وقالت كذا ياجميل ومن ترى أنه يروقني غيرك (أخبرني) أحمد ابن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر أيوب بن عباية قال خرجت من تيماء في اغباش السحر فرأيت عجوزا على اتان فتكلمت فاذا اعرابية فصيحة فقلت ممن أنت فقالت عذرية فأجريت ذكر جميل وبثينة فقالت والله انا لعلى ماء لنا بالجناب وقد تكبنا الجادة لجيوش كانت تأتينا من قبل الشام تريد الحجاز وقد خرج رجالنا لسفر وخلفوا معنا احداثا فانحدر واذات عشية الى صرم قريب منا يتحدثون الى جوار منهم فلم يبق غيري وغير بثينة اذا انحدر علينا منحدر من هضبة تلقانا فسلم ونحن مستوحشون وجلون فتأملته ورددت السلام فاذا جميل فقلت أجميل قال اى والله واذا به لا يتماسك جوعا فقمت الى قعب لنا فيه أقط مطحون والى عكة فيها سمن ورب فعصرتها على الاقط ثم أدنيتها منه وقلت أصب من هذا فأصاب منه وقمت الى سقاء فيه لبن فصببت عليه ماء باردا فشرب منه وتراجعت نفسه فقلت له لقد بلغت ولقيت شرا فما أمرك قال أنا والله في هذه الهضبة التي ترين منذ ثلاث ما أريمها انتظر أن أرى فرجة فلما رأيت منحدرقتيانكم أتيتكم لاودعكم وأنا عامد الى مصر فتحدثنا ساعة ثم ودعنا وشخص فلم تطل غيبته أن جاءنا نعيه فزعموا أنه قال حين حضرته الوفاة

صدع النعي وما كنى بجميل * ونوى بمصر ثواء غير قفول
ولقد أجر الذيل في وادي القرى * نشوان بين مزارع ونخيل
* قومي بثينة فاندبي بعويل * وابكي خليلك دون كل خليل

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني محمد بن القاسم عن الاصمعي قال حدثني رجل شهد جميلا لما حضرته الوفاة بمصر انه دعاه فقال هل لك في أن اعطيك كل ما أخلفه على أن تفعل شيأ أعهده اليك قال فقلت اللهم نعم قال اذا أنا مت فخذ حلتي هذه التي في عيبتي فاغزلها جانبا ثم كل شئ سواها لك وارحل الى رهط بني الاحب من عذرة وهم رهط بثينة فاذا صرت اليهم فارتحل ناقتي هذه واركبها ثم البس حلتي هذه واشقها ثم اعل على شرف وصح بهذه الابيات وخلالك ذم ثم أنشدني هذه الابيات

صدع النبي وما كني بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول

وذكر الابيات المتقدمة فلما قضى وواريته أتيت رهط بثينة ففعلت ما أمرني به جميل فما استتمت الابيات حتى برزت الى امرأة يتبعها نسوة قد فرعتهن طولا وبرزت امامهن كأنها بدر قد برز في دجنة وهي تتغثر في مرطها حتى أتتني فقالت ياهذا والله لئن كنت صادقا لقد قتلتني ولئن كنت كاذبا لقد فضحتني قلت والله ما أنا الا صادق وأخرجت حلته فلما رأتها صاحت بأعلى صوتها وصكت وجهها واجتمع نساء الحي يبكين معها ويندبنه حتى صعقت فمكثت مغشيا عليها ساعة ثم قامت وهي تقول

وان سلوي عن جميل لساعة * من الدهر ما حانت ولا حان حينها

سواء علينا يا جميل بن معمر * اذا مت بأساء الحياة ولينها

قال فلم أر يوما كان أكثر باكيا وباكية منه يومئذ

(صوت من المائة المختارة من رواية حفظة عن اصحابه)

أمسى الشباب مودعا محمودا * والشيب مؤتنف المحل جديدا

وتغير البيض الاوانس بعدما * حلتهن مواثقا وعهودا

عروضه من الكامل الشعر ليزيد بن الطثرية والغناء لاسحق ولحنه المختار من الثقيل الاول بالبنصر وفيه لبابوية خفيف ثقيل بالوسطى كلاهما من رواية عمرو بن بانة

(ذكر يزيد بن الطثرية وأخباره ونسبه)

ذكر ابن الكلبي ان اسمه يزيد بن الصمة أحد بني سلمة الخير بن قشير وذكر البصريون أنه من ولد الاعور بن قشير وقال أبو عمرو الشيباني اسمه يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وانما قيل له سلمة الخير لانه كان لقشير ابن آخر يقال له سلمة الشر قال وقد قيل انه يزيد بن المنتشر بن سلمة والطثرية أمه فيما أخبرني به علي بن سليمان الاخفش عن السكري عن محمد بن حبيب امرأة من الطثر وهم حي من اليمن عدادهم في جرم وقال غيره ان طثرا من عبد بن وائل اخوة بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وكان أبو جراد أحد بني المنتفق بن عامر بن عقيل أسر طثريا فمكث عنده زمانا ثم خلاه وأخذ عليه اصر اليبعث اليه بفدائه أو ليأتينه بنفسه وأهله فلم يجد فداء فاحتمل بأهله حتى دخل على أبي جراد فوسمه بسمة ابله فهم حلفاء بني المنتفق الى اليوم فهم نحو من خمسمائة رجل متفرقين في بني عقيل يولون الى بني المنتفق وهم يعيرون بذلك اليوم وقال بعض من يهجوهم * عليه الوسم وسم ابي جراد * وفيهم يقول يزيد بن الطثرية

الا يتسما أن تجزموني وتغضبوا * علي اذا عاتبتكم يابني طثر

وزعم بعض البصريين أن الطثرية أم يزيد كانت مولعة باخراج زيد اللبن فسميت الطثرية وطثرة اللبن زبدته ويكنى يزيد أبا المكشوح وكان يلقب مودقا سمى بذلك لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه فكانوا يقولون انه اذا جلس بين النساء أودق (أخبرني) محمد بن خلف عن حماد بن اسحق عن أبيه قال كان يزيد بن الطثرية يقول من أفحم عند النساء فليتشدد من شعري قال وكان كثيرا ما يتحدث الى النساء وكان يقال انه عنين وروى عنه عبد الله بن عمر عن يحيى بن جابر أحد بني عمرو بن كلاب عن سعاد بنت يزيد بن زريق امرأة منهم أن يزيد بن الطثرية كان من أحسن من مضى وجها واطيبه حديثا وان النساء كانت مفتونة به وذكر الناس انه كان عنينا وذلك انه لا عقب له وان الناس محلوا حتى ذهبت الدقيقة من المال وتهتكت الحلة فأقبل صرم من جرم ساقته السنة والجدب من بلاده الى بلاد بني قشير وكان بينهم وبين بني قشير حرب عظيمة فلم يجدوا بدا من رمي قشير بأنفسهم لما قد ساقهم من الجدب والمجاعة ودقة الاموال وما أشرفوا عليه من الهلكة ووقع الربيع في بلاد بني قشير فاتجعها الناس وطلبوها فلم يعدان ألقيت جرم قشيرا فنصبت قشير لهم الحرب فقالت جرم انما جئنا مستجيرين غير محاربين قالوا فما ذا قالوا من السنة والجدب والهلكة التي لا باقية لها فأجارتهم قشير وسالمتهم وأرعتهم طرفا من بلادها وكان في جرم فتى يقال له مياد وكان غزلا حسن الوجه تام القامة آخذا بقلوب النساء والغزل في جرم جائز حسن وهو في قشير نائرة فلما نازلت جرم قشيرا وجاورتها أصبح مياد الجرمي فغدا الى القشيريات يطلب منهن الغزل والصبا والحديث واستبراز الفتيان عند غيبة الرجال واشتغالهم بالسقي والرعية وما أشبه ذلك فدفعنه عنهن واسمعنه ما يكره وراحت راجلهن عليهن وهن مغضبات فقال بحائزمنهن والله ماندري أرعيتم جرما المرعى أم أرعيتموهم نساءكم فاشتد ذلك عليهم فقالوا وما أدراكنه قلن رجل منذ اليوم ظل يحجرنا ما يطلع بنا رأس واحدة يدور بين بيوتنا فقال بعضهم بيتوا جرما فاصطلموها وقال بعضهم قبح قوم قد سقيتموهم مياهكم وأرعيتموهم مراعيكم وخلطتموهم بأنفسكم وأجرتموهم من القحط والسنة تفتاتون عليهم هذا الافتيات لا تفعلوا ولكن تصبحوا وتقدموا الى هؤلاء القوم في هذا الرجل فانه سفيه من سفهائهم فليأخذوا على يديه فان يعلوا فقوا لهم احسانكم وان يمتنعوا ويقروا ما كان منه يحل لكم البسط عليهم وتخرجوا من ذمتهم فاجمعوا على ذلك فلما أصبحوا غدا نفر منهم الى جرم فقالوا ما هذه البدعة التي قد جاورتمونا بها ان كانت هذه البدعة بحيلة لكم فليس لكم عندنا ارعاء ولا اسقاء فبرزوا عنا أنفسكم وائذنوا بحرب وان كان افتئاتا فغيروا على من فعله وانهم لم يعدوا أن قالوا الجرم ذلك فقام رجال من جرم وقالوا ما هذا الذي نالكم قالوا رجل منكم أمس ظل يحجرنا ذيالة بين أبياتنا ما ندري علام كان أمره فتهيقت جرم من جفاء

القشيريين وعجرفيتها وقالوا انكم لتحسون من نسائكم بيلاء ألا فابعثوا الى بيوتنا رجلا ورجلا فقالوا والله ما نحس من نسائنا بيلاء وما نعرف منهن الا العفة والكرم ولكن فيكم الذى قلتم قالوا فانا نبعث رجلا الى بيوتكم يا بنى قشير اذا غدت الرجال وأخلف النساء ونبعثون رجلا الى البيوت ونتحالف انه لا يتقدم رجل منا الى زوجة ولا أخت ولا بنت ولا يعلمها بشئ مما دار بين القوم فيظل كلاهما فى بيوت أصحابه حتى يردا علينا عشيا الماء وتخلى لهما البيوت ولا تبرز عليهما امرأة ولا تصادق منهما واحدا فيقبل منهما صرفا ولا عدلا الا بموثق يأخذه عليها وعلامة تكون معه منها قالوا اللهم نعم فظلوا يومهم ذلك وباتوا ليلتهم حتى اذا كان من الغد غدوا الى الماء وتحالفوا انه لا يعود الى البيوت منهم أحد دون الليل وغدا مياد الجرمى الى القشيريات وغدا يزيد ابن الطثرية القشيرى الى الجرميات فظل عندهن بأكرم مظل لا يصير الى واحدة منهن الا افتتنت به وتابعته الى المودة والاخاء وقبض منها رهنا وسألته أن لا يدخل من بيوت جرم الا بيتها فيقول لها وأى شئ تخافين وقد أخذت منى المواثيق والعهود وليس لاحد من قلبى نصيب غيرك حتى صليت العصر فانصرف يزيد بفتخ كثير وبراقع وانصرف مكحولا ممدهونا شبعان ريان مرجل اللمة وظل مياد الجرمى يدور بين بيوت القشيريات مرجوما مقصيا لا يتقرب الى بيت الا استقبلته الولائد بالعمد والجندل فتهالك لهن وظن انه ارتياد منهن له حتى أخذه ضرب كثير بالجندل ورأى البأس منهن وجهده العطش فانصرف حتى جاء الى سمرة قريبا الى نصف النهار فتوسد يده ونام تحتها نومة حتى أفرجت عنه الظهيرة وفاء الاظلال وسكن بعض ما به من ألم الضرب وبرد عطشه قليلا ثم قرب الى الماء حتى ورد على القوم قبل يزيد فوجد أمة تذود غنما فى بعض الظعن فأخذ برقعها فقال هذا برقع واحدة من نسائكم فطرحه بين يدى القوم وجاءت الامة تعدو فتعلقت ببرقعها فرد عليها وخجل مياد خجلا شديدا وجاء يزيد ممسيا وقد كاد القوم أن يتفرقوا فنثر كمه بين أيديهم ملآن براقع وفتخا وقد حلف القوم ان لا يعرف رجل شيأ الا رفعه فما نثر ما معه اسودت وجوه جرم وأمسكوا بأيديهم امساكة فقال قشير أنتم تعرفون ما كان بيننا أمس من العهود والمواثيق وتخرج الاموال والاهل فمن شاء أن ينصرف الى حرام فليمسك يده فبسط كل رجل يده الى ما عرف فأخذه وتفرقوا عن حرب وقالوا هذه مكيدة يا قشير فقال فى ذلك يزيد بن الطثرية

فان شئت يا مياد زرنا وزرتم * ولم تنفس الدنيا على من يصيبها
أيذهب يا مياد بالباب نسوتى * ونسوة مياد صحيح قلوبها

وقال مياد الجرمى

لعمرك ان جمع بنى قشير * لجرم فى يزيد لظالمونا

أليس الظلم ان أبالمنا * وانك فى كتيبة آخرينا
أحالفة عليك بنو قشير * يمين الصبر أم متحرجونا

قال وبلى يزيد بعشق جارية من جرم فى ذلك اليوم يقال لها وحشية وكانت من أحسن النساء ونافرتهم بجرم فلم يجد اليها سبيلا فصار من العشق الى ان أشرف على الموت واشتد به الجهد فجاء الى ابن عم له يقال له خليفة بن بوزل بعد اختلاف الاطباء اليه ويأسهم منه فقال يا ابن عم قد تعلم انه ليس الى هذه المرأة سبيل وان التعزى أجمل فما أريك فى أن تقتل نفسك وتأثم بربك قال وما همى يا ابن عم بنفسى ومالى فيها أمر ولا نهى ولا همى الا نفس الجرمية فان كنت تريد حياتى فأرنيها قال كيف الحيلة قال تحملنى اليها فحمله اليها وهو لا يطمع فى الجرمية الا انهم كانوا اذا قالوا له نذهب بك الى وحشية أبل قليلا وراجع وطمع واذا أيس منها اشتد به الوجع فخرج به خليفة بن بوزل فحمله فتضلل به اليمن حتى اذا دخل فى قبيلة انتسب الى أخرى ويخبر انه طالب حاجة وأبل حتى صلح بعض الصلاح وطمع فيه ابن عمه وصار بعد زمان الى حى وحشية فلقى الرعيان وأكمنا فى جبل من الجبال فجعل خليفة ينزل فيتعرض لرعيان الشاء فيسألهم عن راعى وحشية وحالها حتى لقى غلامها وغنمها فواعدهم موعدا وسألهم ما حال وحشية فقال غلامها هى والله بشر لا حفظ الله بنى قشير ولا يوما رأيناهم فيه فما زالت علية منذ رأيناهم وكان بها طرف عما يابن الطثرية فقال ويحك فان ههنا انسانا بدا وبها فلا تقل لاحد غيرها قال نعم ان شاء الله تعالى فاعلمها الراعى ما قال له الرجل حين صار اليها فقالت له ويحك فجئ به ثم انه خرج فلقيه بالغد فاعلمه وظل عنده يرعى غنمه وتأخر عن الشاء حتى تقدمته الشاء وجنح الليل وانحدر بين يدى غنمه حتى أراحوا ومشى فيها يزيد حتى قربت من البيت على أربع وتجلل شملة سوداء بلون شاة من الغنم فصار الى وحشية فسرت به سرورا شديدا وادخلته سترا لها وجعت عليه من الغد من تثق به من صواحباتها واترابها وقد كان عهد الى ابن عمه أن يقيم فى الجبل ثلاث ليال فان لم يره فلينصرف فأقام يزيد عندها ثلاث ليال ورجع الى أصح ما كان عليه ثم انصرف فصار الى صاحبه فقال ما وراءك يابن يزيد ورأى من سروره وطيب نفسه ما سره فقال

لو أنك شاهدت الصبايا ابن بوزل * بفرع الغضى اذ راجعتنى عياطله
لشاهدت لهوا بعد شحط من النوى * على سخط الاعداء حلوا شمائله

صوت

ويوما كلبهام القطاة مزينا * لعينى ضحاه عاليا بأطله

غنى فى البيت الثالث وبعده البيت الثانى ورواية * تشاهد لهوا بعد شحط من النوى *
مخارق ثانى ثقيل بالوسطى عن حبش (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثنى على بن الصباح قال قال أبو محنة الاعرابى وأنشد هذه الابيات ليزيد

ابن الطثرية فلما بلغ الى قوله

* بنفسي من لو مر ببنانه * على كبدي كانت شفاء أنامله

ومن هابني في كل أمر وهبته * فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

فطرب لذلك وقال هذا والله من مفنج الكلام (ونسخت) من كتاب الحسن بن علي حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني هشام بن محمد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الطائي قال حدثني عبد الله بن روح الغنوي قال حدثتني ظبية بنت وزير الباهلية قال كتب يزيد بن الطثرية الى وحشية

أحبك أطراف النهار بشاشة * وبالليل يدعوني الهوى فأجيب

لئن أصبحت ريح المودة بيننا * شمالا لقد ما كنت وهي جنوب

فأجابته بقولها

أحبك حب اليأس ان نفع الحيا * وان لم يكن لي من هواك طبيب

(أخبرني) يحيى بن علي اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني هانئ بن سعدان ابن الطثرية وابن بوزل وهو قطري بن بوزل خرجا يسيران حتى نزلا برملة حائل بين قفار الملح فقال يزيد لابن بوزل اذهب فاسق راحلتك واسقنا فلما جاوزوا وفي يزيد على أجرع فرأى أشباحا فأتاها فقيل له هذه والله فلانة وأهلها عجيبة بها أي معجبون بها فأتاها فظل عشيته وبات ليلته وأقام الغد حتى راح عشيا وقد لقي ابن بوزل كل شر ومات غيظا فلما دنا منه قال

لو أنك شاهدت الصبا يا ابن بوزل * بجزع الغضى اذ راجعتني عياطله

بأسفل حل الملح اذ دين ذي الهوى * مؤدى واذ خير الوصال أواثله

لشاهدت يوما بعد شحط من النوى * وبعد تنائي الدار حلوا شمائله

وقد روى * وغنم الصبا اذ راجعتني عياطله فاختط سيفه ابن بوزل وحاوطه يزيد بغضاة ثم اعتذر اليه وأخبره خبره فقبل منه وقد روى هذه الابيات أبو عمرو الشيباني وغيره فزاد فيها على اسحق هذه الابيات

الا حبذا عيناك يا أم شنبل * اذا الكحل في جفنيهما جال جائله

فداك من الخلان كل ممزج * تكون لادنى من يلاقي وسائله

* فرحبا تلقانا به أم شنبل * ضحيا وأبكتنا عشيا أصائله

وكنت كأني حين كان كلامها * وداعا وخلي موثق العهد حامله

رهينا بنفس لم تفك كبوله * عن الساق حتى جرد السيف قاتله

فقال دعوني سجدتين وارعدت * حذار الردى احشاؤه ومفاصله

قال اسحق وقال أبو عثمان سعيد بن طارق نزلت سار به من بني سدرة على بني قشير بمالهم فجعلت فتيان قشير تترجل وتتزين وتزور بيوت سدرة فاشتهوهم فقال يزيد بن

الطثرية وما فى هذا عليكم زورا بيوتنا كما نزور بيوتكم وقال

دعوهن يتبعن الصبا وتبادلوا * بنا ليس بأس بيننا بالتبادل

ثم ان بنى سدرة قالوا لنسائهم ويحكن فضحتمونا أتى نساء هؤلاء فلا نقدر عليهن ويأتوننا فلا تحتجبن عنهم فقالت كهلة منهن مر وانساءكم يجتمعن الى بيتى فاذا جاؤا لم يجدوا امرأة الا عندى فان يزيد أتانى لم يعد فى بيوتكم ففعلوا فجاء يزيد فقال

سلام عليكن الغداة فقالنا * اليكن الا أن تشأن سبيل

فقالت الكهلة ومن أنت فقال

انا الهائم الصب الذى قاده الهوى * اليك فأمسى فى حبالك مسلما

برته دواعى الحب حتى تركنه * سقيما ولم يترك لجا ولا دما

فقالت اختر احدى ثلاث خصال اما أن تمضى ثم ترجع علينا فانا نرقب عيون الرجال فانهم قد سبونا فيك واما أن تختار أحبنا اليك وأن تطلب امرأة واحدة خير من أن يشهر لك الناس ونسبى الثالثة فقال ساآخذ احداهن فاختارى أنت احدى ثلاث خصال قالت وما هن قال اما أن أحملك على مرضوف من أمرى فتركبيه واما أن تحملينى على مشروج من أمرك فأركبه واما أن تلزى بكرى بين قلوصيك قالت لو وقع بكرك بين قلوصى لطمرتا به طمرة تتطامن عنقه منها قال كلا انه شديد الوجيف عارم الوظيف فغلبها فلما أتاها القوم قالت لهم انه أتانى رجل لا تمتنع عليه امرأة فاما أن تغمضوا له واما أن ترحلوا عن مكانكم هذا فرحلوا وذهبوا فقال حكيم بن أبى الخلاف السدرى فى قصيدة له يذكر انه انما ارتحلوا عنهم لانهم آذوهم بكثرة ما يصنعون بهم

فكان الذى تهدون للجار منهمو * نحائح جمان كثيرا سعالها

قال اسحق فأخبرنى الفزارى ان قوما من بنى نمير وقوما من بنى جعفر تزاوروا فزار شبان من بنى جعفر بيوت بنى نمير فقبلوا وحدثوا وزار بنو نمير بنى جعفر فلم يقبلوا فاستنجدوا ابن الطثرية فزار معهم بيوت بنى جعفر فأنشدهن وحدثهن فأعجبن به واجتمعن اليه من البيوت فتواعدنه وجعفرا ابن الطثرية فتتاركوا وأمسك بعضهم عن بعض فأرسلت أسماء الجعفرية الى ابن الطثرية أن لا تقطعنى وان منعت فانى سأتخلص الى لقائك فأنشأ يقول

خليلى بين المنحنى من محمر * وبين اللوى من عرفجاء المقابل

قفا بين اعناق الهوى المسرية * جنوب تداوى غل شوق مماطل

لكيما أرى أسماء أو لتمسنى * رياح برياها لذاذ الشمائل

لقد جادلت اسماء دونك باللوى * عيون العدا سقيا لها من مجادل

ودست رسولا ان حولى عصابة * هم الحوت فاستبطن سلاح المقاتل

عشية مالى من نصير بارضها * سوى السيف ضمته الى حمائلى
فيا أيها الواشون بالغش بيننا * فرادى ومثنى من عدو وعاذل
دعوهن يتبعن الهوى وتبادلوا * بنا ليس بأس بيننا بالتبادل *
تراوحن فأتيهن نحن وأنتمو * لمن وعلى من وطأة المتثاقل
ومن عريت للهو قدمار كابه * وشاعت قوافى شعره فى القبائل
تبرز وجوه السابقين ومختلط * على المقرف الكافى غبار القنابل
فان تمنعوا أسماء أو يك نفعها * لكم أو تدبوا بيننا بالغوائل
فان تمنعونى ان أعلل صحبتى * على كل شرمن مدى العين قابل

قال اسحق وحدثنى أبو زياد الكلابى ان يزيد بن الطثرية كان شريفا متلافا فابغشاه الدين فاذا أخذ به قضاه عنه أخ له يقال له ثور ثم انه كثر عليه دين لمولى لعقبة بن شريك الحرشى يقال له البربرى فحبسه له عقبة بالعقيق من بلاد بنى عقيل وعقبة عليها يومئذ أمير وقال المفضل بن سلمة قال أبو عمرو الشيبانى كان يزيد قد هرب منه فرجع اليه من حب أسماء وكانت جارة البربرى فأخذه البربرى ويقال انه أعطاه بعيرا من ابل ثور أخيه فقال يزيد فى السجن

قضى غرمائى حب أسماء بعدما * تجردت من مطل لهم وغرور
فلو قل دين البربرى قضيته * ولكن دين البربرى كثير
وكنت اذا حلت على ديونهم * أضم جناحى منهمو فأطير
على آلهم فى كل شهر أدية * ثمانون واف نقدها وجزور
* نحن الى ثور ففيم رحيلنا * وثور علينا فى الحياة صبور
أشد على ثور وثور اذا رأى * بناخلة جزل العطاء غفور
فذلك دأبى ما بقيت ومامشى * لثور على ظهر البلاد بعير

ويروى * فهذا له مادمت حيا ثم ان عقبة حج على جمل له يقال له ابن الكميت فجب ماركب الناس وثبت ابن الطثرية فى السجن حتى انصرف عقبة بن شريك من مكة فأرسل ابن الكميت فى مخاضه مستقبلة الربيع وهى حاضرة العقيق تأكل الغضى وتشرب باحسائه وانحدر عقبة نحو اليمامة وعليها المهاجر بن عبد الله الكلابى فلما ضاقت بابن الطثرية المخارج قال له صاحب له لا أعلم لك انجى ان قدرت على الخروج من السجن الا أن تركب ابن الكميت فينجيك نحو بلد من البلاد فلم يزل حتى جعل للعقاد على أن يرسله ليلة الى ابن عمه جعلا فشكا اليه وجده بها فأرسله فمضى يزيد نحو الابل عشاء فاحتكم ابن الكميت حتى جلس عليه فوجهه قصد اليمامة يريد عقبة ابن شريك وقال فى طريقه

لعمرى ان ابن الكميت على الوجى * وسيرى خمسا بعد خمس مكمل

لطلق الهوادى بالوجيف اذا ونى * ذوات البقايا والعتيق الهمرجل

فورد اليمامة فناخ بابن الكميت على باب ابن المهاجر فكان أول من خرج عليه عقبة ابن شريك فلما نظر اليه عرفه وعرف الجمل فقال ويحك أيزيد أنت قال نعم وهذا ابن الكميت قال نعم قال ويحك فما شأنك قال ياعقب فارمنك اليك وأنشده قصيدته التى يقول فيها

ياعقب قد شذب الماء عن العصا * عنى وكنت مؤزرا محمودا
صل لى جناحى واتخذلى عدة * ترمى بى المتعاشى الصنديدا

فقال له عقبة وكانت من خير فعله علمناه فعلها أشهدكم انى قد أبرأته من دين البربرى وان له ابن الكميت وأمره أن يحتكم فيما سوى ذلك من ماله وهذان البيتان من القصيدة التى أولها * أمسى الشباب مودعا محمودا * وهى من جيد شعره يقول فيها

ومدله عند التبذل يفترى * منها الوشاح مخصرا أملودا
نازعتها غنم الصبا ان الصبا * قد كان منى للكواعب عيدا
ياللرجال وانما يشكو الفتى * مر الحوادث أو يكون جليدا
بكرت نوار تجد باقية القوى * يوم الفراق وتخلف الموعودا
ولرب أمر هوى يكون ندامة * وسبيل مكرهة يكون رشيدا

ثم قال يفخر

لا اتقى حسك الضغائن بالرقى * فعل الذليل وان بقيت وحيدا
لكن أجرد للضغائن مثلها * حتى تموت وللعقود حقودا

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن عمر بن أبى سعد قال حدثنا على بن الصباح قال قال أبو محضة الاعرابى وأنشدهذه الابيات ليزيد بن الطثرية وهى والله من مغنج الكلام فقال

بنفسى من لو مر ببنانه * على كبدى كانت شفاء أنامله
ومن هاب فى كل شئ وهبته * فلا هو يعطينى ولا أنا سائله

وهذه الابيات من قصيدته التى قالها فى وحشية الجرمية التى مضى ذكرها (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتنى ظبية قالت مر يزيد بن الطثرية باعداء له فأرادوه وهو على راحلته فركضها وركضوا الابل على اثره فخشى أن يدركوه وكانت نفسه عنده أوثق من الراحلة فنزل فسبقهم عدوا وأدركوا الراحلة فعقروها فقال فى ذلك

الا هل أتى ليلى على نأى دارها * بأن لم أقاتل يوم صحراء مذودا
وانى أسلمت الركاب فعقرت * وقد كنت مقداما بنسيى مفردا

أثرت فلم أسطع قتالا ولا ترى * أخا شيعة يوما كآخر أوحدا

فهل تصرمن الغانيات مودتي * اذا قيل قد هاب المنون فعردا

(أخبرني) يحيى اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي زياد قال كان يزيد بن الطثرية يتحدث الى نساء فديك بن حنظلة الجرمي ومنزلهما بالفلج فبلغ ذلك فديكا فشق عليه فزجر نساءه عن ذلك فأبين الا ان يدخل عليهن يزيد فدخل عليهن فديك ذات يوم وقد جمعهن جميعا اخواته وبنات عمه وغيرهن من حرمه ثم قال لهن قد بلغني ان يزيد دخل عليكن وقد نهيتكن عنه وان قله علي نذرا واجبا واخترط سيفه ان لم أضرب أعناقكن به فلما لأهن رعبا ضرب عنق غلام له مولد يقال له عصام فقتله ثم أنشأ يقول

جعلت عصاما عبرة حين رابني * أناسي من أهلي مراض قلوبها

ثم ان فديكا رأى يزيد قائما عند باب أهله فظن انه يواعد بعض نسائه فارتصده على طريقته وأمر بزبية فحفرت على الطريق ثم أوقد فيها نارا لينة ثم اختبأ في مكان ومعه عبدان له وقال لهما تبصرا هل تريان أحدا فلم يلبثا الا قليلا حتى خرجت بنت أخي فديك وكان يقال لها وحشية تتهادى في برودها لميعاد يزيد فأيقظه العبدان ومضت حتى وقعت على الزبية فاحترق بعضها وأمر بها فأخرجت واحتملها العبدان فانطلقا بها الى داره فقال فديك

شفى النفس من وحشية اليوم انها * تهادى وقد كانت شريعا عنيقها

فالا تدع خبط المواردفي الدجى * تكن قنا من عشية لا تفيقها

دواء طبيب كان يعلم انه * يداوي الجانين المخلي طريقها

فبلغ ذلك يزيد فقال

ستبرأ من بعد الضمانة رجلها * وتأتي الذي تهوى مخلى طريقها

على عدايا البدن ان لم ألاقها * وان لم يكن الا فديك يسوقها

يحصنها مني فديك سفاهة * وقد ذهبت فيها الكباس وحوقها

تذيقونها شيأ من النار كلما * رأت من بني كعب غلاما يروقها

قال وانما كانت وضعت رجلها فأحرقتها النار وقال يزيد أيضا

يا ضغنة العين للجرمي اذ جمعت * بيني وبين نوار وحشة الدار

خبرتهم عذبوا بالنار جارتهم * ومن يعذب غير الله بالنار

فبلغ ذلك فديكا فقال

أحالفة عليك بنو قشير * يمين الصبر أم متحرجون

ويروى يمين الله

فان تنكل قشير نقض جرم * وتنقض لها مع الشبه اليقينا

أليس الجور ان ابلغ منا * وانك في قبيلة آخرينا

اعمر الله انّ بنى قشير * لجرم فى يزيد لظالمونا *
فالا يحلفوا فعليك ثكل * وبحر ليس مما يعرفونا
واعرف فيك سيما آل صقر * ومشيتهم اذا يتصيلونا

قال وكانت جرم تدعيه وقشير تدعيه فأراد ان يخبر انه دعى وقال فديك بن حنظلة يهجوه

وانا السبارون بالسنة التى * أحلت وفينا جفوة حين نظلم
ومنا الذى لاقته أمك خاليا * فلم تدر ما أى الشهور المحرم

فقال يزيد يهجو فديكا

أنعت عيرا من عيور القهر * أقمر من شر حمير قمر *
صبح أبيات فديك يجرى * منزلة اللؤم ودار الغدر
فلقيته عند بنات العقر * ينشطها والدرع عند الصدر
* ينشطك بالدلو قراح الحفر *

(أخبرنا) يحيى بن على اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنا أبو الحرث هانئ بن سعد الخفاجى قال ذكرت ليزيد بن الطثرية امرأة حدثة جميلة فخرج حتى يدفع اليها فوجد عندها رجلين قاعدين يتحدثان فسلم عليهم فأوجست انه يزيد ولم يثبت ورأت عليه صحة فقال أى ريح جاءت بك يا رجل قال الجنوب قال فأى طير جرت لك الغداة قال عنزنغة رأيتها بدا ورها ثعلبان فانقض عليها سرحان فراغ الثعلبان قال فطفرت وراء سترها وعرفت أنه يزيد * قال اسحق وحدثنى عطرد قال قال قطرى بن نوزل ليزيد بن الطثرية انطلق معى الى فلانة وفلانة فانهن يبرزن لك ويستترن عنى عسى أن أراهن اليوم على وجهك فذهب به معه فخرج عليهما النسوة وظلا يتحدثان عندهن حتى تروحا وقال يزيد فى ذلك

على قطرى نعمة ان جزى بها * يزيد والا يجزه الله لى اجرا
دنوت به حتى رمى الوحش بعدما * رأى قطرى من أوائلها نفرا

(أخبرنا) يحيى اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عطرد قال نزل نفر من صداء بناحية العقيق وهو منزل ابن الطثرية نصف النهار فلم يأتهم أحد فأبصرهم ابن الطثرية فمر عليهم وهو منصرف وليسوا قريبا من أهله فلما رآهم مرملين أنفذ اليهم هدية ومضى على حاله ولم يراجعهم فسألوا عنه بعد حتى عرفوه فحلا عندهم وأعجبهم ثم ان فتى منهم وافد فأتاه فأهدى له بردا وجبة ونعلين ثم أغار المقدم بن عمرو بن همام بن مطرف بن الاعلم بن ربيعة بن عقيل على ناس من خثعم وفى ذلك يقول الشاعر

* مغار ابن همام على حى خثعما * فأخذ منهم ابلا ورقيقا وكانت فيهن جارية من حسان الوجوه وكان يهواها الذى أتى يزيد فأصابه عليها بلاء عظيم حتى نحل جسمه وتغير حاله فأقبل الفتى حتى نزل العقيق متنكرا فشكا الى يزيد ما أصابه فى تلك الجارية

فقال أفيك خير قال نعم قال فانى أدفعها اليك فخبأه فى عريش له أياما حتى خطف الجارية فدفعها اليه فبعث اليها قطرى بن بوزل فاعترض لها بين أهلها وبين السوق فذهب بها حتى دفعها اليه وقد وطن له ناقة مفاجة فقال النجاة فانك لم تصبح حتى تخرج من بلاد قشير وتصير الى دار نهد فقد فجوت وأنا أخفى أثرك فمحى أثره وقال لابنة خمارة كان يشرب عندها امحى ذيلك على أثره ففعلت ثم بحث على ذلك حتى قيل قد كان قطرى أحدث الناس بها عهدا فاستعدى عليه فظفر بيزيد فأخذ مكانه فحبس بحجر حبسه المهاجر ففى ذلك يقول يزيد

الا لا أبالى ان نجا لى ابن بوزل * ثوائى وتقييدى بحجر ليالیا
اذا حم امر فهو لابد واقع * له لا أبالى ما على ولا لیا *
هو العسل المازى طورا وتارة * هو السم والذيفان والليث عاديا

(أخبرنى) أبو خليفة الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام الجمحى قال حدثنى أبو الغراف قال كان يزيد بن الطثرية صاحب غزل ومحادثة للنساء وكان ظريفا جميلا من أحسن الناس كلهم شعرا وكان أخوه ثور سيدا كثير المال والنخل والرقيق وكان متنسكا كثير الحج والصدقة كثير الملازمة لابله ونخله فلا يكاد يلم بالحى الا الفلتة والوقعة وكانت ابله ترد مع الرعاء على أخيه يزيد بن الطثرية فتسقى على عينه فبينا يزيد ما رأى الا بل وقد صدرت عن الماء اذ مر بجناء فيه نسوة من الحاضر فلما رأينه قلن يا يزيد اطعمنا لحما فقال اعطينى سكينا فأعطينه ونحر لهن ناقة من ابل أخيه وبلغ الخبر أخاه فلما جاءه أخذ بشعره وفسقه وشتمه فأنشأ يزيد يقول

يا ثور لا تشتم عرضى فداك أبى * فانما الشتم للقوم العواوير
ما عقر ناب لامثال الدمى خرد * عين كرام وابكار معاصير
عطفن حولى يسائلن القرى أصلا * وليس يرضين منى بالمعاذير *
هيهن ضيفا عراكم بعد هجعتكم * فى قطقط من سواد الليل منشور
وليس قربكموشاء ولا ابن * أبرحل الضيف عنكم غير مجبور *
* ما خير واردة للماء صادرة * لا تنجلى عن عقيل الرحل منحور

(أخبرنى) أبو خليفة قال قال ابن سلام كان يزيد بن الطثرية يتحدث الى امرأة ويجيب بها فبينما هو عندها اذ حدث لها شاب سواه قد طلع عليه ثم جاء آخر ثم آخر فلم يزالوا كذلك حتى تواسبعة وهو الثامن فقال

أرى سبعة يسعون للوصل كلهم * له عند ليلى دينة يستدينها
فالقيت سهمى وسطهم حين أوحشوا * فما صار لى من ذاك الا ثمنها *
وكنت عزوف النفس اشنأ ان أرى * على الشرك من ورهاء طوع قرينها
فيوما تراها بالعهود وفية * ويوما على دين ابن خاقان دينها

يدا بيد من جاء بالعين منهمو * ومن لم يجئ بالعين حيزت رهونها

وقال فيها وقد صارمها

الا بأبى من قد برى الجسم حبه * ومن هو موموق الى حبيب *
* ومن هو لا يزداد الا تشوقا * وليس يرى الا عليه رقيب
وانى وان أحواعلى كلامها * وحالت أعاد دونها وحروب
لمثن على ليلى ثناء يزيدها * قواف بأفواه الرواة تطيب *
أليلى احذرى نقض القوى لا يزل لنا * على النأى والهجران منك نصيب
وكونى على الواشين لدا شغبة * كما انا للواشى ألد شغوب
فان خفت ان لا تحكمى مرة القوى * فردى فؤادى والمزار قريب

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه عن رجل من بنى عامر ثم من بنى خفاجة قال استعدت جرم على ابن الطثرية فى وحشية امرأة منهم كان يشبب بها فكتب بها صاحب اليمامة الى ثور أخى يزيد بن الطثرية وأمره بأدبه فجعل عقوبته حلق لمته فحلقها فقال يزيد

أقول لثور وهو يحلق لمتى * بجمجناء مردود عليها نصابها

قال عبد الرحمن كان عمى يحتج فى تأنيس الموسى بهذا البيت

ترفق بها يا ثور ليس ثوابها * بهذا ولكن غيره هذا ثوابها
الا ربما يا ثور قد عدل وسطها * أنامل رخصات حديث خضابها
وتسلك مدرى العاج فى مدلهمة * اذا لم تفرج مات غما صوابها
فراح بها ثور ترف كأنها * سلاسل درع خيوطها وانسكابها
منعمة كالشربة الفرد جادها * نجاء الثريا هطلها وذهابها
فأصبح رأسى كالصخيرة أشرفت * عليها عقاب ثم طارت عقابها

ونظير هذا الخبر اخبار من حلقت جمته فرثاها وليس من هذا الباب ولكن يذكر الشئ بمثله (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنى عبد الرحمن عن عمه قال شرب طخيم الاسدى بالحيرة فأخذه العباس بن معبد المرى وكان على شرط يوسف بن عمر فحلق رأسه فقال

وبالحيرة البيضاء شيخ مسلط * اذا حلف الايمان بالله برت
لقد حلقوا منا غدافا كأنها * مناقيد كرم اينعت فاستطرت
يظل العذارى حين تحلق لمتى * على عجل يلقطنها حين جزت

(أخبرنى) محمد بن عبد الرحمن عن عمه عن بعض بنى كلاب قال أخذ فتى منا مع بعض فتيان الحى فحلق رأسه فقال

يا لمتى ولقد حلقت جميلة * وكرمت حين أصابك الجلمان

أمست تروق الناظرين وأصبحت * قصصا تفوق فواصل المرجان

(أخبرني) وكيع قال حدثني علي بن الحسين بن عبد الاعلى قال حدثنا أبو محلم قال كان ليزيد بن الطثرية أخ يقال له نور أكبر منه فكان يزيد يغير على ماله ويتلفه فيحتمله نور لمحبته اياه فقال يزيد في ذلك

نغير على نور ونور يسرنا * ونور عاينا في الحياة صبور

وذلك دأبي ما حييت وما مشى * لنور على عفر التراب بعير

وقتل يزيد بن الطثرية في خلافة بني العباس قتلته بنو حنيفة (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل بن سلمة عن أبي عبيدة وابن الكلبي وأخبرنا يحيى بن علي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن ابي الجراح العقيلي قال أغارت بنو حنيفة على طائفة من بني عقيل ومعهم رجل من بني قشير جار لهم فقتل القشيري ورجل من بني عقيل واطردت ابل من العقيليين فأتى الصريخ عقيلا فلحقوا القوم فقاتلوهم فقتلوا من بني حنيفة رجلا وعقروا أفراسا ثلاثة من خيل حنيفة وانصرفوا فلبثوا سنة ثم ان عقيلا افحدرت منتجعة من بلادها الى بلاد بني تميم فذكر لحنيفة وهم بالكوكبة والقيصاف فغزتهم حنيفة وحذر العقيليون وأتتهم النذر من غير فانكشفوا فلم يقدروا عليهم فبلغ ذلك من بني عقيل وتلهفوا على بني حنيفة فجمعوا جمعا ليغزوا حنيفة ثم تشاوروا فقال بعضهم لا تغزوا قوما في منازلهم ودورهم فيتحصنوا دونكم ويمتنعوا منكم ولا تأمن أن يفضحوكم فأقاموا بالعقيق وجاءت حنيفة غازية كعبا لا تتعداها حتى وقعت بالفلج فتطايرا الناس ورأس حنيفة يومئذ المندلف وجاء صريخ كعب الى أبي لطيفة بن مسلم العقيلي وهو بالعقيق أمير عليها فضاق بالرسول ذرعا وأتاه هول شديد فأرسل في عقيل يستقدمها فأتته ربيعة بن عقيل وقشير بن كعب والحريش بن كعب وافناء خفاجة وجاش اليه الناس فقال اني قد أرسلت طليعة فانتظروها حتى تجيء ونعلم ما تشير قال أبو الجراح فأصبح صبيح ثالثة على فرس له يهتف أعز الله نصركم وأمتعنا بكم انصروا راشدين فلم يكن بأس فانصرف الناس وسار في بني عمه ورهطه دنية وانما فعل ذلك لتكون له السمعة والذكر فكان فيمن سار معه القعيف بن حبر ويزيد بن الطثرية الشاعران فساروا حتى واجهوا القوم فواقعوهم فقتلوا المندلف رموه في عينه وسبوا وأسروا ومثلوا بهم وقطعوا أيدي اثنين منهم وأرسلوهما الى اليمامة وتصنعوا ما أرادوا ولم يقتل ممن كان مع أبي لطيفة غير يزيد بن الطثرية نشب ثوبه في جزل من عشرة فانقلب وخبطه القوم فقتل فقال القعيف يرثيه

ألا تبكي سراة بني قشير * على صنديدها وعلى فتاها

فان يقتل يزيد فقد قتلنا * سراتهم الكهول على لحاها

أبا المكشوح بعدك من يحامى * ومن يزجى المطى على وجاها

وقال القعيف أيضا يرثيه

ان تقتلوا منا شهيدا صابرا * فقد تركنا منكم مجازرا

عشرين لما يدخلوا المقابرا * قتلى أصيبت قعصا نحائرا

* تفجا ترى أرجلها شواغرا *

وهذه من رواية ابن حبيب وحده وقال القعيف أيضا ولم يروها الا ابن حبيب

يا عين بكى هملا على همل * على يزيد ويزيد بن حمل

* قتال ابطال وجرار رحال *

قال ويزيد بن حمل قشيرى قتل يومئذ أيضا وقالت زينب بنت الطثرية ترثى أخاها يزيد وعن أبى عمرو الشيبانى أن الابيات لام يزيد قال وهى من الازد ويقال انها الوحشية الجرمية

أرى الاثل من بطن العقيق مجاورى * مقيما وقد غالت يزيد غوائله

فتى قد قد السيف لا متضائل * ولا رهل لبانه وبآدله

فتى لا ترى قد القميص بخصره * ولكنما توهى القميص كواهله

اذا نزل الضيفان كان عذورا * على الحى حتى تستقل مراجله

يسر لئيما ويرضى بك ظالما * وكل الذى حملته فهو حامله

اذا جد عند الظلم أرضا لجده * وذو باطل ان شئت الهالى باطله

اذا القوم أموا بيته فهو عامد * لافضل ما أتوا له فهو فاعله

مضى ووراثاه دريس مفاضة * وأبيض هنديا طويلا حمائله

وقد كان يحمى المجبرين بسيفه * ويبلغ أقصى جبرة الحى نائله

فتى ليس لابن العم كالذئب ان رأى * بصاحبه يوما دما فهو آكله

سيبكيه مولاه اذا ما ترفعت * عن الساق عند الروع يوما ذلاذله

الذلاذل هدب الثياب (وقد أخبرنا) الحرمى عن الزبير عن عمر بن ابراهيم السعدى عن عباس بن عبد الصمد قال قال هشام بن عبد الملك للمجبر السلولى أصدقت فيما قلت فى ابن عمر قال نعم يا أمير المؤمنين الا انى قلت

فتى قد قد السيف لا متضائل * ولا رهل لبانه وأباجله

فذكر هذا البيت وحده ونسبه الى المجبر السلولى من الابيات المنسوبة الى أخت يزيد بن الطثرية أو الى أمه وأتى بأبيات أخر ليست منها وسيذكر ذلك فى أخبار المجبر مشروحا ان شاء الله تعالى * ومما يغنى فيه من شعر يزيد بن الطثرية قوله

صوت

بنفسى من لا بد أنى هاجره * ومن أنا فى الميسور والعسر ذاكره

ومن قد رماه الناس بى فاتقاهمو * يغضى الاماتجن ضمائره

عروضه من الطويل غنى فى هذين البيتين عبد الله بن العباس الربيعى لحنا من خفيف الثقيل بالبنصر وغنت فيه عريب وفى أبيات اضافتها اليها لحنا من خفيف الثقيل الاول آخر وغنت عليه بنت المهدى فيها خفيف رمل وذكر الهشامى ان لابراهيم فيها لحنا ماخوريا والابيات المضافة

بنفسى من لاأخبر الناس باسمه * وان حلت حقدا على عشائره

بأهلى ومالى من جلبت له الاذى * ومن ذكره منى قريب اساءره

ومن لو جرت شحناء بينى وبينه * وحاورنى لم أدر كيف أحاوره

(صوت من المائة المختارة)

شأتك المنازل بالابرق * دوارس كالخط فى المهرق

لآل جميلة قد أخلقت * ومهما يطل عهدها يخلق

فان تقل الناس لى عاشق * فأين الذى هو لم يعشق

ولم يبك نؤيا على عبرة * بداء الصبابة والمعلق

شأتك بعدت عنك والشأو البعد يقال جرى الفرس شأوا يريد طلقا والمهرق الصحيفة والجمع المهارق يريد ان الدار قد بقيت منها طرائق كالصحف وما فيها * الشعر للاحوص والغناء جميلة ولحنها المختار خفيف رمل بالوسطى فى مجراها عن اسحق وفيه لعطرد ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطى وفيه لمعبد خفيف ثقيل عن حبش وفيه رمل يقال انه لفريدة ويقال انه لمالك وقيل ان الثقيل الاول لابن عائشة وذكر عمرو بن بانة ان خفيف الرمل لعطرد أيضا

* (ذكر جميلة وأخبارها) *

هى جميلة مولاة بنى سليم ثم مولاة بطن منهم يقال لهم بنو بهز وكان لها زوج من موالى بنى الحرث بن الخزرج وكانت تنزل فيهم فغلب عليها ولاء زوجها فقيل انها مولاة للانصار تنزل بالسنح وهو الموضع الذى كان ينزله أبو بكر الصديق ذكر ذلك ابراهيم ابن زياد الانصارى الاموى السعيدى وذكر عبد العزيز بن عمران أنها مولاة للحجاج ابن علاط السلمى وهى أصل من أصول الغناء وعنها أخذ معبد وابن عائشة وحبابة وسلامة وعقيلة العقيقية والشماسيتان خليدة وربيحة وفيها يقول عبد الرحمن ابن ارطاة

صوت

ان الدلال وحسن الغنا * وسط بيوت بنى الخزرج

وتلكم جميلة تزين النساء * اذا هي تزدان للمخرج
اذا جئتها بذات وذها * بوجه منير لها أبلج

الشعر لعبد الرحمن بن ارطاة والغناء لمالك خفيف ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى ويقال فيه للدلال وجميلة لحنان (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبى جعفر القرشى عن المحرزى قال كانت جميلة اعلم خلق الله بالغناء وكان معبد يقول أصل الغناء جميلة وفرعه نحن ولولا جميلة لم نكن نحن مغنين (قال) اسحق وحدثنى أيوب بن عباية قال حدثنى رجل من الانصار قال سئلت جميلة أنى لك هذا الغناء قالت والله ماهو الهام ولا تعليم ولكن أبا جعفر سائب خاثر كان لنا جارا وكنت أسمعه يغنى ويضرب بالعود فلا أفهمه فأخذت تلك النغمات فبنيت عليها غنائى فجاءت أجود من تأليف ذلك الغناء فعلمت وألقيت فسمعنى موالياتى يوما وأنا أغنى سرا ففهمننى ودخلن على وقلن قد علمنا فما تكتمينا فأقسمن على فرفعت صوتى وغنيتهن بشعر زهير ابن أبى سلمى

وماذكرتك الا هجت لى طربا * ان الحبيب يعض الامر معذور
ليس المحب كمن ان شط غيره * هجر الحبيب وفى الهجران تغيير

صوت

نام الخلى فنوم العين تقرير * مما ادكرت وهم النفس مذكور
ذكرت سلمى وماذكرى براجعها * ودونها سبب يهوى به المور

الشعر لزهير والغناء فى هذين البيتين لجميلة فقط رمل بالوسطى عن حبش فحينئذ ظهر أمرى وشاع ذكرى فقصدنى الناس وجلست للتعليم فكان الجوارى يتكاوسن فربما انصرف أكثرهن ولم يأخذن شيأ سوى ماسمعنى أطارح الغير هن ولقد كسبت لموالى مالم يخطر لهن ببال وأهل ذلك كانوا وكنت (وحدثنى) أبو خليفة قال حدثنى ابن سلام قال حدثنى مسلمة بن محمد بن مسلمة الثقفى قال كانت جميلة ممن لا يشك فى فضيلتها فى الغناء ولم يدع أحد مقاربتها فى ذلك وكل مدنى ومكى يشهد لها بالفضل قال اسحق وحدثنى هشام بن المرية المدنى قال حدثنى جرير المدنى قال اسحق وكانا جميعا مغنين حاذقين شيخين جليلين عالمين ظريفين وكانا قد أسنا فأما هشام فبلغ الثمانين * وأما جرير فلا أدرى قال جرير وفد ابن سريج والغريض وسعيد بن مسجح ومسلم بن محرز المدينة لبعض من وفد واعليه فأجمع رأيهم على النزول على جميلة مولاة بهز فنزلوا عليها فخرجوا يوما الى العقيق متنزهين فوردوا على معبد وابن عائشة فجلسوا اليهما فتحدثوا ساعة ثم سأل معبد ابن سريج وأصحابه أن يعرضوا عليهم بعض ما ألفوا فقال ابن عائشة ان للقوم اعمالا كثيرة حسنة ولك أيضا يا أبا عباد ولكن قد اجتمع علماء مكة وأنا وأنت من أهل المدينة فليعمل كل واحد منا صوتا ساعته ثم يغنى به قال

معبد يا ابن عائشة قد أعجبتك نفسك حتى بلغتك هذه المرتبة قال ابن عائشة أوغضبت يا أباعباد انى لم أقل هذا وأنا أريد أن أتنقصك وانك لانت المفاد منه قال معبد اما اذ قد اختلفنا وأصحابنا المكيون سكوت فلنجعل بيننا حكما قال ابن عائشة ان اصحابنا شركاء فى الحكومة قال ابن سريج على شريطة قال على أن يكون ماتغنى به من الشعر ماحكمت فيه امرأة قال ابن عائشة ومعبد رضينا وهى أم جندب فأجمع رأيهم على الاجتماع فى منزل جملة من غد فلما حضروا قال ابن عائشة ماترى أباعباد قال أرى أن يبتدئ أصحابنا أو أحدهم قال ابن سريج بل أنتما أولى قالا لم نكن لنفعل فأقبل ابن سريج على سعيد بن مسجح فسأله أن يبتدئ فأبى فأجمع رأى المكيين على ان يبتدئ ابن سريج فغنى ابن سريج

صوت

ذهبت من الهجران فى غير مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب
خليلى مرا بى على أم جندب * أقضى لبانات الفؤاد المعذب
فانكما ان تنظرانى ساعة * من الدهر تنفعنى لدى أم جندب
* ألم تريانى كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

الشعر لامرئ القيس ولابن سريج فيه لحنان ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى وخفيف رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى جميعا عن اسحق وغنى معبد

صوت

* فلله عينا من رأى من تفرقا * أشت وأنأى من فراق المحصب
علون بانطاكية فوق عقمة * كرمة نخل أو كجنة يثرب
فريقان منهم سالك بطن نخلة * وآخر منهم جازع نجد كبكب
فعيناك غربا جدول فى مفاضة * كسر خليج فى سنيح معقب *

وغنى ابن مسجح

صوت

وقالت فان يبخل عليك ويعتلل * يسؤك وان تكشف غرامك تذرب
وانك لم يقهر عليك كعاجز * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
وانك لم تقطع لبانة عاشق * بمثل بكور او رواح مؤوب
بادماء حرجوج كان قتودها * على أبلق الكشحين ليس بمغرب
يغرد بالاسحار فى كل سدفة * تغرد مياح الندامى المطرب

وغنى ابن عائشة

صوت

وقد اغتدى والطير فى وكناتها * وماء الندى يجرى على كل مذنب

بمنجرد قيد الاوابد لاحه * طراد الهوادى كل شأو ومغرب
اذا ما جرى شأوين وابتل عطفه * تقول هزيز الريح مرت بأثأب
له ايطلا ظبي وساقا نعامة * وصهوة عير قائم فوق مرقب

وغنى ابن محرز

صوت

فللسوط ألهوب وللساق درة * وللزجر منه وقع أخرج مهذب
فأدرك لم يجهد ولم يبل شده * يمر كعدو الوليد المثقب
* ندب به طورا وطورا وغره * كدب البشير بالرداء المهدب
اذا ما ضربت الدف أو صلت صولة * ترقب مني غير أدنى ترقب

وغنى الغريض

صوت

أعاتقة لا يلعن الحي شخصه * صبورا على العلات غير مسبب
رأيناشماها يرتعين خميلة * كمشي العذارى في الملاء المحوب
وما أنت أما ذكرها ربعية * تحل بابرأو بالكاف شريب
أطعت الوشاة والمشاة بصرمها * فقد انهجت حبالها للتقضب

فقالت جميلة كلكم محسن وكلكم مجيد في مغناه ومذهبه قال ابن عائشة ليس هذا بمقنع دون التفضيل فقالت أما انت يا أبا يحيى فتضحك الثكلى بحسن صوتك ومشاكلته للنفوس وأما انت يا أبا عباد فنسيج وحده بجودة تأليفك وحسن نظمك مع عذوبة غنائك وأما أنت يا أبا عثمان فلك أولية هذا الامر وفضيلته وأما أنت يا أبا جعفر فمع الخلفاء تصلح وأما أنت يا أبا الخطاب فلو قدمت أحدا على نفسي لقدمتك وأما أنت يا مولى العبلات لو ابتدأت لقدمتك عليهم ثم سألوها جميعا ان تغنيهم لحنا كما غنوا فغنتهم بيتا لامرئ القيس وأربعة أبيات لعلقمة وهي

خليلي مرا بي على أم جندب * أقضي لبانات الفؤاد المعذب
لنبلى فلا تبلى نصيحة بيننا * لبالي حلوا بالستار فغرب
مبتلة كانت أضاء حليها * على شادن من صاحة متريب
محال كاجزاز الجراد ولؤلؤ * من العلق والكبريت الملوب
اذا ألحم الواشون للشر بيننا * نبلغ رس الحب غير المكذب

فكلهم أقروا لها وفضلوها فقالت لهم الا أحدثكم بحديث يتم به حسن غضارتكم وتمام اختياركم قالوا بلى والله قال الغريض قد والله فهمته يا سيدتي قالت لعنك الله يا مخنث ما أجود فهمك وأحسن وجهك وما يلام فيك أبو يحيى اذ عرفته فهاته حدثنا قال يا سيدتي وسيدة من حضر والله لا نطقت بحرف منه وأنت حاضرة ولك الفضل والعتبى قالت نازع امرؤ القيس علقمة بن عبدة الفحل الشعر فقال له قد حاكمت بيني وبينك

امرأتك أم جندب قال قد رضيت فقالت لهما قولا شعرا على روى واحد وقافية واحدة تصفان فيه الخيل فقال امرؤ القيس

خليلي مرا بي على أم جندب * لنقضي لبانات الفؤاد المعذب

وقال علقمة

ذهبت من الهجران في غير مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب

وانشداها فغلبت علقمة فقال لها زوجها بأي شيء غلبته قالت لانك قلت

فللسوط الهوب وللساق درة * وللزجر منه وقع أهوج منعب

فجهدت فرسك بسوطك ومريته بساقك وزجرك وأتعبته بجهدك وقال علقمة

فولى على آثارهن بحاصب * وغيبة شؤبوب من الشد ملهب

فأدركهن ثانيا من عنانه * يمر كمر الرائح المتحلب

فلم يضرب فرسه بسوط ولم يره بساق ولم يتعبه بزجر فقال ابن عائشة جعلت فداك ائذن لي ان أحدث قالت هيه قال انما تزوج أم جندب حين هرب من المنذر بن ماء السماء فأتى جبلي طيئ وكان مقترا فبيناهو ومعها ذات ليلة اذ قالت له قم يا خير الفتيان فقد أصبحت فلم يقم فكررت عليه فقام فوجد الفجر لم يطلع فرجع فقال لها ما حملك على ما صنعت فأمسكت وألح عليها فقالت حملني انك ثقيل الصدر خفيف المجيئة سريع الافاقة بطيء الافاقة فعرف تصديق قولها وسكت فلما أصبح أتى علقمة وهو في خيمته وخلفه أم جندب فتذاكروا الشعر فقال امرؤ القيس أنا أشعر منك وقال علقمة مثل ذلك فتحاكما الى أم جندب ففضلت أم جندب علقمة على امرئ القيس فقال لها بم فضلته قالت فرس ابن عبدة أجود من فرسك زجرت وضربت وحركت ساقيك وابن عبدة جامد لا مقتدر فغضب من قولها وطلقها وخلف عليها علقمة فقالت جيلة ما أحسن مجلسنا لو دام اجتماعنا ثم دعت بالغداء فأتى بألوان الاطعمة وأنواع من الفاكهة ثم قالت لولا شناعة مجلسنا لكان الشراب معدا ولكن الليل بيننا فلم يزالوا يومهم ذلك بأطيب مجلس وأحسن حديث فلما جنهم الليل دعت بالشراب ودعت لكل رجل منهم بعود وأخذت هي عودا فضربت ثم قالت اضربوا فضربوا عليها بضرب واحد وغنت بشعر امرئ القيس

أ أذكرت نفسك مالن يعودا * فهاج التذكر قلبا عميدا

تذكرت هندا وأترابها * وأيام كنت لها مستقيدا

ويحبسك اللهو والمسمعات * فأصبحت ازمعت منها صدودا

ونادمت قيصر في ملكه * فأوجفني وركبت البريدا

فما سمع السامعون بشيء أحسن من ذلك ثم قالت تغنوا جميعا بلحن واحد ففعلوا هذا الشعر والصوت بعينه كما غنته وعلم القوم ما أرادت بهذا الشعر فقال ابن عائشة جعلت

فداك

فداك نرجو أن يدوم مجلسنا ويؤثر أصحابنا المقام بالمدينة فتواسيهم من كل ما تملكه قال أبو عباد وكيف بذا لك فقبلوا بأنعم ليلة وأحسنها (قال) اسحق قال أبي قال لي يونس قال أبو عباد لا أعرف يوما واحدا منذ عقلت ولا ليلة عند خليفة ولا غيره مثل ذلك اليوم ولا أحسبه يكون بعد قال يونس ولا أدركنا نحن مثل ذلك اليوم ولا بلغنا قال اسحق ولا أنا ولا أحسب ذلك اليوم يكون بعد (وحدثني) أبي قال حدثنا يونس قال قال لي أبو عباد أتيت جميلة يوما وكان لي موعد فظننت اني سبقت الناس اليها فاذا مجلسها غاص فسألتها أن تعلمني شيأ فقالت لي ان غيرك قد سبقك ولا يحمل تقديمك على من سواك فقلت جعلت فداك الى متى تفرغين ممن سبقني قالت هو ذاك الحق يسعك ويسعهم فبينا نحن كذلك اذ أقبل عبد الله بن جعفر وانه لاول يوم رأيته وآخره وكنت صغيرا كيسا وكانت جميلة شديدة الفرح فقامت وقام الناس فتلقته وقبلت رجليه ويديه وجلس في صدر المجلس على كوم لها وتحوق أصحابه حوله وأشارت الى من عندها بالانصراف وتفرق الناس وغمزتني ان لا أبرح فأقمت وقالت ياسيدي وسيد آبائي وموالي كيف نشطت الى أن تنقل قدميك الى أمتك قال ياجميلة قد علمت ما آليت على نفسك ان لا تغني أحدا الا في منزلك وأحببت الاستماع وكان ذلك طريقا ماذا فسيحا قالت جعلت فداك فأنا أصير اليك وأكفر قال لا أكافك ذلك وبلغني أنك تغنين بيتين لامرئ القيس تجيدين الغناء فيهما وكان الله أنقذ بهما جماعة من المسلمين من الموت قالت ياسيدي نعم فاندفعت تغني فغنت بعودها فما سمعت منها قبل ذلك ولا بعد الى ان ماتت مثل ذلك الغناء فسبح عبد الله بن جعفر والقوم معه وهما

ولما رأت ان الشريعة همها * وان البياض من فرائصها دامي

تيممت العين التي عند ضارج * يفيء عليها الظل عرمضها طامي

ولابن مسجح في هذا الشعر صوت وهذا أحسنهما فلما فرغت قالت جميلة أي سيدي أزيدك قال حسبي فقال بعض من كان معه بأبي جعلت فداك وكيف أنقذ الله من المسلمين جماعة بهذين البيتين قال نعم أقبل قوم من أهل اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فاضلوا الطريق ووقعوا على غيرها وكنوا ثلاثا لا يقدرون على الماء وجعل الرجل منهم يستدرئ بفيء السمر والطلح يائسا من الحياة اذ أقبل راكب على بعيره وأنشد بعض القوم هذين البيتين فقال

ولما رأت ان الشريعة همها * وان البياض من فرائصها دامي

تيممت العين التي عند ضارج * يفيء عليها الظل عرمضها طامي

فقال الراكب من يقول هذا قال امرؤ القيس قال والله ما كذب هذا ضارج عندكم وأشار لهم اليه فخبوا على الركب فاذا ماء عذب واذا عليه العرمض والظل يفيء عليه فشربوا منه ريهم وحملوا ما اكتفوا به حتى بلغوا الماء فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم

فأخبروه وقالوا يارسول الله أحيانا الله عزوجل ببيتين من شعر امرئ القيس وانشدوه الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك رجل مذكور فى الدنيا شريف فيها منسى فى الآخرة خامل فيها يجىء يوم القيامة معه لواء الشعراء الى النار فكل استحسن الحديث ونهض عبد الله بن جعفر ونهض القوم معه فما رأيت مجلسا كان أحسن منه (قال) اسحق حدثنى بعض أهل العلم عن ابن عياش عن الشعبى قال رأيت دغفلا النسابة يحدث انه رأى العباس بن عبد المطلب سأل عمر بن الخطاب عن الشعراء فقال امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر من معان عورا صح بصر قال اسحق معنى خسف احتفر وهو من كندة من اليمن وليست لهم فصاحة مضر ولا شعرهم بجيد فجعل معانى اليمن معانى عورا وما قاله أصح بصرا أى أجود شعر ومعنى افتقر احتفر والفقيرة الحفيرة تحفر للفسيلة لتغرس وكل ما ابتدأت حفره فهو فقير والمعنى انه قال شعرا جيدا وليس هو فى معنى شعر مضر (وقال) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطفى سمعت أبى يقول دخل جدى على بعض ملوك بنى أمية فقال ألا تخبرنى عن الشعراء قال بلى قال من أشعر الناس قال ابن العشرين يعنى طرفة قال فما تقول فى امرئ القيس قال اتخذ الخبيث الشعر نعلين فأقسم بالله لو أدركته لرفعت له زلازله قال فما رأيك فى ابن أبى سلمى قال كان يبرى الشعر قال فما رأيك فى ذى الرمة قال قدرمن طريف الكلام وغريبه وحسنه على مالم يقدر عليه أحد حتى صنف الشعر (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى أيوب بن عباية عن رجل من الانصار قال زار معبد مالك بن أبى السمح فقال له هل لك أن نصير الى جميلة فضيا جميعا فقصداها فأذنت لهما فدخلا فأخرجت اليهما رقعة فيها أبيات فقالت لمعبد بعث بهذه الرقعة الى فلان أغنى بها فقال معبد فابتدأت جميلة فغنت

صوت

انما الذ لقاء همى * فليدعنى من يلوم

فغنى معبد أحسن الناس جميعا * حين تمشى وتقوم

فغنت جميلة حبب الذ لقاء عندى * منطق منها رخيم

فغنى معبد اصل الحبل لترضى * وهى للحبل صروم

فغنت جميلة حبها فى القلب داء * مستكن لا يريم

طريقة واحدة * الشعر للاحوص وذكر ابن النطاح انه للبحترى العبادى والغناء لمعبد وله فيه لحنان خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن ابن المكى وثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكر أحمد بن سعيد المالكى ان له فيه خفيف ثقيل آخر وذكر حماد بن اسحق ان فيه لمالك وجميلة لحنين وقالت لمعبد ولمالك يغنى كل واحد منكما لحنا مما عمله فغناها معبد بشعر قاله فيها الاحوص يصفها به وكان معجبا بها وكانت هى له

مكرمة وهو قوله

شأنك المنازل بالابرق * دوارس كالعين فى المهرق
لآل جميلة قد اخلقت * ومهما يطل عهده يخلق
فان تقل الناس لى عاشق * فأين الذى هو لم يعشق
ولم يبك نؤيا على عبرة * بداء الصبابة والمعلق

فى هذه الابيات ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطى ذكر اسحق انه لعطرد وذكر ابن المكى انه لجميلة وفيها خفيف رمل بالوسطى فى مجراها ذكر اسحق انه لعطرد أيضا وعمرو وذكر الهشامى ان الثقيل الاول لابن عائشة وذكر حبش ان فيه خفيف ثقيل لمعبد وان خفيف الرمل لمالك قال معبد فسرت جميلة بما غنيتها به وتبسمت وقالت حسبك يا أبا عباد ولم تكنى قبلها ولا بعدها ثم قالت لمالك يا خاطئ هات ما عندك وجئنا مثل قول عبد بن قطن فاندفع وغنى بلحن لها وقد تغنى به أيضا معبد لها واللحن

ألا من لقلب لا يزل فيذهل * أفق فالتعزى عن ثبينة أجمل
فاهكذا أحببت من كان قبلها * ولاهكذا فيما مضى كنت تفعل
فان التى أحببت قد حيل دونها * فكن حازما والحازم المتحول

لحن جميلة هكذا ثقيل أول بالبنصر وفيه ألحان عدة مع أبيات اخر من القصيدة وهى لجميل فقالت جميلة أحسنت والله فى غنائك وفى الاداء غنى أما قوله شأنك فأراد بعدت عنك والشأو البعد يقال جرى الفرس شأوا أو شأوين أى طلقا أو طلقين والمهرق الصحيفة بما فيها من الكتاب والجمع مهارق قال ذو الرمة

كمستعبر فى رسم دار كأنها * بوعساء تنضوها الجماهير مهرق

والعين ان تتعين الادواة أو القربة التى تخرز ويسيل الماء من عيون الخرز فشبه ما بقى من الدار بتعين القربة وطرائق خروقها التى ينزل منها الماء شيأ بعد شئ فأما الذلفاء التى ذكرت فيها فهى التى فتن بها أهل المدينة وقال بعض من كانت عنده بعد ما طلقها

لا بارك الله فى دار عددت بها * طلاق ذلفاء من دار ومن بلد
فلا يقولن ثلاثا قائل أبدا * انى وجدت ثلاثا انكد العدد

فكان اذا عد شيأ يقول واحد اثنان أربعة ولا يقول ثلاثة (وقالت) جميلة حدثتنى ثبينة وكانت صدوقة اللسان جميلة الوجه حسنة البيان عفيفة البطن والفرج قالت والله ما أرادنى جميل رحمة الله عليه بريبة قط ولا حدثت أنا نفسى بذلك منه وان الحى اتجعوا موضعا وانى لفى هودج لى أسير اذا أنا بهاتف ينشد أبياتا فلم أعاين ان رميت بنفسى وأهل الحى ينظرون فبقيت أطلب المنشد فلم أقف عليه فناديت أيها الهاتف بشعر جميل ما وراءك منه وانى أحسبه قد قضى نحبه ومضى لسبيله فلم يجبنى مجيب فناديت ثلاثا وفى كل ذلك لا يرد على أحد شيأ فقال صواحبى أصابك يا ثبينة طائف

من الشيطان فقلت كلا لقد سمعت قائلا يقول قلن نحن معك ولم نسمع فرجعت فركبت مطيتي وأنا حيري والهة العقل كاسفة البال ثم سرنا فلما كان في الليل اذا ذلك الهاتف يهتف بذلك الشعر بعينه فرميت بنفسي وسعيت الى الصوت فلما قربت منه انقطع فقلت أيها الهاتف ارحم حيرتي وسكن عبرتي بخبر هذه الابيات فان لها شأنا فلم يرد علي شيأ فرجعت الى رحلي فركبت وسرت وأنا ذاهبة العقل وفي كل ذلك لا يخبرني صواحباتي أنهن سمعن شيأ فلما كانت الليلة القابلة نزلنا وأخذ الحي مضاجعهم ونامت كل عين فاذا الهاتف يهتف بي ويقول يا ثينة أقبلي الى أنبئك عما تريدين فأقبلت نحو الصوت فاذا شيخ كأنه من رجال الحي فسألته عن اسمه ونسبته فقال دعي هذا وخذي فيما هو أهم عليك فقلت له وان هذا لمما يهمني قال اقنعي بما قلت لك فقلت له أنت المنشد الابيات قال نعم قلت فما خبر جميل قال نعم فارقته وقد قضى نحبه وصار الى حفرته رحمة الله عليه فصرخت صرخة أذيت منها الحي وسقطت لوجهي فأغمي علي فكان صوتي لم يسمعه أحد وبقيت سائر ليلتي ثم أفقت عند طلوع الفجر وأهلي يطلبونني فلا يقفون علي موضعي ورفعت صوتي بالعويل والبكاء ورجعت الى مكاني فقال لي أهلي ما خبرك وما شأنك فقصصت عليهم القصة فقالوا يرحم الله جميلا واجتمع نساء الحي وأنشدتهن الابيات فأسعدتني بالبكاء فلم نزل كذلك لا يفارقني ثلاثا ويحزن الرجال أيضا ويبكوا ورثوه وقالوا كلهم يرحمه الله فانه كان عفيفا صدوقا فلما اكتحل بعده باثمد ولا فرقت رأسي بمخيط ولا مشط ولا دهنته الا من صداع خفت على بصري منه ولا لبست خمارا مصبوغا ولا ازارا ولا ازال كذلك أبكيه الى الممات قالت جميلة فأنشدتني الشعر كله وهذا الغناء بعضه وهو

الا من لقلب لا يزال فيذهل * أفيق فالتعزى عن ثينة أجمل

(قال) ابن سلام حدثني جرير قال زار ابن سريج جميلة ليسمع منها ويأخذ عنها فلما قدم عليها أنزلته وأكرمته وسألته عن أخبار مكة فأخبرها وبلغ معبدا الخبر وكانت تطارحه وتسأله عن أخبار مكة فيخبرها وكانت عندها جارية محسنة لبقة ظريفة فابتدأت تطارحها فقال ابن سريج سبحان الله نحن كنا أحق بالابتداء قالت جميلة كل انسان في بيته أمير وليس للداخل أن يأمر عليه فقال لها ابن سريج صدقت جعلت فداءك وما أدري أيهما أحسن أدبك أم غناؤك فقالت له كف يا عبيد فان النبي صلى الله عليه وسلم قال احثوا في وجوه المداحين التراب فسكت ابن سريج وطارحت الجارية بشعر حاتم الطائي

اتعرف آثار الديار توهما * كخطك في رق كتابا منمنما
اذاعت به الارواح بعد أنيسها * شهورا واياما وحولا محرما
فأصبح قد غيرن ظاهر تربه * وغيرت الانواء ما كان معلما

وغيرها طول التقادم والبلا * فما أعرف الاطلال الا توهما

قالت فحدثت أنه حضر ذلك المجلس جماعة من حذاق أهل الغناء فكلهم قال من امير داود قال ابن سريج لها أفأسمعك صوتا لى فى هذا الشعر قالت هاته فغنى

ديارا لقى قامت تريك وقد عفت * وأقوت من الزوار كفا ومعصما
تهادى عليها حليها ذات بهجة * وكشحا كطى السابرية أهضما
فبانت لآيات به وتبدلت * به بدلا مرت به الطير أشأما
وعاذلتان هبتا بعد هجعة * تلومان متلافا مفيدا وملوما

قالت جميلة أحسنت ياعبيد وقد غفرنا لك زلتك لحسن غنائك قال معبد جعلت فداءك أفلا أسمعك أنا أيضا لحنا عملته فى هذا الشعر قالت هات وانى لأعلم انك تحسن فاندفع فغنى

فقلت وقد طال العتاب عليهما * واوعدتانى أن تبينا وتصرما
ألا لا تلومانى على ما تقدما * كفى بصروف الدهر للمرء محكما
تلومان لما غور النجم ضلة * فتى لا يرى الانفاق فى الحق مغرما

قالت جميلة ما عدوت الظن بك ولا تجاوزت الطريقة التى أنت عليها قال مالك أفلا أغنيك أنا أيضا قالت ما عملت الا تجيد الغناء وتحسن فهات فاندفع فغنى فى هذا الشعر

يضىء لها البيت القليل خصاصه * اذا هى ليلا حاولت ان تبسما
اذا انصرفت فوق الحشية مرة * ترنم وسواس الحلى ترنما
ونحرا كما نور اللجين يزينه * توقد ياقوت وشذر منظما
بكمر الغضى هبت له بعد هجعة * من الليل أرواح الصبا فتبسما

فقالت جميلة جميل ما قلت وحسن ما نظمت وان صوتك يا مالك لمما يزيد العقل قوة والنفس طيبا والطبيعة سهولة وما أحسب ان مجلسنا هذا الا سيكون علما وفى آخر الزمان متواصفا والخبر ليس كالمشاهدة والواصف ليس كالعاين وخاصة فى الغناء (وحدثنى) الحسن بن عتبة اللهبى قال حدثنى من رأى ابن أبى عتيق وابن أبى ربيعة والاحوص بن محمد الانصارى وقد أتوا منزل جميلة فاستأذنوا عليها فأذنت لهم جميعا فلما جلسوا سألت عمرا وأحفت فقال لها عمر انى قصدتك من مكة للسلام عليك فقالت له أهل الفضل أنت قال وقد أحببت ان تفرغى لنا نفسك اليوم وتخلى لنا مجلسك قالت أفعل قال لها الاحوص أحب أن لا تغنى الا ما أسألك قالت ليس المجلس لك والقوم شركاؤك فيه قال أجل قال عمر ان ترد أن تفعل ذلك بك يكن قال الاحوص كلا قال عمر فانى أرى ان نجعل الخيار اليها قال ابن أبى عتيق وفقك الله فدعت بالعود وغنت

تمشى الهوينا اذا مشت فضلا * مشى الزفيف المخمور فى الصعد
تظل من زوريت جارتها * واضعة كفها على الكبد

* يامن لقلب متيم سدم * عان رهين مكارم كمد
أزجره وهو غير مزدجر * عنها وطرفي مكحل السهد

فلقد سمعت للبيت زلزلة وللدار همهمة فقال عمر لله درك يا جميلة ماذا أعطيت أنت أول الغناء وآخره ثم سكت ساعة وأخذوا في الحديث ثم أخذت العود وغنت

شطت سعاد وأمسى البين قد أفدا * وأورثك سقاما يصدع الكبدا
* لا أستطيع لها هجرا ولا ترة * ولا تزال أحاديثي بها جددا

الغناء فيه لسياط خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق ولم يذكر حبش لحن جميلة وذكر ابراهيم ان فيه لحنا لحكم الوادي وذكر الهشامي وابن خرداذبه انه من الحان عمر بن عبد العزيز بن مروان في سعاد وان طريقته من الثقيل الثاني بالوسطى وذكر ابراهيم ان لابن جامع فيه أيضا صنعة فاستخف القوم أجمعين وصفقوا بأيديهم ورقصوا بأرجلهم وحركوا رؤسهم وقالوا نحن فداؤك من السوء ووقاؤك من المكروه ما أحسن ما غنيت وأجمل ما قلت وأحضر الغداء فتغدى القوم بأنواع من الاطعمة الحارة والباردة ومن الفاكهة الرطبة واليابسة ثم دعت بأنواع الاشربة فقال عمر لا أشرب وقال ابن أبي عتيق مثل ذلك فقال الاحوص لكني أشرب وما جزاء جميلة أن يمتنع من شرابها قال عمر ليس ذلك كما ظننت قالت جميلة من شاء أن يحملني بنفسه ويخاطر روحي بروحه شكرناه ومن أبى ذلك عذرناه ولم يمنعه ذلك عندنا ما يريد من قضاء حوائجه والانس بمعاشرته قال ابن أبي عتيق ما يحسن بنا الا مساعدتك قال عمر لا أكون أخسكم افعلوا ما شئتم تجدوني سميعا مطيعا فشرب القوم أجمعون فغنت صوتا بشعر لعمر

ولقد قالت لجارات لها * كاملها يا بن في حجرتها
خذن عني الظل لا يتبعني * ومضت تسعى الى قبتها
لم تعانق رجلا فيما مضى * طفلة غيداء في حلتها
لم يطش قط لها سهم ومن * ترمه لا ينج من رميتها

لم يذكر طريقة لحنها في هذا الصوت وذكر الهشامي ان فيه لابن المكي رملا بالبنصر وذكر علي بن يحيى ان فيه لابن سريج رملا بالوسطى فصاح عمر ويلاه ويلاه ثلاثا ثم عمد الى جيب قميصه فشقه الى أسفله فصار قباء ثم آب اليه عقله فندم واعتذر وقال لم أملك من نفسي شيأ قال القوم قد أصابنا كالذي أصابك واعمى علينا غير انا فارقناك في تخريق الثياب فدعت جميلة بثياب فخلعتها على عمر فقبلها ولبسها وانصرف القوم الى منازلهم وكان عمر نازلا على ابن أبي عتيق فوجه عمر الى جميلة بعشرة آلاف درهم وبعشرة أثواب كانت معه فقبلتها جميلة وانصرف عمر الى مكة جذلان مسرورا (قال) اسحق وحدثني أبي عن سياط وابن جامع عن يونس قال حجت جميلة وأخبرني

اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثني أبي
عن سياط وابن جامع عن يونس الكاتب وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن
سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قالوا جميعا ان جميلة
حجت وقد جمعت رواياتهم لتقاربها وأحسب الخبر كله مصنوعا وذلك بين فيه فخرج
معها من المغنين مشيعين حتى وافوا مكة ورجعوا معها من الرجال المشهورين الحذاق
بالغناء هيت وطويس والدلال وبرد الفؤاد ونومة الضحى وقندورحمة وهبة الله هؤلاء
مشايخ وكلهم طيب الغناء ومعبد ومالك وابن عائشة ونافع بن طنبورة وبذيح الملح
ونافع الخير ومن النساء المغنيات الفرهة عزة الميلاء وحبابة وسلامة وخليدة وعتيلة
والشماسية وفرعة وبلبلة ولذة العيش وسعيدة والزرقاء ومن غير المغنين ابن أبي عتيق
والاحوص وكثير عزة ونصيب وجماعة من الاشراف وكذلك من النساء من
مواليها وغيرهم وأما سياط فذكر أنه حج معها من القيان مشيعات لها ومعظمات لقدرها
ولحقها زهاء خمسين قينة وجه بهن مواليهن معها فأعطوهن النفقات وحملوهن
على الابل في الهوادج والقباب وغير ذلك فأبت جميلة أن تنفق واحدة منهن درهما
فما فوقه حتى رجعن وأما يونس فذكر أنه حج معها من الرجال المغنين مع من سميناهم
ثلاثين رجلا وتخايروا في اتخاذ أنواع اللباس العجيب الظريف وكذلك في الهوادج
والقباب وقيل فيما قال أهل المدينة انهم ما رأوا مثل ذلك الجمع سفرا طيبا وحسنا
وملاحة قالوا ولما قاربوا مكة تلقاهم سعيد بن مسجح وابن سريج والغريض وابن
محرز والهذليون وجماعة من المغنين من أهل مكة وقيان كثيرة لم يسمين لنا ومن غير
المغنين عمر بن أبي ربيعة والحرث بن خالد المخزومي والعرجي وجماعة من الاشراف
فدخلت جميلة مكة وما بالحجاز مغن حاذق ولا مغنية الا وهو معها وجماعة من الاشراف
ممن سميناه وغيرهم من الرجال والنساء وخرج أبناء أهل مكة من الرجال والنساء ينظرون
الى جمعها وحسن هيئتهم فلما قضت حجها سألها المكيون أن تجعل لهم مجلسا فقالت
للغناء أم للحديث قالوا لهما جميعا قالت ما كنت لاخلط جدا بهزل وأبت ان تجلس للغناء
فقال عمر بن أبي ربيعة أقسمت على من كان في قلبه حب لاستماع غنائها الا خرج معها
الى المدينة فاني خارج فعزم القوم الذين سميناهم كلهم على الخروج ومعهم جماعة
ممن نشط فخرجت في جمع أكثر من جمعها بالمدينة فلما قدمت المدينة تلقاها اهلها
واشرافهم من الرجال والنساء فدخلت أحسن مما خرجت به منها وخرج الرجال
والنساء من بيوتهم فوقفوا على أبواب دورهم ينظرون الى جمعها والى القادمين معها
فلما دخلت منزلها وتفرق الجمع الى منازلهم ونزل أهل مكة على اقاربهم واخوانهم
أتاها الناس مسلمين وما استنكف من ذلك كبير ولا صغير فلما مضى لمقدمها عشرة
أيام جلست للغناء فقالت لعمر بن أبي ربيعة اني جالسة لك ولاصحابك واذا شئت

قعد الناس لذلك اليوم فغصت الدار بالاشراف من الرجال والنساء فابتدأت جميلة فغنت صوتا بشعر عمر

هيهات من أمة الوهاب منزلنا * اذ احللتنا بسيف البحر من عدن
واحتل أهلك أجيادا فليس لنا * الا التذكر أو حظ من الحزن
لو أنها أبصرت باللزع عبرته * وقد تغرد قمرى على فنن
اذا رأت غير ما ظنت بصاحبها * وأيقنت أن نجعا ليس من وطنى
ما أنس لا انس يوم الخيف موقفها * وموقفى وكلانا ثم ذو شجن
وقولها للثريا وهى باكية * والدمع منها على الخدين ذو سنن
بالله قولى له فى غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث فى اليمن
ان كنت حاولت دنيا أو نعمت بها * فما أصبت بترك الحج من ثمن

فكلهم استحسن الغناء وضج القوم من حسن ما سمعوا ويقال انهم ما سمعوا غناء قط أحسن من غنائها ذلك الصوت فى ذلك اليوم ودمعت عين عمر حتى جرى الدمع على ثيابه ولحيته وانه ما رأى عمر كذلك فى محفل ولا غيره قط ثم أقبلت على ابن سريج فقالت هات فاندفع يغنى ورفع صوته بشعر عمر فقال

البست بالتى قالت * لمولاة لها اظهرا
أشيرى بالسلام له * اذا هو نحونا نظرا
وقولى فى ملاطفة * لزينب نولى عمرا
وهذا سحر لك النسوا * ن قد خبرننى الخبرا

فسمع من ابن سريج فى هذا اللحن من الحسن ما يقال انه ما سمع مثله ثم قالت لسعيد بن مسجح هات يا أبا عثمان فاندفع فغنى

قد قلت قبل البين لما خشيته * لتعقب ودا أو لتعلم ما عندى
لك الخير هل من مصدر نصدرنيه * يريح كما سهلت لى سبل الورد
فلما شكوت الحب صدت كأننا * شكوت الذى ألقى الى حجر صلد
تولت فأبدت غلة دون نقعها * كما أرصدت من نحلها اذ بدا وجدى

فاستحسن ذلك منه وبرع فيه ثم قالت يا معبد هات فغنى

أحارب من حاربت من ذى عداوة * وأحبس مالى ان عزمت فاعقل
وانى أخولك الدائم العهد لم أحل * ان الذ الخصم أو نبا بك منزل
ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى * يمينك فانظر أى كف تبدل

قالت جميلة أحسنت يا معبد اختيار الشعر والغناء * هذا الشعر لمعن بن أوس ثم قالت هات يا ابن محرز فانى لم أؤخرك لخساسة بك ولا جهلا بالذى يجب فى الصناعة ولكنى رأيتك تحب من الامور كلها أوسطها وأعدلها فجعلتك حيث تحب واسطة بين

المكيين والمدنيين فغنى

وقفت بربع قد تحمل أهله * فأذريت دمعا يسبق الطرف هامله
بسائفة الروحاء أو بطن مثغر * لها الضاحكات الرابيات سواحله
هو الموت الا أن للموت مذة * متى يأت يوما فارغا فهو شاغله

فقالت جميلة يا أبا الخطاب كيف بدا لك فى ثالثه وأنت لا ترى ذلك قال أحببت ان أؤاسى معبدا قال معبد والله ما عدوت ما أردت ثم قالت للغريض هات يا مولى العبلات فاندفع يغنى

فوا ندمى على الشباب ووا ندم * ندمت وبان اليوم منى بغيرذم
واذ إخوتى حولى واذ أنا شائخ * واذ لا أجيب العاذلات من الصمم
أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم

قالت جميلة أحسن عمرو بن شاس ولم تحسن اذ افسدت غناءك بالتعريض والله ما وضعناك الا موضعك ولا قصرنا بك من حظك فيم دا هناك ثم أقبلت على الجماعة فقالت يا هؤلاء أصدقوه وعرفوه نفسه ليقنع بمكانه فأقبل القوم عليه وقالوا له قد اخطأت ان كنت عرضت فقال قد كان ذلك ولست بعائد وقام الى جميلة فقبل طرف ثوبها واعتذر فقبلت عذره وقالت له لا تعد ثم أقبلت على ابن عائشة فقالت يا أبا جعفر هات فتغنى بشعر حسان

فلا زال قبر بين بثنى وجلق * عليه من الوسمى جود ووابل
وأثبت حوذانا وعوفا منورا * سأتبعه من خير ما قال قائل
بكى حزن الجولان من هلك ربه * فحوران منه خاشع متضائل
وما كان بينى لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا الليال قلائل

قالت جميلة حسن ما قلت يا أبا جعفر ثم أقبلت على نافع وبذيح فقالت أحب أن تغنيانى صوتا واحدا فغنيا جميعا بصوت واحد ولحن واحد

* ألا يا من يلوم على التصابى * أفق شيأ لتسمع من جوابى
بكرت تلومنى فى الحب جهلا * وما فى الحب مثلى من معاب
أليس من السعادة غير شك * هوى متواصلين على اقتراب
كريم نال ودا فى عفاف * وستر من منعمة كعاب

فقالت جميلة هو اكما والله واحد وغناؤكما واحد وأنتما نختمان من بقية الكرم وواحد الشرف عند عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ثم أقبلت على الهذليين الثلاث فقالت غنوا صوتا واحدا فاندفعوا فغنوا بشعر عنترة العبسى

حييت من طلل تقادم عهده * أقوى وأقفر بعد أم الهيثم
كيف المزار وقد تربع أهلها * بعنيزتين وأهلنا بالغيلم

ان كنت ازمعت الفراق فانما * زمت ركابكم بليل مظلم
شربت بماء الدحرضين فأصبحت * زوراء تنفر من حياض الديلم

قالت ما رأيت شيأ أشبه بغنائكم من اتفاق أرواحكم ثم أقبلت على نافع بن طنبورة فقالت هات يا نقش الغضار ويا حسن اللسان فاندفع يغنى

ياطول ليلى وبت لم أنم * وسادى الهم مبطن سقمى
أن قمت يوما على البلاط فأبـ * ـصرت رقاشا وليت لم أقم

فقالت جميلة حسن والله ولابن سريج فى هذا اللحن أربعة أبيات فى صوت ثم قالت يامالك هات فانى لم أؤخرك لانك فى طبقة آخرهم ولكنى أردت ان أختم بك يومنا تبركا بك وكى يكون أول مجلسنا كآخره ووسطه كطرفه وانك عندى ومعبد الى طريقة واحدة ومذهب واحد لايدفع ذلك الاظالم ولا ينكره الا عاضل الحق أقول فمن شاء فلينكر فسكت القوم كلهم اقرارا لما قالت واندفع يغنى

عدولى من عادت وسلم لسلمها * ومن قربت سلمى أحب وقربا *
* هبينى امرأ مابر يأظلمته * واما مسيأ تاب منه وأعتبا
أقول التماس العذر لما ظلمتنى * وحملتنى ذنبا وما كنت مذنبا *
ليهنك اشمات العدو بهجرنا * وقطعك حبل الوصل حتى تقضبا

قالت جميلة ليت صوتك يامالك قد دام لنا ودمنا له وقطعت المجلس وانصرف عامة الناس وبقى خواصهم فلما كان اليوم الثانى حضر القوم جميعا فقالت لطويس هات يا أبا عبد النعيم قال فأنكر ما فعلت جميلة فى اليوم الاول لان طويسا لم يكن يرضى بذلك (فأخبرنى) ابن جامع ان جميلة صفتهم طبقتين طويس وأصحابه وابن سريج وأصحابه ثم أقرعت بينهم فخرجت القرعة الاولى لابن سريج وأصحابه والثانية لطويس وأصحابه فابتدأ طويس وأصحابه فغنى

قد طال ليلى وعادنى طربى * من حب خود كريمة الحسب
غراء مثل الهلال آنسة * أو مثل تمثال صورة الذهب
صادت فؤادى بجيد مغزلة * ترعى رياضا ملتفة العشب

فقالت جميلة حسن والله يا أبا عبد النعيم ثم قالت للدلال هات يا أبا يزيد فاندفع فغنى

قد كنت آمل فيكم وأملا * والمرء ليس بمدرك أمله
حتى بدا لى منكم خلف * فزجرت قلبى فارعوى جهله
ليس الفتى بمخلد أبدا * حيا وليس بغاية أجله
حتى البغوم ومن يعقوتها * وقفا العمود وان خلا أهله

قالت حسن والله يا أبا يزيد ثم قالت لهيت انا فجلالك اليوم لكبر سنك ودقة عظمك قال أجل يا ماما ثم قالت لبرد الفؤاد ونومة الضحى هاتيا جميعا لحنا واحدا فغنيا

انى تذكرت فلا تلمنى * لؤلؤة مكنونة تنطق
مسكنها طيبة لم يقذها * بؤس ولا وال بها يخرق
قد قلت والعيس سراع بنا * ترقل ارقالا وما تعنق
ياصاحبى شوقى ارى قاتلى * ومورد منها جوى يقلق

قالت جميلة أحسنتما ثم قالت لفندورحمة وهبة الله هاتوا جميعا صوتا واحدا فانكم متفقون فى الاصوات والالحان فاندفعوا فغنوا

أشاقك من نحو العقيق بروق * لوامع تخفى تارة وتشوق
ومالى لا أهوى جوارى بربر * وروسى الى أرواحهن تتوق
لهن جمال فائق وملاحة * ودل على دل النساء يفوق

وكان بربر حاضرا فقال جوارى والله على ماوصفتم فمن شاء أقر ومن شاء أنكر فقالت جميلة صدق ثم غنت جميلة بشعر الاعشى ولعبد فيه صوت أخذه عنها

باتت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * واحتلت الغور فالحدين فالفرعا
واستنكرتنى وما كان الذى نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا
تقول بنتى وقد قربت مرتحلا * ياربّ جنب أبى الاوصاب والوجعا
* وكان شئ الى شئ فغيره * دهر ملح على تفريق ما جمعا

فلم يسمع بشئ أحسن من ابتدائها بالامس وختمها فى اليوم الثانى وقطعت المجلس فانصرف القوم وأقام آخرون فلما كان اليوم الثالث اجتمع الناس فضربت ستارة وأجلست الجوارى كلهن فضربن وضربت فضربن على خمسين وترا فتزلزلت الدار ثم غنت على عودها وهن يضربن على ضربها بهذا الشعر

فان خفيت كانت لعينك قرة * وان تبد يوما لم يعمك عارها
من الخفرات البيض لم ترغلظة * وفى الحسب الضخم الرفيع نجارها
فتاروضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندا جثجاثها وعرارها
بأطيب من فيها اذا جئت طارقا * وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

فدمعت اعين كثير منهم حتى بل ثوبه وتنفس الصعداء وقال بنفسى أنت ياجميلة ثم قالت للجوارى اكففن فكففن وقالت ياعزة غنت بشعر لعمر

تذكرت هندا واعصارها * ولم تقض نفسك أوطارها
تذكرت النفس ماقد مضى * وهاجت على العين عوّارها
* لتمنح رامة منا الهوى * وترعى لرامة اسرارها
اذا لم تزرها حذار العدا * حسدنا على الزور زوارها

فقالت جميلة ياعزة انك لباقية على الدهر فهنيأ لك حسن هذا الصوت مع جودة هذا الغناء ثم قالت لجبابة وسلامة هاتيا لحنا واحدا فغنتا

كفى حزنا انى أغيب وتشهد * ومانلتقى والقلب حران مقصد
ومن عجب انى اذا الليل جنني * أقوم من الشوق الشديد وأقعد
أحن اليكم مثل ماحن نائق * الى الورد عطشان الفؤاد مصرد
ولى كبد حرى يعذبها الهوى * ولى جسد يبلى ولا يتجدد

فاستحسن غناؤهما ثم أقبلت على خليدة فقالت لها بنفسى أنت غنى فغنت

الا يامن يلوم على التصابى * أفق شيأ لتسمع من جوابى
بكرت تلومنى فى الحب جهلا * وما فى حب مثلى من معاب
أليس من السعادة غير شك * هوى متواصلين على اقتراب
كريم نال ودا فى عفاف * وستر من منعمة كعاب

فاستحسن منها ماغنت وهو بطنها حسن جدا ثم قالت لعقيلة والشماسية هاتيا فغنتا

هجرت الحبيب اليوم فى غير ما اجترم * وقطعت من ذى ودك الحبل فانصرم
أطعت الوشاة الكاشحين ومن يطع * مقالة واش يقرع السن من ندم

ثم قالت لفرعة وبلبلة ولذة العيش هاتين فغنين فاندفعن بصوت واحد

لعمرى لئن كان الفؤاد من الهوى * يبقى سقما انى اذا لسقيم *
على دماء البدن ان كان حبها * على النأى فى طول الزمان يريم *
تلم ملمات فينسين بعدها * ويذكرمنها العهد وهو قديم
فأقسم ماصافيت بعدك خلة * ولا لك عندى فى الفؤاد قسيم

قالت أحسنتن وهو لعمرى حسن وقالت لسعدة والزرقاء غنيا فغنتا

قد أرسلونى يعزونى نقلت لهم * كيف العزاء وقد سارت بها الرفق
استهدت الريح عينيه فجادلها * بمقلتيه ولم يترك له عنق *

فاستحسن ذلك ثم قالت للجماعة فغنوا وانقضى المجلس وعاد كل انسان الى وطنه فما رئى مجلس ولا جمع أحسن من اليوم الاول ثم الثانى ثم الثالث (وحدثنى) عمق وكانت أسن من أبى وعمرت بعده قالت كان السبب فى طلب أبيك الغناء والمواظبة عليه لحنا سمعه لجميلة فى منزل يونس بن محمد الكاتب فانصرف وهو كئيب حزين مغموم لم يطعم ولم يقبل علينا بوجهه كما كان يفعل فسألته عن السبب فأمسك فالححت عليه فانتهرنى وكان لى مكرما فغضبت وقمت من ذلك المجلس الى بيت آخر فتبعنى وترضانى وقال لى أحدثك ولا كتمان منك عشقت صوتا لامرأة قد ماتت فاتابها وبصوتها هائم ان لم يتدارك الله منه برحمته فقالت أتظن ان الله يحيى لك ميتا قال بل لا اشك قالت فما تعليقك قلبك بما لا يعطاه الا نبى ولا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأما عشقك الصوت فهو ان تحذقه وتغنيه عشر مرار فتمله ويذهب عشقك له فكان الامر هو ذا ورجع الى نفسه وقام فقبل رأسى ويدى ورجلى فقال لى فرجت عنى ما كنت فيه من الكرب والغم

ثم تمثل حبك الشئ يعمى ويصم ولزم بيت يونس حتى حذق الصوت ولم يمكث الا زمنا يسيرا حتى مات يونس وانضم الى سياط وكان من أحذق أهل زمانه بالغناء وأحسنهم أداء ممن مضى قالت عمتى فقلت لابراهيم وما الصوت فأنشدنى الشعر ولم يحسن أداء الغناء فقال

من البكرات عراقية * تسمى سبيعة أطريتها
من آل أبى بكرة الاكرمين * خصصت بودى فأصفيتها
ومن حبها زرت أهل العراق * وأسخطت أهلى وأرضيتها
أموت اذا نحطت دارها * واحيا اذا أتالا قيتها
* فأقسم لو أن مابى بها * وكنت الطبيب لداويتها

قالت عمتى هذا شعر حسن فكيف به اذا قطع ومدد تمديد الاطريه وضرب عليها بقضبان الدفلى على بطون المعزى فما مضت الايام والليالى حتى سمعت اللحن مؤدى فما خرق مسامعى شئ قط أحسن منه ولقد أذكرنى بما يؤثر من حسن صوت داود وجمال يوسف فبينا أنا يوما جالس اذ طلع على ابراهيم ضاحكا مستبشرا فقال لى ألا أحدثك بعجب قلت وما هو قال ان لى شريكا فى عشق صوت جميلة قلت وكيف ذلك قال كنت عند سياط فى يومنا هذا وأنا أغنيه الصوت وقد وقفنى فيه على شئ لم أكن أحكمته عن يونس وحضر عند سياط شيخ نبيل فسبح على الصوت تسبيحا طويلا فظننت انه فعل ذلك لاستحسانه الصوت فلما فرغت أنا وسياط من اللحن قال الشيخ ما أعجب أمر هذا الشعر وأحسن ما غنى به وأحسن ما قال قائله فقلت له دون القوم وما بلغ من العجب به قال نعم حجت سبيعة من ولد عبد الرحمن بن أبى بكرة وكانت من أجمل النساء فأبصرها عمر بن ابى ربيعة فلما انحدرت الى العراق اتبعها يشيعها حتى بلغ معها موضعا يقال له الخورنق فقالت له لو بلغت الى أهلى وخطبتنى لزوجك فقال لها ما كنت لاخلط تشييعى اياك بخطبة ولكن أرجع ثم آتيكم خاطبا فرجع ومر بالمدينة فقال فيها

من البكرات عراقية * تسمى سبيعة أطريتها

ثم أتى بيت جميلة فسألها أن تغنى بهذا الشعر ففعلت فأعجبه ما سمع من حسن غنائها وجودة تاليفها لحسن موقع ذلك منه ووجه الى بعض مواليات ممن كانت تطلب الغناء أن تاتى جميلة وتأخذ الصوت منها فطارحتها اياه أياما حتى حذقت ومهرت به فلما رأى ذلك عمر قال أرى ان تخرجى الى سبيعة وتغنيها هذا الصوت وتبلغيها رسالتى قالت نعم جعلنى الله فداك فأتتها فرحبت بها وأعلمتها الرسالة فحبت وأكرمت ثم غنتها فكادت أن تموت فرحا وسرورا لحسن الغناء والشعر ثم عادت رسول عمر فأعلمته ما كان وقالت له انها خارجة فى تلك السنة فلما كان أوان الحج استأذنت سبيعة أباها فى الحج فأبى عليها وقال لها قد حججت حجة الاسلام قالت له تلك الحجة هى التى أسهرت ليلى وأطالت نهارى

وتوقتني الى أن أعود وأزور البيت وذلك القبر وان أنت لم تأذن لي مت كمدا وغما وذلك ان بقائي انما كان لحضور الوقت فان بئست فالموت لاشك نازل بي فلما رأى ذلك أبوها رق لها وقال ليس يسعني منعها مع ما أرى بها فأذن لها وراقى عمر المدينة ليعرف خبرها فلما قدمت علم بذلك وسألها ان تأتي منزل جميلة وقد سبق اليه عمر فأكرمتها جميلة وسرت بمكانها فقالت لها سيبعة جعلني الله فداك اقلقني وأسهرني صوتك بشعر عمر في فاسمعيني اياه قالت جميلة وعزازة لوجهك الجميل فغنتها الصوت فغمي عليها ساعة حتى رش على وجهها الماء وثاب اليها عقلها ثم قالت أعيدي علي فأعادت الصوت مرارا في كل مرة يغشى عليها ثم خرجت الى مكة وخرج معها فلما رجعت مرت بالمدينة وعمر معها فأتت جميلة فقالت لها أعيدي علي الصوت ففعلت وأقامت عليه ثلاثا تسألها أن تعيد الصوت فقالت لها جميلة اني أريد ان أغنيك صوتا فاسمعيه قالت هاتيه ياسيدتي فغنتها

أبت الملمة أن تواصلني * وأظن اني زائر رمسي
لاخير في الدنيا وزينتها * مالم توافق نفسها نفسي
لاصبر لي عنها اذا حسرت * كالبدر أو قرن من الشمس
ورمت فؤادك عند نظرتها * بملاحة الايثار والانس

قالت سيبعة لولا أن الاول شعر عمر لقدمت هذا على كل شئ سمعته فقال عمر فانه والله أحسن من ذلك فأما الشعر فلا قالت جميلة صدقت والله قالت عمتي قال لها أبي لعمري ان ذلك على ما قالا ولابن سريج في هذا الشعر لحن عن جميلة وربما حكي بزيادة أو نقصان أو مثلا بمثل انتهى (أخبرني) من يفهم الغناء قال بلغني أن جميلة قعدت يوما على كرسي لها وقالت لآذنتها لاتحجبي عنا أحدا اليوم واقعدي بالباب فكل من مر بالباب فأعرضي عليه مجلسي ففعلت ذلك حتى غصت الدار بالناس فقالت جميلة اصعدوا الى العلالي فصعدت جماعة حتى امتلأت السطوح فجاءتها بعض جواريها فقالت لها ياسيدتي ان عمادي أمرك على ما أرى لم يبق في دارك حائط الا سقط فاظهري ما تريدين قالت اجلسي فلما تعالى النهار واشتد الحر استسقى الناس الماء فدعت لهم بالسويق فشرب من أراد فقالت أقسمت على كل رجل وامرأة دخلا منزلي الا شرب فلم يبق في سفل الدار ولا علوها أحد الا شرب وقام على رؤسهم الجواري بالمناديل والمراوح الكبار وأمرت جواريها فقمن فيما بين كل عشرة نفر جارية تروح ثم قالت لهم اني قد رأيت في منامي شيأ أفزعني وأرعبني ولست أعرف ما سبب ذلك وقد خفت أن يكون قرب أجلي وليس ينفعني الا صالح عملي وقد رأيت ان أترك الغناء كراهة أن يلحقني منه شئ عند ربي فقال قوم منهم وفقك الله وثبت عزمك وقال آخرون بل لاحرج عليك في الغناء وقال شيخ منهم ذو سن وعلم وفقه وتجربة قد تكلمت الجماعة وكل حزب بما لديهم فرحون ولم اعترض عليهم في قولهم ولا شركتهم في رأيهم فاستمعوا الآن لقولي وأنصتوا

ولا تشغبوا

ولا تشغبوا الى وقت انقضاء كلامي فمن قبل قولي فالله موفقه ومن خالفني فلا بأس عليه اذ كنت في طاعة ربي فسكت القوم جميعا فتكلم الشيخ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معشر أهل الحجاز انكم متى تخاذلتم فشلتم وثب عليكم عدوكم وظفر بكم ولا تفلحوا بعدها أبدا انكم قد انقلبتم على اعقابكم لاهل العراق وغيرهم ممن لا يزال ينكر عليكم ما هو وارثه عنكم لا ينكره عالمكم ولا يدفعه عابدكم بشهادة شريفكم ووضيعكم يندب اليه كما يندب جوعكم وشرفكم وعزكم فأكثر ما يكون عند عابدكم فيه الجلوس عنه لا للتحريم له لكن للزهد في الدنيا لان الغناء من أكبر اللذات وأسر للنفوس من جميع الشهوات يحيي القلب ويزيد في العقل ويسر النفس ويفسح في الرأي ويتيسر به العسير وتفتح به الجيوش ويذلل به الجبارون حتى يتهنوا أنفسهم عند استماعه ويبرى المرضى ومن مات قلبه وعقله وبصره ويزيد أهل الثروة غنى وأهل الفقر قناعة ورضا باستماعه فيعزفون عن طلب الاموال من تمسك به كان عالما ومن فارقه كان جاهلا لانه لا منزلة أرفع ولا شيء أحسن منه فكيف يستصوب تركه ولا يستعان به على النشاط في عبادة ربنا عز وجل وكلام كثير غير هذا ذهب على المحدث فما رد عليه أحد ولا أنكر ذلك منهم بشر وكل عاد بالخطاء على نفسه وأقر بالفضل له ثم قال لجميلة أوعيت ما قلت ووقع من نفسك ما ذكرت قالت أجل وأنا أستغفر الله قال لها فاختفي مجلسنا وفرق جماعتنا بصوت فقط فغنت

انى رسم دارد معك المترقرق * سفاها وما استنطاق ما ليس ينطق
بحيث التقى جمع واقصى محسر * مغانيه قد كادت عن العهد تخلق
مقام لنا بعد العشاء ومنزل * به لم يكدره علينا معوق
فأحسن شيء كان أول ليلنا * وآخره حزن اذا نتفرق

فقال الشيخ حسن والله أمثل هذا ينزل فيه مشاهد الرجال لا والله لا ينزل هذا ولا كرامة لمن خالف الحق ثم قام وقام الناس معه وقال الحمد لله الذي لم يفرق جماعتنا على اليأس من الغناء ولا جحود فضيلته وسلام عليك ورحمة الله يا جميلة وقال أبو عبد الله جلست جميلة يوما ولبست برنسا طويلا وألبست من كان عندها برانس دون ذلك وكان في القوم ابن سريج وكان قبيح الصلع قد اتخذ وفرة شعره يضعها على رأسه وأحبت جميلة أن ترى صلعته فلما بلغ البرنس الى ابن سريج قال دبرت علي ورب الكعبة وكشف صلعته ووضع القلنسية على رأسه وضحك القوم من قبح صلعته ثم قامت جميلة ورقصت وضربت بالعود وعلى رأسها البرنس الطويل وعلى عاتقها بردة يمانية وعلى القوم امثالها وقام ابن سريج يرقص ومعبد والغريض وابن عائشة ومالك وفي يد كل واحد منهم عود يضرب به على ضرب جميلة ورقصها فغنت وغنى القوم على غنائها

ذهب الشباب وليته لم يذهب * وعلا المفارق وقع شيب مغرب

والغانيات يردن غيرك صاحبا * ويعدنك الهجران بعد تقرب
انى أقول مقالة بتجارب * حقا ولم يخبرك مثل مجرب
صافى الكريم وكن لعرضك صائنا * وعن اللئيم ومثله فتنكب

ثم دعت بثياب مصبغة وفرة شعر مثل وفرة ابن سريج فوضعتها على رأسها ودعت للقوم بمثل ذلك فلبسوا ثم ضربت بالعود وتمشت وتمشى القوم خلفها وغنت وغنوا بغنائها بصوت واحد

يمشين مشى قطا البطاح تأودا * قب البطون رواجح الاكفال
فيهن آنسة الحديث حيية * ليست بفاحشة ولا متفال
وتكون ريقتها اذا نبهتها * كالمسك فوق سلافة الجريال

ثم نعرت ونعر القوم طربا ثم جلست وجلسوا وخلعوا ثيابهم ورجعوا الى زيهم وأذنت لمن كان ببابها فدخلوا وانصرف المغنون وبقى عندها من يطارحها من الجوارى (وحدثنى) عمى قال سمعت سياطا يحدث أبالئ يوما بأحاديث جميلة فقال بنفسى هى وأمى فما كان أحسن وجهها وخلقها وخلقها وغناءها ما خلقت للنساء مثلها اشبهها فأعجبنى ذلك ثم قال سياط جلست جميلة يوما للوفادة عليها وجعلت على رؤس جواريها شعورا ممدلة كالعناقيد الى أعجازهن وألبستهن أنواع الثياب المصبغة ووضعت فوق الشعور التيجان وزينتهن بأنواع الحلى ووجهت الى عبد الله بن جعفر تستزيره وقالت للكاتب أملت عليه بأبى أنت وأمى قد درك يجل عن رسائلى ولكن كرمك يحتمل زلاتى وذنبى لا تقال عثرته ولا تغفر حوبته فان صفحت فالصفح لكم معشر أهل البيت يؤثر والخير والفضل فيكم مدخر ونحن العبيد وأنتم الموالى فطوبى لمن كان لكم مقاربا والى وجوهكم ناظرا وطوبى لمن كان لكم مجاورا وبعزكم قاهرا وبضيائكم مبصرا والويل لمن جهل قدركم ولم يعرف ما أوجبه الله على هذا الخلق لكم فصغيركم كبير بل لاصغير فيكم وكبيركم جليل بل الجلالة التى وهبها الله عز وجل للخلق هى لكم ومقصورة عليكم وبالكتاب نسألك وبحق الرسول ندعوك ان كنت نشيطا لمجالسى هيأته لك لا يحسن الا بك ولا يتم الا معك ولا يصلح ان ينقل عن موضعه ولا يسلك به غير طريقه فلما قرأ عبد الله الكتاب قال انا نعرف تعظيمها لنا واكرامها لصغيرنا وكبيرنا وقد علمت انها قد آلت اليه أن لا تغنى أحدا الا فى منزلها وقال للرسول والله قد كنت على الركوب الى موضع كذا وكذا وكان فى عزمى المرور بها فأما اذ وافق ذلك مرادها فانى جاعل بعد رجوعى طريقى عليها فلما صار الى بابها أدخل بعض من كان معه اليها وصرف بعضهم فنظر الى ذلك الحسن البارع والهيئة الباذخة فأعجبه ووقع من نفسه فقال يا جميلة لقد أوتيت خيرا كثيرا ما أحسن ما صنعت فقالت يا سيدى ان الجميل للجميل يصلح ولك هيأت هذا المجلس فجلس عبد الله بن جعفر وقامت على رأسه وقامت الجوارى صفين

فاقسم

فأقسم عليها فجلست غير بعيد ثم قالت ياسيدى الا أغنيك قال بلى فغنت

بنى شيبة الحمد الذى كان وجهه * يضىء ظلام الليل كالقمر البدر
كهولهم خير الكهول ونسلهم * كنسل الملوك لا يبور ولا يجرى
أبوعتبة الملقى اليك جماله * أغر هجان اللون من نفر زهر
لساقى الحجيج ثم للخير هاشم * وعبد مناف ذلك السيد الغمر
أبوكم قصى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

فقال عبد الله أحسنت ياجميلة وأحسن حذاقة ما قال بالله أعيديه على فأعادته فجاء الصوت أحسن من الاول ثم دعت لكل جارية بعود وأمرتهن بالجلوس على كراسى صغار قد أعدتها لهن فضربن وغنت عليهن هذا الصوت وغنى جواريها على غنائها فلما ضربن جميعا قال عبد الله ما ظننت ان مثل هذا يكون وانه لما يفتن القلب ولذلك كره كثير من الناس لما علموا فيه ثم دعا بغلته فركبها وانصرف الى منزله وقد كانت جميلة أعدت طعاما كثيرا وكان أراد المقام فقال لاصحابه تخلفوا للغداء فتغدوا وانصرفوا مسرورين وهذا الشعر لحذافة بن عامر بن عبيد الله بن عويج بن عدى ابن كعب يمدح به عبد المطلب (قال) وحدثنى بعض المكيين قال كان العرجى وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان شاعرا سخيا شجاعا أديبا ظريفا ويشبه شعره بشعر عمر بن أبى ربيعة والحرث بن خالد بن هشام وان كانا قد ما عليه وقد نسب كثير من شعره الى شعرهما وكان صاحب صيد فخرج يوما متنزها من مكة ومعه جماعة من غلمانه ومواليه ومعه كلابه وفهوده وصقوره وبوازيه نحو الطائف الى مال له بالعرج وبهذا الموضع سمى العرجى فجرى بينه وبين مولى لبنى أمية كلام فأمضه المولى فكف عنه العرجى حتى اوى الى منزله ثم هجم عليه ومعه غلمانه فأمرهم أن يوثقوه ثم أمرهم أن ينكحوا امرأته وهو يراهم ففعلوا ثم أخرجه فقتله فبلغ أمير مكة ما فعل فطلبه فخرج من منزله وأخرج معه غلمانه ومواليه وآلة الصيد وتوجه نحو المدينة وقد ركب أفراسه وأعد عدته فلم يزل يتصيد ويتصيف فى طريقه حتى دخل المدينة ليلا وأراد المقام فى منزل جميلة وكانت آلت أن لا تغنى بشعره ولا تدخله منزلها لكثرة عبثه وسفهه وحداثة سنه فلما أعلمت بمكانه ليلا قالت طارق ان له لشأنا فاستخبرت خبره فقيل لها انه قدم مستضيفا ولم ير بالمدينة موضعا هو أطيب له من منزلك والايمان تكفروا الاشراف لا يردون فقالت لرسولها اليه منزلى منزل جوار ولا يمكن مثلك الاستخفاء فيه فعلمك بالاحوص وكان الاحوص ايضا مجانبا له لشئ جرى بينه وبينه فى منزل جميلة فقال أنى لى بالاحوص مع الذى كان بيننا قالت ائتيه عنى وقل له قد غنينا بذلك الشعر فان أحببت أن تظهر وتبقى مودتنا لك فأصلح ما بينك وبين عبد الله اذ صلح ما بيننا وأنزله منزلك قال لها ليس هذا بمغنى اما اذ أبيت أن أقيم بمنزلك فوجهى معى رسولا الى الاحوص فان منزله

أحب المنازل الى بعد منزلك فوجهت معه الى الاحوص بعض مواليها فأنزله الاحوص وأكرمه وأحسن جواره وستر أمره فقال شعرا ووجه به الى جميلة

ألا قاتل الله الهوى كيف أخلقا * فلم تلفه الا مشوبا بمذقا
وما من حبيب يستزير حبيبه * يعاتبه فى الود الا تفرقا
أمر وصال الغانيات فأصبحت * مضاضته يشجى بها من تعلقا
تعلق هذا القلب للعين معلقا * غزالا يحلى عقد درّ وبارقا
اذا قلت مهلا للفؤاد عن الهوى * دعتك اليها العين اغضى واطرقا
دعانا فلم نستبق حبا بما نرى * فما منك هذا العذل الا تخرقا
فقد سنّ هذا الحب من كان قبلنا * وقاد الصبا المرء الكريم فأعنقا

فلما قرأت شعره رقت له وقالت كيف لى بايلائى ان لا يدخل منزلى ولا أغنيه بشعره فقيل لها يدخل منزلك وتغنين وتكفرين يمينك فوجهت اليه ان صر الينا والاحوص فى تلك الليلة فجاءها وعرفت الاحوص تكفير اليمين فقال لها وأنا والله شفيعه اليك فضربت ما به من غم فقد فارق من يحب ويهوى فتؤنسينه وتسرّينه وتغنينه بشعره فغنت

ألا قاتل الله الهوى كيف أخلقا * فلم تلفه الا مشوبا بمذقا

وحدّثنى بعض أهلنا قال قال يونس بن محمد كان الاحوص معجبا بجميلة ولم يكن يكاد يفارق منزلها اذا جلست فصار اليها يوما بغلام جميل الوجه يفتن من رآه فشغل أهل المجلس وذهبت اللحون عن الجوارى وخلطن فى غنائهن فأشارت جميلة الى الاحوص ان أخرج الغلام فانحال قدعم مجلسى وأفسد على أمرى فأبى الاحوص وتغافل وكان بالغلام معجبا فآثر لذته بالنظر الى الغلام مع السماع ونظر الغلام الى الوجوه الحسان من الجوارى وتطرن اليه وكان مجلسا عاما فلما خافت عاقبة المجلس وظهور أمره أمرت بعض من حضر باخراج الغلام فأخرج وغضب الاحوص وخرج مع الغلام ولم يقل شيأ فأحد أهل المجلس ما كان من جميلة وقال لها بعضهم هذا كان الظن بك أكرمك الله فقالت انه والله ما استأذنى فى المجىء به ولا علمت به حتى رأيته فى دارى ولا رأيت له وجها قبل ذلك وانه ليعز على غضب الاحوص ولكن الحق أولى وكان ينبغى له أن لا يعرض نفسه وايای لما نكره مثله فلما تفرق أهل المجلس بعثت اليه الذنب لك ونحن منه برآء اذ كنت قد عرفت مذهبى فلم عرضتنى للذى كان فقد ساءنى ذلك وبلغ منى ولكن لم أجد بدا من الذى رأيت اما حياء واما تصنعا فرد عليها ليس هذا لك بعذر ان لم تجعلى لى وله مجلسا نخلو فيه جميعا نتحين به ما كان منك قالت أفعل ذلك سرا قال الاحوص قد رضيت فجاءها ليلا فأكرمتهما ولم تظهر واحدة من جواريها على ذلك الا عجائز من مواليها وسألها الاحوص وألحّ عليها أن تغنيه

من شعره

وبالقفر دار من جميلة هيجت * سوالف حب فى فؤادك منصب
وكانت اذا تنأى نوى أو تفرقت * شداد الهوى لم تدر ما متشعب
أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشا * برود الثنايا ذات خلق مشرعب
ترى العين ما تهوى وفيها زيادة * من الحسن اذ تبدو وما هى للعب

قال يونس ما لها صوت أحسن منه وابن محرز يغنيه وعنها أخذه وأنا أغنيه فتعجبنى نفسى ويدخلنى شئ لا أعرفه من النخوة والتيه وقال المحدث لى بهذا الحديث عن يونس ان هذا للاحوص فى جميلة والذى عندى انه لطفيل الغنوى قاله فى ابن زيد الخيل وهو زيد بن المهلهل بن المختلس بن عبد رضا أحد بنى نبهان ونبهان لقب له ولكنه أسود بن عمرو بن الغوث بن طيئ أغار على بنى عامر فأصاب بنى كلاب وبنى كعب واستعر القتل فى غنى بن أعصر ومالك بن أعصر وأعصر هو الدخان ولذلك قيل لهما ابنا دخان وأخوهما الحرث وهو الطفاوة وهو مالك بن سعد بن قيس بن عيلان وغطفان بن سعد عمهم وكان غنى مع بنى عامر فى دارهم موالياً لهم وكان فيهم فرسان وشعراء ثم ان غنياً أغارت على طيئ وعليهم سيار بن هريم فقال فى ذلك قصيدته الطويلة

وبالقفر دار من جميلة هيجت * سوالف شوق فى فؤادك منصب

(وحدثنى) أيوب بن عباية قال كان عمر بن أحمد بن العمرد بن عامر بن عبد شمس بن فراص ابن معن بن مالك بن أعصر بن قيس بن عيلان بن مضر من شعراء الجاهلية المعدودين وكان ينزل الشأم وقد أدرك الاسلام وأسلم وقال فى الجاهلية والاسلام شعراً كثيراً وفى الخلفاء الذين أدركهم عمر بن الخطاب فمن دونه الى عبد الملك بن مروان وكان فى خيل خالد بن الوليد حين وجه أبو بكر خالداً الى الشأم ولم يأت أبا بكر وقال فى خالد رحمه الله

اذا قال سيف الله كروا عليهم * كررت بقلب رابط الجأش صارم

وقال فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قصيدة له طويلة جيدة

أدركت آل أبى حفص وأسرته * وقبل ذاك وذهرا بعده كلبا
قد ترتمى بقواف بيننا دول * بين الهباتين لا جداً ولا لعبا
الله يعلم ما قولى وقولهم * اذ يركبون جناحا مسهبا وربا

وقال فى عثمان بن عفان رضى الله عنه

حتى فليس الى عثمان مرتجع * الا العداء والامكبع صور
اخالها شممت عرفا فتحسبه * اهابة القصر ليلا حين تنتشر

وقال فى على بن أبى طالب رضى الله عنه

من مبلغ ألكا عني أبا حسن * فارتج لخصم هداك الله مظلوم

فلما أنشدت جميلة قصيدته في عمر بن الخطاب قالت والله لاعملن فيها لحنا لا يسمعه أحد أبدا الا بكى قال ابراهيم وصدقت والله ما سمعته قط الا أبكاني لاني أجد حين أسمعه شيأ يضغط قلبي ويحرقه فلا أملك عيني وما رأيت أحدا قط سمعه الا كانت هذه حاله

(صوت من المائة المختارة)

يا دار عبلة من مشارق ماسل * درس الشؤن وعهدها لم يحمل

فاستبدلت عفر الظباء كأنما * ابعارها في الصيف حب الفلفل

تمشي النعام به خلاء حوله * مشي النصارى حول بيت الهيكل

احذر محل السوء لا تحلل به * واذا نبا بك منزل فتحول

الشعر فيما ذكر يحيى بن علي عن اسحق لعنترة بن شداد العبسي وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنترة ولعله من رواية لم تقع النا فذكر غير أبي أحمد ان الشعر لعبد قيس بن خفاف البرجمي الا أن البيت الاخير لعنترة صحيح لا يشك فيه والغناء لابي دلف القاسم بن عيسى العجلي ولحنه المختار على ما ذكره أبو أحمد من الثقيل الاول وذكر ابن خرداذبه ان لحن أبي دلف خفيف ثقيل بالوسطى وذكر اسحق ان فيه لمعبد لحنا من الثقيل الاول المطلق في مجرى الوسطى وان فيه لابي دلف لحنا ولم يجنسه وذكر حبش ان فيه لابن محرز ثانيا ثقيلا بالوسطى وان لابن سريج في البيت الثاني ثقيل أول وذكر ابن خرداذبه ان خفيف الثقيل لمالك وليس ممن يعتمد على قوله وقد ذكر يونس أيضا ان فيه غناء لمالك ولم يذكر جنسه ولا طريقته

(ذكر عنترة ونسبه وشيء من أخباره)

هو عنترة بن شداد وقيل ابن عمرو بن شداد وقيل عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وله لقب يقال له عنترة الفلحاء وذلك لتشقق شفتيه وأمه أمة حبشية يقال لها زبيبة وكان لها ولد عبيد من غير شداد وكانوا اخوته لامه وقد كان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فألحق بنسبه وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بني الاماء فان أنجب اعترفت به والا بقي عبدا (فأخبرني) علي بن سليمان النحوي الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري عن محمد بن حبيب قال أبو سعيد وذكر ذلك أبو عمرو الشيباني قالا كان عنترة قبل أن يدعيه أبوه حرشت عليه امرأة أبيه وقالت انه يراودني عن نفسي فغضب من ذلك غضبا شديدا وضربه ضربا مبرحا وضربه بالسيف فوقعت عليه امرأة أبيه وكفته عنه فلما رأت ما به من الجراح بكت وكان اسمها سمية وقيل سمينة فقال عنترة

صوت

أمن سميـة دمع العـين مذروف * لوان ذا فيك قبل اليوم معروف
كأنها يوم صـدت ما تكلمني * ظبي بعسفان ساجي العين مطروف
تجللتني اذ أهوى العصا قبـلي * كأنها صنم يعتاد معكوف
العبـد عبـدكم والمال مالكم * فهل عذابك عني اليوم مصروف
تنسى بـلائي اذا ما غارة لحقـت * تخرج منها الطوالات السراعيف
يخرجن منها وقـد بلت رحائلها * بالماء يقـدمها الشمّ الغطاريف
قد أطعن الطعنة النجلاء عن عرض * تصـفر كف أخيها وهو مـنزوف

غني في البيت الاول والثاني علوية ولحنه من الثقيل الاول مطلق في مجرى البنصر وقيل انه لابراهيم وفيهما رمـل بالوسطى يقال انه لابن سريج وهو من منحول ابن المكي قوله مذروف من ذرفت عينه يقال ذرفت تذرف ذريفا وذرفا وهو قطر يكاد يتصل وقوله لو أن ذا فيك قبل اليوم معروف أي قد أنكرت هذا الحنو والاشفاق منك لانه لو كان معروفا قبل ذلك لم تنكره ساجي العين ساكنها والساجي الساكن من كل شئ مطروف أصابت عينه طرفة واذا كان كذلك فهو اسكن لعينه تجللتني القت نفسها علي وأهوى اعتمد صنم يعتاد أي يؤتى مرة بعـد مرة ومعكوف يعكف عليه والسراعيف السراع واحـدتها سرعوفة والطوالات الخيـل والرحائل السروج والشمّ ارتفاع في الانف والغطاريف الكرام والسادة أيضا والغطرفة ضرب من السـير والمشي يختال فيـه والنجـلاء الواسعة يقـال سنان منجل واسع الطعنة عن عرض أي عن شق وحرف وقال غـيره اعترضـه اعتراضا حين أقتله (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي وأخـبرني ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبـة قال قال ابن الكلبي شداد جد عنترة غلب على نسـبه وهو عنترة بن عمرو بن شداد وقد سمعت من يقول ان شدادا عمه كان نشأ في حجره فنسب اليـه دون أبيه قال وانما ادعاه أبوه بعد الكبر وذلك لان أمه كانت أمة سوداء يقال لها زبيبة وكانت العرب في الجاهلية اذا كان للرجـل منهم ولد من أمة استعبدوه وكان لعنترة اخوة من أمه عبيد وكان سبب ادعاء أبي عنترة اياه ان بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم واستاقوا ابلا فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عمامعهم وعنترة يومئذ فيهم فقال له أبوه كر يا عنترة فقال عنترة العبد لا يحسن الكر انما يحسن الحلاب والصر فقال كر وأنت حر فكر وهو يقول

أنا الهجين عنتره * كل امرئ يحمي حره * أسوده وأحمره
* والواردات مـغره *

وقاتل يومئذ قتالا حسنا فادعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه (وحكى) غير ابن الكلبي ان

السبب فى هذا ان عبسا أغاروا على طيئ فأصابوا نعما فلما أرادوا القسمة قالوا لعنترة لا نقسم لك نصيبا مثل انصبائنا لانك عبد فلما طال الخطب بينهم كرت عليهم طيئ فاعتزلهم عنترة وقال دونكم القوم فانكم عددهم واستنقذت طيئ الابل فقال له أبوه كر يا عنترة فقال أو يحسن العبد الكر فقال له أبوه العبد غيرك فاعترف به فكر واستنقذ النعم وجعل يقول

انا الهجين عنتره * كل امرئ يحمى حره

الابيات قال ابن الكلبى وعنترة أحد اغربة العرب وهم ثلاثة عنترة وأمه زبيبة وخفاف ابن عمير الشريدى وأمه ندبة والسليك بن عمير السعدى وأمه السلكة واليهن ينسبون وفى ذلك يقول عنترة

انى امرؤ من خير عبس منصبا * شطرى وأحمى سائرى بالمنصل
واذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت * ألفيت خيرا من معم مخول

يقول ان أبى من أكرم عبس بشطرى والشطر الآخر ينوب عن كرم أمى فيه ضربى بالسيف فأنا خير فى قومى ممن عمه وخاله منهم وهو لا يغنى غنائى وأحسب ان هذه القصيدة هى التى يضاف اليها البيتان اللذان يغنى فيهما وهذه الابيات قالها فى حرب داحس والغبراء قال أبو عمرو والشيبانى غزت بنو عبس بنى تميم وعليهم قيس بن زهير فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم فوقف لهم عنترة ولحقتهم كبكبة من الخيل فحامى عنترة عن الناس فلم يعب مدبرا وكان قيس بن زهير سيدهم فساءه ما صنع عنترة يومئذ فقال حين رجع والله ما حمى الناس الا ابن السوداء وكان قيس أكولا فبلغ عنترة ما قال فقال يعرض به قصيدته التى يقول فيها

صوت

بكرت تخوفنى الحتوف كأننى * أصبحت عن عرض الحتوف بمعزل
فأجبتها ان المنية منهل * لابد أن أسقى بكأس المنهل
* فاقنى حياءك لا أبا لك واعلمى * انى امرؤ سأموت ان لم أقتل
* ان المنية لو تمثل مثلت * مثلى اذا نزلوا بضنك المنزل
انى امرؤ من خير عبس منصبا * شطرى وأحمى سائرى بالمنصل
واذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت * ألفيت خيرا من معم مخول
والخيل تعلم والفوارس انى * فرقت جمعهم بضربة فيصل
اذ لا أبادر فى المضيق فوارسى * ولا أوكل بالرعيل الاول
ان يلحقوا أكرر وان يستلحموا * أشدد وان يلفوا بضنك أنزل
حين النزول يكون غاية مثلنا * ويفر كل مضلل مستوهل
والخيل ساهمة الوجوه كأنما * تسقى فوارسها نقيع الحنظل

ولقد أبيت على الطوى وأظله * حتى أنال به كريم المأكل

عروضه من الكامل مخنت فى الاربعة الابيات الاول والبيت الثانى عريب خفيف رمل بالبنصر من رواية الهشامى وابن المعتز وأبى العيس الحتوف ماعرض للانسان من المكاره والمتالف عن عرض أى مايعرض منها بمعزل أى فى ناحية معتزلة عن ذلك ومنهل مورد وقوله اقى حياءك أى احفظه ولاتضيعه والضنك الضيق يقول ان المنية لوخلقت مثالا لكانت فى مثل صورتى والمنصب الاصل والمنصل السيف ويقال منصل أيضا بفتح الصاد وأجمت كعت والكتيبة الجماعة اذا اجتمعت ولم تتشرف وتلاحظت نظرت من يقدم على العدو وأصل التلاحظ النظر من القوم بعضهم الى بعض بمؤخر العين والفيصل الذى يفصل بين الناس وقوله لاأبادر فى المضيق فوارسى أى لاأكون أول منهزم ولكنى أكون حاميتهم والرعيل القطعة من كل شئ ويستلمموا يدركوا والمستلحم المدرك وأنشد الاصمعى

نجى علاجا وبشرا كل ساهبة * واستلحم الموت أصحاب البراذين

وساهمة ضامرة متغيرة قد كلح فوارسها لشدة الحرب وهولها وقوله ولقد أبيت على الطوى وأظله قال الاصمعى أبيت بالليل على الطوى وأظل بالنهار كذلك حتى أنال به كريم المأكل أى مالاعيب فيه على ومثله قوله انه ليأتى على اليومان لاأذوقهما طعاما ولاشرابا أى لاأذوق فيهما والطوى خمص البطن يقال رجل طيان وطاوى البطن (وأخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابن عائشة قال أنشد النبى صلى الله عليه وسلم قول عنترة

ولقد أبيت على الطوى وأظله * حتى أنال به كريم المأكل

فقال صلى الله عليه وسلم ماوصف لى أعرابى قط فأحببت أن أراه الا عنترة (أخبرنى) على ابن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى وأبى عبيدة ان عنترة كان له اخوة من أمه فأحب عنترة أن يدعيهم قومه فأمر أخاله كان خيرهم فى نفسه يقال له حنبل فقال له اروم هرك من اللبن ثم مر به على عشاء فاذا قلت لكم ماشأن مهركم متخذرا مهزولا ضامرا فاضرب بطنه بالسيف كأنك تريهم انك قد غضبت مما قلت فمر عليهم فقال له ياحنبل ماشأن مهركم متخذرا عجرا من اللبن فأهوى أخوه بالسيف الى بطن مهره فضربه فظهر اللبن فقال فى ذلك عنترة

أبنى زبيبة مالمهركم * متخذرا وبطونكم بجر

ألكم بايقال الوليد على * اثر الشياه بشدة خبر

وهى قصيدة قال فاستلاطه نفر من قومه ونفاه آخرون فى ذلك يقول عنترة قصيدته

ألا ياد ار عبلة بالطوى * كرجع الوشم فى كف الهدى

وهى طويلة يعدد فيها بلاءه وآثاره عند قومه (أخبرنى) عمى قال أخبرنى الكرانى عن

النضر بن عمرو عن الهيثم بن عدى قال قيل لعنترة أنت أشجع العرب وأشدها قال لا قيل فبماذا شاع لك هذا فى الناس قال كنت أقدم اذا رأيت الاقدام عزما وأحجم اذا رأيت الاحجام حزما ولا أدخل موضعا الا أرى لى منه مخرجا وكنت اعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثنى عليه فأقتله (أخبرنى) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال عمر بن الخطاب للحطيئة كيف كنتم فى حربكم قال كنا ألف فارس حازم قال وكيف يكون ذلك قال كان قيس بن زهير فينا وكان حازما فكنا لا نعصيه وكان فارسنا عنترة فكنا نحمل اذا حمل ونحجم اذا أحجم وكان فينا الربيع بن زياد وكان ذا رأى فكنا نستشيره ولا نخالفه وكان فينا عروة بن الورد فكنا نأتم بشعره فكنا كما وصفت لك فقال عمر صدقت (أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال قال محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل وعن ابن حبيب عن ابن الكلبى قالا أغار عنترة على بنى نبهان من طيئ فاطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول * آثار ظلمان بقاع محرب * قال وكان وزر بن جابر النبهانى فى فتوة فرماه وقال خذها وأنا ابن سلمى فقطع مطاه فتحامل بالرمية حتى أتى أهله فقال وهو مجروح

وان ابن سلمى عنده فاعلموا دمى * وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دمى
اذا ما تمشى بين اجبال طيئ * مكان الثر يا ليس بالمتهضم
رمانى ولم يدهش بأزرق لهذم * عشية حلوا بين نعف ومخرم

(قال ابن الكلبى) وكان الذى قتله يلقب بالاسد الرهيص وأما أبو عمرو الشيبانى فذكر انه غزا طيأ مع قومه فانهزمت عبس فخر عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب فدخل دغلا وأبصره ربيئة طيئ فنزل اليه وهاب ان يأخذه أسيرا فرماه وقتله (وذكر) أبو عبيدة انه كان قد أسن واحتاج وعجز بكبر سنه عن الغارات وكان له على رجل من غطفان بكر فخرج يتقاضاه اياه فهاجت عليه ريح من صيف وهو بين شرج وناظرة فأصابته فقتلته (قال أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان عمرو بن معديكرب يقول ما أبالى من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقنى حراها وهجيناها يعنى بالحرين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب وبالعبدين عنترة والسليك بن السلكة (هذه أخبار عنترة قد ذكرت فيها ما حضر) وأما عبد قيس بن خفاف البرجمى فانى لم أجد له خبرا أذكره الا ما أخبرنى به جعفر بن قدامة قال قرأت فى كتاب لابى عثمان المازنى كان عبد قيس بن خفاف البرجمى أتى حاتم طيئ فى دماء حملها عن قومه فأساموه فيها وعجز عنها فقال والله لآتين من يحملها عنى وكان شريفا شاعرا شجاعا فقدم على حاتم وقال له انه وقعت بينى وبين قومى دماء فتوا كلوها وانى حملتها فى مالى وأهلى فقدمت مالى وأخرت أهلى وكنت أوثق الناس به فى نفسى فان تحملتها فكم من حق قضيته وهم

كفيته وان حال دون ذلك حائل لم أذم يومك ولم أنس غدك ثم أنشأ يقول

حملت دماء البراجم جمة * فجئتك لما أسلمتني البراجم
وقالوا سقاها لم حملت دماءنا * فقلت لهم يكفي الحمالة حاتم
متى آته فيها يقل لي مرحبا * وأهلا وسهلا لا أخط أتتك الاشائم
فيحملها عني وان شئت زادني * زيادة من حسبت اليه المكارم
يعيش الندى ما عاش حاتم طيئ * وان مات قامت للسخاء مآتم
تنادين مات الجود معك فلا نرى * مجيبا له ما حام في الجو حائم
وقال رجال انهب العام ماله * فقلت لهم اني بذلك عالم
ولكنه يعطي من أموال طيئ * اذا حلق المال الحقوق اللوازم
فيعطي التي فيها الغنى وكأنه * لتصغيره تلك العطية جارم
بذلك أوصاه عدي وحشرج * وسعد وعبد الله تلك القماقم

فقال له حاتم اني كنت لاحب ان يأتيني مثلك من قومك وهذا مرباعي من الغارة على بني تميم فخذه وافرا فان وفى بالحمالة والا أكملتها لك وهي مائتا بعير سوى بنيها وفصالها مع اني لا أحب أن تؤيس قومك بأموالهم فضحك أبو جميل وقال لكم ما أخذتم منا ولنا ما أخذنا منكم وأي بعير دفعته الي وليس ذنبه في يد صاحبه فأنت منه بري فأخذها وزاده مائة بعير وانصرف راجعا الى قومه فقال حاتم

أتاني البرجمي أبو جميل * لهيم في حمالته طويل
فقلت له خذ المرباع منها * فاني لست أرضى بالقليل
على حال ولا عودت نفسي * على علاتها عال البخيل
فخذها انها مائتا بعير * سوى الناب الردية والفصيل
ولا من عليك بها فاني * رأيت المن يزري بالجميل
فآب البرجمي وما عليه * من اعباء الحمالة من قتيل
يجر الذيل ينفض مذروبه * خفيف الظهر من حمل ثقيل

(ذكر أبي دلف ونسبه وأخباره)

هو القاسم بن عيسى بن ادريس أحد بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ومحله في الشجاعة وعلو المحل عند الخلفاء وعظم الغناء في المشاهد وحسن الادب وجودة الشعر محل ليس الكبير أحد من نظرائه وذكر ذلك أجمع مما لا معنى له لطوله وفي هذا القدر من أخباره مقنع وله أشعار جياد وصنعة كثيرة حسنة فمن جيد شعره وله فيه صنعة قوله

صوت

بنفسي يا جنان وأنت مني * محل الروح من جسد الجبان

ولو أنى أقول مكان نفسى * خشيت عليك بادرة الزمان
لاقدامى اذا ما الخيل حامت * وهاب كماتها حز الطعان

وله فيه لحن وهذا البيت الاول أخذه من كلام ابراهيم النظام (اخبرنى) به على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن الحسن بن الحرون قال لقى ابراهيم بن النظام غلاما حسن الوجه فاستحسنه وأراد كلامه فعارضه ثم قال له يا غلام انك لولا ما سبق من قول الحكماء مما جعلوا به السبيل لمثلى الى مثلك فى قولهم لا ينبغى لاحد أن يكبر عن ان يسأل كما أنه لا ينبغى لاحد ان يصغر عن ان يقول لما أتيت الى مخاطبتك ولا انشرح صدرى لمحادثتك لكنه سبب الاخاء وعقد المودة ومحالك من قلبى محل الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه لئن قلت ذلك أيها الرجل لقد قال استاذنا ابراهيم بن النظام الطبائع تجاذب ماشاكلها بالجانسة وتميل الى ما قاربها بالموافقة وكيانى مائل الى كيانك بكليتى ولو كان الذى انطوى عليه عرضا لم اعتد به ودا ولكنه جوهر جسمى فبقاؤه ببقاء النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلى

فتيقنى أن قد كلفت بكم * ثم افعلى ماشئت عن علم

فقال له النظام انما كلمتك بما سمعت وأنت عبدى غلام مستحسن ولو علمت ان محلك مثل محل معمر وطبقته فى الجدل لما تعرضت لك قال أبو الحسن ومن هذا أخذ ابو دلف قوله أحبك يا جنان وأنت منى * محل الروح من جسد الجبان

ومن جيد شعره وله فيه صنعة قوله

صوت

فى كل يوم أرى بيضاء طالعة * كانما أنبتت فى ناظر البصر *
لئن قصصتك بالمقراض عن بصرى * لما قطعتك عن همى وعن فكرى

(أخبرنى) على بن عبد العزيز الكاتب قال حدثنى أبى قال سمعت عبد العزيز بن دلف ابن أبى دلف يقول حدثتنى ظبية جارية أبى قالت انى لمعه ليلة بالسردان وهو جالس يشرب معى وعليه ثياب عسكرة اذ أتاه الصريخ بطروق الشراة اطراف عسكره فلبس الجوشن ومضى فقتل وأسر وانصرف الى فى آخر الليل وهو يغنى قالت والشعر له

صوت

ليلتى بالسردان * كللت بالحاسن
وجوار أوانس * كالظباء الشوادن
بدلت بالمسكا * ت ادراع الجواشن

الشعر لابى دلف والغناء له رمل بالسبابة فى مجرى البنصر وقال أحمد بن أبى طاهر كان أبو دلف القاسم بن عيسى فى جملة من كان مع الافشين حيدر بن كاوس لما خرج لمحاربة بابك ثم تنكر له فوجه يوما من جاء به ليقتله وبلغ المعتصم الخبر فبعث اليه بأحد

ابن أبي دواد وقال له ادركه وما أراك تلحقه فاحتال في خلاصه منه كيف شئت قال ابن أبي دواد فضيت ركضا حتى وافيته فاذا أبو دلف واقف بين يديه وقد أخذ بيده غلامان له تركيان فرميت بنفسي على البساط وكنت اذا جئته دعا لي بمصلى فقال لي سبحان الله ما حملك على هذا قلت أنت أجلستني هذا المجلس ثم كلمته في القاسم وسألته فيه وخضعت له فجعل لا يزداد الا غلظة فلما رأيت ذلك قلت هذا عبد وقد أغرقت في الرفق به فلم ينفع وليس الا أخذه بالرهبة والصدق فقمت فقلت كم ترى قدرت تقتل أولياء أمير المؤمنين واحدا بعد واحد وتخالف أمره في قائد بعد قائد قد حملت اليك هذه الرسالة عن أمير المؤمنين فهات الجواب قال فذل حتى لصق بالارض وبان لي الاضطراب فيه فلما رأيت ذلك نهضت الى أبي دلف وأخذت بيده وقلت له قد أخذته بأمر أمير المؤمنين فقال لا تفعل يا أبا عبد الله فقلت قد فعلت وأخرجت القاسم فحملته على دابة ووافيت المعتصم فلما بصر بي قال بك يا أبا عبد الله وريت زنادي ثم رددت علي خبري مع الافشين حدسا بظنه ما أخطأ فيه حرفا ثم سألني عما ذكره لي وهو كما قال فأخبرته انه لم يخطئ حرفا

(وقال) علي بن محمد حدثني جدي قال كان أحمد بن أبي دواد ينكر أمر الغناء انكارا شديدا فأعلمه المعتصم ان صديقه أبا دلف يغني فقال ما أراه مع عقله يفعل ذلك فستر أحمد ابن أبي دواد في موضع وأحضر أبا دلف وأمره أن يغني ففعل ذلك وأطال ثم أخرج أحمد ابن أبي دواد عليه من موضعه والكراهة ظاهرة في وجهه فلما رآه أحمد قال له سوأة لمن فعل هذا بعد هذا السن وهذا المحل تضع نفسك كما أرى فجعل أبو دلف وتسور وقال انهم أكرهوني على ذلك فقال هيهم أكرهوك على الغناء أفأكرهوك على الاحسان والاصابة

(قال) علي وحدثني جدي ان سبب مناداته للمعتصم انه كان نديما للواثق وكان أبو دلف قد وصف للمعتصم فأحب أن يسمعه وسأل الواثق عنه فقال يا أمير المؤمنين أتاني على الفصد غدا وهم عندي فقال له المعتصم أحب أن لا تخفي علي شيأ من خبركم وفصد الواثق فأتاه أبو دلف وأتته رسل الخليفة بالهدايا وأعلمهم الواثق حضور أبي دلف عنده فلم يلبث ان أقبل الخدم يقولون قد جاء الخليفة فقام الواثق وكل من عنده حتى تلقوه حين برز من الدهليز الى الصحن فجاء حتى جلس وأمر بندماء الواثق فردوا الى مجالسهم قال جدون وخنست عن مجلسي الذي كنت فيه لحداثتي فنظر المعتصم الي مكاني خاليا فسأل عن صاحبه فسميت له فأمر باحضاري فرجعت الى مكاني وأمر بأن يؤتى برطل من شرابه فأتي به فأقبل على أبي دلف فقال له يا قاسم غن أمير المؤمنين صوتا نافعا حصرولا تثاقل وقال أغني أمير المؤمنين صوتا بعينه وما اخترته قال بل غن صنعتك في شعر جرير * بان الخليط برامتين فودعوا * فغناه اياه فقال المعتصم احسن أحسن ثلاثا وشرب الرطل ولم يزل يستعيده ويشرب عليه حتى والى بين سبعة ارطال ثم دعا بحمار فركبه وأمر أبا دلف أن ينصرف معه وأمرني بالانصراف معهما فخرجت اسعى

مع ركابه فثبت فى ندمائه من ذلك اليوم وأمر لابى دلف بعشرين ألف دينار

* (نسبة الصوت الذى غناه أبو دلف) *

صوت

بان الخليط برامتين فودعوا * أوكلما اعتزموا البين تجزع

كيف العزاء ولم أجد مذ غبتمو * قلبا يقر ولا شرابا ينقع

عروضه من الكامل الشعر لجرير والغناء لابى دلف ثانى ثقيل بالبنصر عن الهشامى وعمرو بن بانة (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان جعفر بن أبى جعفر المنصور المعروف بابن الكردية يستخف مطيع بن اياس وكان منقطعا اليه وله منه منزلة حسنة فذكر له مطيع بن اياس حمادا الراوية وكان مطرحا يجفو فى اياميهم فقال له دعنى فان دولتى كانت فى بنى أمية ومالى عندهؤلاء خير فأبى مطيع الا الذهاب به اليه فاستعار سوادا وسيفا ثم أتاه فدخل على جعفر فسلم عليه وجلس فقال له جعفر انشدنى فقال لمن أيها الامير قال لجرير قال حماد فسلح الله شعره أجمع من قلبى الا قوله

* بان الخليط برامتين فودعوا * فاندفعت أنشده اياه حتى بلغت الى قوله

وتقول بوزع قد دببت على العصا * هلا هذيت بغيرنا يابوزع

قال حماد فقال لى جعفر اعد هذا البيت فأعدته فقال ايش هو بوزع قلت اسم امرأة قال امرأة اسمها بوزع هو برىء من الله ورسوله ومن العباس بن عبد المطلب ان كانت بوزع الا غولا من الغيلان تركتنى والله باهذا الا أنام الليل من فزع بوزع ياغلمان قفاه قال فصفعت والله حتى لم أدر أين أنا ثم قال جروا برجله فجروا برجلى حتى أخرجت من بين يديه وقد تخرق السواد وانكسر جفن السيف ولقيت شرا عظيما مما جرى من ذلك وكان أغلظ من ذلك على غرامتى السواد والسيف فلما انصرف الى مطيع جعل يتوجع لى فقلت له ألم أخبرك انى لا أصيب منهم خيرا وان حظى قد مضى مع من مضى من بنى أمية (رجع الحديث الى أخبار أبى دلف) وكان أبو دلف جوادا ممدحا وفيه يقول على بن جبلة

انما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره

واذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

وهى من جيد شعره وحسن مدائحه وفيها يقول

ذا ورد الغى عن صدره * والهوى واللهو من وكره

ندمى ان الشباب مضى * لم أبلغه مدى أشره

حسرت عنى بشاشته * وذوى المحمود من غدره

ودم اهدرت من رشا * لم يرد عقلا على هدره

فأتت دون الصباهنة * قلبت فوقى على وتره

دع جدا قحطان أو مضر * فى يمانيه وفى مضره
وامتدح من وائل رجلا * عصر الآفاق من عصره
المنايا فى مقانبه * والعطايا فى ذوى حجره
ملك تندى أنا مله * كابتلاج النوء عن مطره
مستهل عن مواهبه * كابتسام الروض عن زهره
جبل عزت مناكبه * آمنت عدنان فى نفره *
* انما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره
* فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره
كل من فى الارض من عرب * بين باديه ومحتضره *
مستعير منه مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره

وهذان البيتان هما اللذان أحفظا المأمون على على بن جبلة حتى سل لسانه من قفاه وقوله فى أبى دلف أيضا

* أنت الذى تنزل الايام منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى أحد * الا قضيت بارزاق وآجال *

وسنذكر ذلك فى موضعه من أخبار على بن جبلة ان شاء الله تعالى اذ كان القصد ههنا أمر أبى دلف (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال كنا عند أبى العباس المبرد يوما وعنده فتى من ولد أبى البحترى وهب بن وهب القاضى أمرد حسن الوجه وفتى من ولد أبى دلف العجلى شبيه به فى الجمال فقال المبرد لابن أبى البحترى اعرف لجدك قصة ظريفة من الكرم حسنة لم يسبق اليها قال وما هى قال دعى رجل من أهل الادب الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذى كانوا يشربون منه فقال فيهم

نبيذان فى مجلس واحد * لاينار مستر على مقتر
فلو كان فعلك ذا فى الطعام * لزمت قياسك فى المسكر
ولو كنت تطلب شأو الكرام * صنعت صنيع أبى البحترى
تتبع اخوانه فى البلاد * فأغنى المقل عن المكثر

فبلغت الابيات أبا البحترى فبعث اليه بثلثمائة دينار قال ابن عمار فقلت قد فعل جد هذا الفتى فى هذا المعنى ما هو أحسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة فقالت له امرأته اقترض فى الجند فقال

اليك عنى فقد كلفتنى شططا * حمل السلاح وقيل الدار عين قف
تمشى المنايا الى غيرى فأكرهها * فكيف أمشى اليها عارى الكتف
حسبت ان نفاد المال غيرنى * وان روحى فى جنبى أبى دلف *

فأحضره أبو دلف ثم قال له كم أملت امرأتك ان يكون رزقك قال مائة دينار قال وكم

أمّلت أن تعيش قال عشرين سنة قال فذلك لك على ما أمّلت امر أتك فى ما النادون مال السلطان وأمر باعطائه اياه قال فرأيت وجه ابن أبى دلف يتهلل وانكسر ابن أبى البحترى انكسارا شديدا (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدّثنى محمد بن يزيد المبرد قال أخبرنى على بن القاسم قال قال على بن جبلة زرت أبا دلف بالجبل فكان يظهر من اكرامى و برى والتحفى بى أمرا مفرطا حتى تأخرت عنه حينا حياء فبعث الىّ معقل بن عيسى فقال يقول لك الامير قد انقطعت عنى وأحسبك استقللت برى بك فلا يغضبنك ذلك فسأزيد فيه حتى ترضى فقلت والله ما قطعنى الا افراطه فى البر وكتبت اليه

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة * وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
ولكننى لما أتيتك زائرا * فأفرطت فى برّى عجزت عن الشكر
فمم الآن لا آتيك الا مسلما * أزورك فى الشهرين يوما او الشهر
فان زدتنى برّا تزايدت جفوة * ولم تلقنى طول الحياة الى الحشر

فلما قرأها معقل استحسنها جدا وقال أحسنت والله اما ان الامير لتعجبه هذه المعانى فلما أوصلها الى أبى دلف قال قاتله الله ما أشعره وأدق معانيه فأعجبته فأجابنى لوقته وكان حسن البديهة حاضر الجواب

الا رب ضيف طارق قد بسطته * وآنسته قبل الضيافة بالبشر
* أتانى يرجينى فحال دونه * ودون القرى والعرف من نائلى ستر
وجدت له فضلا على بقصده * الىّ وبرّا زاد فيه على برى
فزودته مالا يقل بقاؤه * وزودنى مدحا يدوم على الدهر

قال وبعث الىّ بالابيات مع رصيف له وبعث معه الىّ بألف دينار فقلت حينئذ انما الدنيا أبو دلف الابيات (أخبرنى) على بن سليمان قال أخبرنا المبرد قال أخبرنى ابراهيم بن خلف قال بينا أبو دلف يسير مع معقل وهما اذ ذاك بالعراق اذ مرّا بقصر فأشرفت منه جاريتان فقالت احداهما للاخرى هذا أبو دلف الذى يقول فيه الشاعر

انما الدنيا ابو دلف * فقالت الاخرى أو هذا قد والله كنت أحب ان أراه منذ سمعت ما قيل فيه فالتفت أبو دلف الى معقل فقال ما أنصفنا على بن جبلة ولا وفيناه حقه وان ذلك لمن كبير همى قال وكان أعطاه ألف دينار

(صوت من المائة المختارة من رواية على بن يحيى)

اما القطاة فانى سوف أنعتها * نعتا يوافق منها بعض ما فيها
سكاء مخطوطة فى ريشها طرق * صهب قوادمها كدر خوافيها

عروضه من البسيط والشعر مختلف فى قائله ينسب الى أوس بن غلفاء الهجيمى والى

مزاحم العقيلي والى العباس بن يزيد بن الاسود الكندي والى البحير السلولي والى عمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي وهو أصح الاقوال رواه ثعلب عن أبي نصر عن الاصمعي وعلى أن في هذه الروايات أبياتا ليست فيما يغنى به وأبياتا ليست في الرواية وقد روى أيضا ان الجماعة المذكورة تساجلوا هذه الابيات فقال كل واحد منهم بعضا وأخبار ذلك وما يحتاج اليه في شرح غريبه يذكر بعد هذا والغناء في اللحن المختار لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى وفي هذين البيتين مع أبيات أخر من القصيدة اشتراك كثير بين المغنين يتقدم بعض الابيات فيه بعضا ويتأخر بعضها عن بعض على اختلاف تقديم ذلك وتأخيره والابيات تكتب ههنا ثم تنسب صنعة كل صانع في شئ منها اليه وهي بعد البيتين الاولين اذ كانا قد مضيا واستغنى عن اعادتهما

لما تبدى لها طارت وقد علمت * ان قد أظل وان الحي تغاشيها
تشتق في حيث لم تبعد مصعدة * ولم تصوب الى أدنى مهاويها
تتاش صفراء مطروقا بقيتها * قد كاد يأذى عن الدعموص آذيها
ما هاج عينك أم قد كاد يبكيها * من رسم دار كسحق البرد باقيها
فلا غنيمة تنوفي بالذي وعدت * ولا فؤادك حتى الموت ناسيها

لنشيط مولى عبد الله بن جعفر خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر من رواية اسحق في اما القطاة والذي بعده وتتاش صفراء خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ولابراهيم الموصلي في لما تبدى لها وأما القطاة خفيف رمل عن الهشامي ولعمر الوادي في اما القطاة ثقيل بالوسطى ولابن جامع في لما تبدى لها وبعده اما القطاة خفيف رمل ولسياط في الاول والثاني وبعدهما تشتق في حيث لم تبعد خفيف ثقيل بالبنصر ومن الناس من ينسب لحنه الى عمر الوادي وينسب لحن عمر اليه ولعلوية في أما القطاة والذي بعده رمل هو من صدور أغانيه ومقدمها فجميع ما وجدته في هذه الابيات من الصنعة أحد عشر لحنا فأما خبر هذا الشعر فان ابن الكلبي زعم ان السبب فيه ان البحير السلولي وأوس بن غلفاء الهجيمي ومزاحما العقيلي والعباس بن يزيد بن الاسود الكندي وحميد بن ثور الهلالي اجتمعوا فتفاخروا بأشعارهم وتناشدوا وادعى كل واحد منهم انه أشعر من صاحبه ومر بهم سرب قطا فقال أحدهم تعالوا حتى نصف القطا ثم نحاكم الى من نتراضى به فأينا كان أحسن وصفا لها غلب أصحابه فتراهنوا على ذلك فقال أوس بن غلفاء الابيات المذكورة وهي أما القطاة وقال حميد أبياتا وصف ناقته فيها ثم خرج الى صفة القطاة فقال

كما انصلت كدراء تسقي فراخها * بشمطة رفها والمياه شعوب
غدت لم تباعد في السماء ودونها * اذا ما علت هوي وهبوب
قريبة سبع ان تواترن مدة * ضربن فصفت أرؤس وجنوب

فجاءت وماجاء القطا ثم قلصت * بمفحصها والواردات تنوب
وجاءت ومسقاها الذى وردت به * الى الصدر مسرود العظام كثيب
تبادر اطفالا لامساكين دونها * بسلا لاتخطاه العيون رغيب
ووصفن لها مزنا بأرض تنوفة * فماهى الانهلة وتؤب

وقال العباس بن يزيد بن الاسود هكذا ذكر ابن الكلبى وغيره يرويها البعض بنى مرة

حذاء مدبرة سكاء مقبلة * للماء فى النحر منها نوطة عجب
* تسقى ازيغب ترويه مجاجتها * وذالك من ظمأة من ظمئها اشرب
منهرت الشدق لم تنبت قوادمه * فى حاجب العين من تسييده زبب
تدعو القطا بقصير الخطو ليس له * قدام منحرها ريش ولازغب
تدعو القطا وبه تدعى اذا انتسبت * ياصدقها حين تدعوه وتنتسب

وقال مزاحم العقيلى

أذلك أم كدرية هاج وردها * من القيظ يوم واقد وسموم
غدت كنواة القسب لامضمحلة * وتأت ولاعجلى الفتور سؤوم
تواشك رجع المنكبين وترتمى * الى كلكل للهاديات قدوم
فما انخفضت حتى رأت ما يسرها * وفى الضحى قدمال وهو ذميم
أباطح وانتصت على حيث تستقى * بها شرك للواردات مقيم
سقتها سيول المدجنات فأصبحت * علاجيم تجرى مرة وتدوم
فلما استقت من بارد الماء وانجلى * عن النفس منها لوحة وهموم
دعت باسمها حين استقت فاستقلها * قوادم حجن ريشهن مليم
* تجوز لحق الهاجرية زانه * باطراف عود الفارسى وشوم

يعنى حق الطيب شبه وصلتها به والوشوم يعنى الثقبة التى فى صدرها

* لتسقى زغبا بالتنوفة لم يكن * خلاف مولاها لهن حميم
تراثن بالارض الفلاة ومن يدع * بمنزلها الاولاد فهو مليم
اذا استقبلتها الريح طمت رفيقة * وهن بهوى كالكرات جثوم
يواطئن وقصاء القفا وحشة الشوى * بدعوى القطا لحن لهن قديم
فبتن قرارات العيون وقد جرى * عليهن شرب فاستقين منيم
صبيب سقاء نيط قد بركت به * معا ودة سقى الفراخ رؤم

وقال العجير فيما روى ابن الكلبى وقد تروى لغيره

سأغلب والسماء ومن بناها * قطاة مزاحم ومن انتحاها
قطاة مزاحم وأبى المثنى * على خرزية صلب شواها
غدت كالقطرة السفواء تهوى * امام مجلجل زجل نفاها

تحكمأ كالجمانة لاتبالى * أبالموماة أضحت أم سواها
* نبت منها النجيرة فاحزألت * ونبس للتقتل منكاها
كأن كعوبها أطراف نبل * كساها الرازقية من براها

قال واحتكموا الى ليلى الاخيلية فحكمت لأوس بن غلفاء (واخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل عن قعنب بن محرز الباهلى قال حدثنى رجل عن أبى عبيدة قال أخبرنا حميد بن ثور والنجير السلولى ومزاحم العقيلى وأوس ابن غلفاء الهجيمى انهم تحاكموا الى ليلى الاخيلية لما وصفوا القطاة أيهم أحسن وصفا لها فقالت الاكل ماقال الرواة وأنشدوا * بها غير ماقال السلولى يجرح
وحكمت له فقال حميد بن ثور يهجوها

كأنك ورهاء العنانين بغلة * رأت حصنا فعارضتهن تسجح

(ووجدت) هذه الحكاية عن أبى عبيدة مذكورة من دماذ عنه انه سأل عن أبيات النجير فأنشده

تجوب الدجا سكاء من دون فرخها * بمطلى أريك نفنف وسهوب
فجاءت وقد رن الشمس بادٍ كأنه * هجان بصحراء الخبيب شبوب
لتسقى افراخا لها قد تبلبلت * حلاقيم اسماط لها وقلوب
فصار الخطا زغب الرؤس كأنها * كرات تلظى مدة وتلوب

فأما ماذكرت من رواية ثعلب فى الابيات التى فيها الغناء فانه أنشدها عن أبى حاتم عن الاصمعى ان أبا الخضير أنشده لعمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمى

اما القطاة فانى سوف أنعتها * نعتا يوافق نعق بعض مافيها
صفراء مطروقة فى ريشها خطب * صفر قوادمها سود خوافيها
منقارها كنواة القسب قلها * يبرد حاذق الكفين يبريها
تمشى كمشى فتاة الحى مسرعة * حذار قوم الى ستر يواريها

قال الاصمعى مطروقة يعنى ان ريشها بعضه فوق بعض والخطب لون الرماد يقال للمشبه به أخطب

تتناش صفراء مطروقا بقيتها * قد كان يأزى عن الدعموص آزيها

تتناش تتناول بقية من الماء والمطروق الماء الذى قد خالطه البول وقوله يأزى أى يقل عن الدعموص فيخرج منه لقلته والدعموص الصغير عن الضفادع وجمعه دعاميص

تسقى رذيين بالموماة قوتهما * فى ثغرة النحر من أعلى تراقيها

الرذى الساقط من الضعف يعنى فرخيها

كان هيدبه من فوق جؤجؤها * أو جرو حنظلة لم يعد راميها

جرو الحنظل صغاره وقوله لم يعد من العداء أى لم يعد عليها فيكسرها

تشتق من حيث لم تعد مصعدة * ولم تصوب الى أدنى مهاويها
حتى اذا استأنسا للوقت واحتضرت * توجسا الوحى منها عند غاشيها

ويروى حتى اذا استأنسا للصوت وتوجسا سمعا وحيها سرعة طيرانها وغاشيها أى حين تغشاهما وتنتهى اليهما

فرفعا عن شؤن غير ذاكية * على لديدى أعالى المهد داحيها

الذاكية الشديدة الحركة والمهد أخوصها ولديداه جانباه

مدا اليها بافواه مزينة * صعدا ليستنزلا الارزاق من فيها
كأنها حين مداها لجنأتها * طلى بواطنها بالورس طاليها *

جنأتها أى جنأت عليهما بصدرها لترقهما

حتلين رضارفاض البيض من زغب * ورق أسافلها بيض أعاليها

حتلين دقيقين ضا وبين رضا كسرا والرفاض ما ارفض وتفرق

ترددا حين فاماثت احتطبا * على نحائف منآد محانيها

ترددا ثنيا واحتطبا دنوا والمنآد المنعطف ومحانيها حيث انحت

تكاد من لينها تنآد أسوقها * تأود الربل لم تعرم نواميها

تعرم تشتد ونواميها أعاليها

لا أشتكى نوشة الايام من ورقى * الا الى من أرى ان سوف يشكيها
لدلهم مأثرات قد عددن له * ان المآثر معدود مساعيها
* تنمى به فى بنى لأى دعائمها * ومن جمانة لم تخضع سواريها
بنى له فى بيوت المجد والده * وليس من ليس ينميها كبانيها

وأنشدنى هذه الابيات الحسن بن محمد الضبعى الشاعر المعروف بابن الحداد قال وجدتها بخط محمد بن داود بن الجراح عن اسمعيل بن يونس الشيعى شيخنا رحمه الله عن أخيه عن ابى محلم مثل رواية ثعلب وزاد فيها قال أبو محلم جمانة بن جرير بن عبد ثعلبة بن سعد بن الهجيم وهو أخ لدلهم هذا الممدوح ودلهم من بنى لأى ثم من بنى يزيد بن هلال بن بذل بن عمرو بن الهيثم وكان أحد الشجعان وهو الذى قتل الضحاك بن قيس الخارجى بيده مع مروان بن محمد ليلة كفر توثى

(صوت من المائة المختارة عن على بن يحيى)

* أيها القلب لا أرالك تفيق * طالما قد تعلقتك العلوق
من يكن من هوى حبيب قريبا * فانا النازح البعيد السحيق
قدر الحب بيننا فالتقينا * وكلانا الى اللقاء مشوق *

الشعر لعمر بن أبى ربيعة وقد مضت أخباره والغناء فى اللحن المختار لابويه الكوفى

خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج ثقيل أول بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه أيضا لابن محارق خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامى وفيه لعلوية رمل بالبنصر عنه وعن الهشامى وبابويه رجل من أهل الكوفة قليل الصنعة ليس ممن خدم الخلفاء ولا الاكابر ولا أعلم له خبرا فأذكره

(صوت من المائة المختارة)

من لقلب أضحى بكم مستهاما * خائفا للوشاة يخفى الكلاما
ان طرفى رسول نفسى ونفسى * عن فؤادى تقرا عليك السلاما

لم يقع الينا قائل الشعر فنذكر خبره والغناء لرياض جارية أبى حماد خفيف ثقيل بالوسطى وكان أبو حماد هذا أحد القواد الخراسانية ومن أولاد الدعاة وكان يعاشر اسحق ويبره ويهاديه وأخذت رياض عنه غناء وكانت محسنة ضاربة كثيرة الرواية وأحب اسحق أن ينوه باسمها ويرفع من شأنها فذكر صنعتها فى هذا الصوت فيما اختاره للواثق قضاء لحق مولاها وليس فيما قلته فى هذا أن الصوت غير مختار ولكن فى الغناء ما هو أفضل منه بكثير ولم يذكره وقد فعل ذلك بجماعة ممن كان يوده ويتعصب له مثل متيم وأبى دلف وغيرهم ومن يعلم هذه الصناعة يعرف صحة ما قلناه وماتت رياض هذه مملوكة لمولاها ولم تخرج من يده ولا شهرت ولا روى لها خبر

(صوت من المائة المختارة عن على بن يحيى)

راح صحبى وعاود القلب داء * من حبيب طلابه لى عناء
حسن الرأى والمواعيد لا يا * فى لشئ مما يقول وفاء
من تعزى عمن يحب فانى * ليس لى ما حييت عنه عزاء
أم عثمان قد قتلت قتيلا * عمدا عين قتله لا خطاء

لم يقع الينا قائل هذا الشعر فنذكره والغناء لنافع بن طنبورة ولحنه المختار خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى وفى هذا الشعر لحن لعبد الله بن طاهر ثانى ثقيل من جيد صنعته وكان نسبه الى ليس جارية وله خبر سنذكره فى أخباره اذا انتهينا وكان نافع بن طنبورة يكنى أبا عبد الله بن معن محسن من أهل المدينة حسن الوجه نظيف الثوب يلقب نقش الغضار لحسن وجهه وجعلته جميلة فى المرتبة لما اجتمع المغنون اليها بعد نافع وبذيح وقبل مالك ابن أبى السمح وغناها يومئذ

ياطول ليلى وبت لم أنم * وسادى الهم مبطن سقمى
ان غت يوما على البلاط وأبـ * ـصرت رقاشا فليت لم أنم

فقالت جميلة أحسنت والله يا نقش الغضار ويا حلو اللسان ويا حسن البيان ولم يفارق

ابن طنبورة الحجاز ولا خدم الخلفاء ولا اتجعهم بصنعة فحمل ذكره

(صوت من المائة المختارة عن علي بن يحيى)

عتق الفؤاد من الصبا * ومن السفاهة والعلاق
وحططت رحلي عن قلو * ص العتي في قلص عتاق
ورفعت فضل ازاري الـ * ـمجرور عن قدمي وساقي
وكففت غرب النفس حتى * ماتتوق الى متاق

الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت والغناء لابن عباد الكاتب ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابراهيم خفيف ثقيل وقيل انه لغيره

(أخبار سعيد بن عبد الرحمن)

وقد مضى نسبه في نسب جده حسان بن ثابت متقدما وهو شاعر من شعراء الدولة الاموية متوسط في طبقته ليس معدودا في الفحول وقد وفد الى الخلفاء من بني أمية فمدحهم ووصلوه ولم تكن له نباهة أبيه وجده (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني أبو عمرو الخصاف عن العتبي قال خرج سعيد بن عبد الرحمن بن حسان مع جماعة من قريش الى الشام في خلافة هشام بن عبد الملك وسألهم معاونته فلم يصادفوا من هشام له نشاطا وكان الوليد بن يزيد قد طلق امرأته العثمانية ليتزوج أختها فمنعه هشام عن ذلك ونهى أباها أن يزوجه فمر يوما بالوليد وقد خرج من داره ليركب فلما رآه وقف فأمر به الوليد فدعي اليه فلما جاءه قال أنت ابن عبد الرحمن بن حسان قال نعم أيها الامير فقال له ما أقدمك قال وفدت على أمير المؤمنين متنجعا ومستشفعا بجماعة صحبتهم من أهلي فلم أنل منه حظوة ولا قبولا قال لكنك تجد عندي ما تحب فأقم حتى أعود فأقام ببابه حتى دخل الى هشام وخرج من عنده فنزل ودعا بسعيد فدخل اليه فأمر بتغيير هيئته واصلاح شأنه ثم قال له أنشدني قصيدة بلغني لك فشوقتني اليك وغنيت في بعضها فلم أزل أتمنى لقاءك فقال أي قصيدة أيها الامير قال قولك

أبا ثابتة سعدى ولم توف بالعهد * ولم تشف قلبا تيمته على عمد
نعم أفقد أنت ان شطت النوى * بسعدى ومامن فرقة الدهر من رد
كان قد رأيت البين لاشيء دونه * فمن لا ن أعلن ماتسر من الوجد
لعلك منها بعد أن تشحط النوى * ملاق كما لاقى ابن عجلان من هند
فويلي ابن سلمى خله غير أنها * تبلغ مني وهي مازحة جدي

وتدنو لنا فى القول وهى بعيدة * فما ان تسلى من دنو ولا بعد
ومهما اكن جلدا عليه فانني * على هجرها غير الصبور ولا الجلد
اذا سمعت نفسى هجرها قطعت به * بخائبة فيما أسر وما أبدى
كأنى أرى فى هجرها أى ساعة * هممت به موتى وفى وصلها خلدى
ومن أجلها صافيت من لا تردنى * عليه له قربى ولا نعمة عندى
وأغضيت عينى من رجال على القذى * يقولون اقوالا امضوا بها جلدى
وأقصيت من قد كنت أدنى مكانه * وأدنيت من قد كنت أقصيه جهدى
فان يك أمسى وصل سلمى خلابة * فما أنا بالمفتون فى مثلها وحدى
فأصبح ما منك دينا مسوفا * لواه غريم ذو اعتلال وذو جحد
تجود بتقريب الذى هو آجل * من الوعد ممطول وتبخل بالنقد
وقد قلت اذ أهدت اليك تحية * عليها سلام الله من نازح مهدى
سقى الغيث ذاك الغور ما سكنت به * ونجدا اذا صارت نواها الى نجد

قال فجعل ينشدها ودموع الوليد تتحدر على خديه حتى فرغ منها ثم قال له ان تحتاج الى رفد أحد ولا معونته ما بقيت وأمر له بخمسمائة درهم وقال ابعث بها الى أهلك وأقم عندى فلم تعدم ما تحبه ما بقيت فلم يزل معه زمانا ثم استأذنه وانصرف وفى بعض هذه الابيات غناء نسبته

صوت

أبا ئنة سعدى ولم توف بالعهد * ولم تشف قلبا أقصدته على عمد
ومهما أكن جلدا عليه فانني * على هجرها غير الصبور ولا الجلد

الغناء لمالك خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى ومن هذه القصيدة

صوت

وأغضيت عينى من رجال على القذى * يقولون اقولا أمضوا بها جلدى
اذا سمعت نفسى هجرها قطعت به * بخائبة فيما أسر وما أبدى

الغناء لابن محرز ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى ومحمد بن الضحاك بن عثمان قال وفد سعيد بن عبد الرحمن بن حسان على هشام بن عبد الملك وكان حسن الوجه فاختلف الى عبد الصمد ابن عبد الاعلى مؤدب الوليد بن يزيد بن عبد الملك فأراده على نفسه وكان لوطيا زنديقا فدخل سعيد على هشام مغضبا وهو يقول

انه والله لولا أنت لم * ينج منى سالما عبد الصمد

فقال له هشام ولم ذا قال

انه قد رام منى خطة * لم يرمها قبله منى أحد

فقال وماهى قال

رام جهلا بى وجهلا بأبى * يدخل الافعى الى خيس الاسد

قال فضحك هشام وقال له لو فعلت به شيأ لم أنكره عليك (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى عمر بن شبة قال أخبرنا ابن عائشة لا أعلمه الا عن أبيه قال سأل سعيد بن عبد الرحمن بن حسان صديقا له حاجة وقال هاشم بن محمد فى خبره سأل سعيد بن عبد الرحمن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حاجة يكلم فيها سليمان بن عبد الملك فلم يقضها له ففزع فيها الى غيره فقضاها فقال

سئلت فلم تفعل وأدركت حاجتى * تولى سواكم حمدها واصطناعها

أبى لك كسب الحمد رأى مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها

اذا ما أرادته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر أطاعها

قال ابن عمار وقد أنشدنا هذه الابيات سليمان بن أبى شيخ لسعيد بن عبد الرحمن ولم يذكر لها خبرا (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابى عن ابن عائشة قال قال رجل من الانصار لعدى بن الرقاع اكتب لى شيأ من شعرك قال ومن أى العرب أنت قال أنا رجل من الانصار قال ومن منكم القائل

ان الحمام الى الحجاز يهيج لى * طربا اذا غنى به اذا يترنم

والبرق حين اشيمه متيامنا * وجنائب الارواح حين تنسم

فقال له سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال عليكم بصاحبكم فاكتب شعره فلست تحتاج معه الى غيره وفى أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

برح الخفاء فأى مابك تكتم * ولسوف يظهر ماتسر فيعلم

وحملت سقما من علاقة حبها * والحب يعلقه الصحيح فيسقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى وذكره ابراهيم له ولم يجنسه وفى هذه القصيدة يقول

علوية أمست ودون وصالها * مضمار مصر وعائذ والقلزم

خود تطيف بها نواعم كالدمى * مما اصطفى ذو النيقة المتوسم

حلين مرجان البحور وجوهرا * كالجمر فيه على النحور ينظم

قالت وماء العين يغسل كحلها * عند الفراق بمستهل يسجم

ياليت انك ياسعيد بأرضنا * تلقى المراسى ثاويا وتخيم

فنصيب لذة عيشنا ورخاءه * فنكون اجوارا فماذا تنقم

لاترجعن الى الحجاز فانه * بلد به عيش الكريم مذمم

وهل جاورنا فقلت لها اقصرى * عيش بطيبة و يح غيرك أنعم

أيفارق الوطن الحبيب لمنزل * ناء ويشرى بالحديث الاقدم
ان الحمام الى الحجاز تهيج لى * طربا ترنمه اذا يترنم *
* والبرق حين اشيمه متيامنا * وجنائب الارواح حين تتسم
لو بلج ذو قسم على ان لم يكن * فى الناس مشبهها البر المقسم
من أجلها تركى القرار وخفضه * وتجشمى مالم أكن أتجشم
ولقد كتمت غداة بانت حاجتى * فى الصدر لم يعلم بها متكلم
تشفى برؤيتها السقيم وترتمى * حب القلوب رميها لا يسلم
ورقراقة فى عنفوان شبابها * فيها عن الخلق الدنى تكرم
ضنت على مقرى بطول سؤالها * صب كما يسل الغفى المعدم

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو مسلم عن الحرمازى قال خرج سعيد بن عبد الرحمن بن حسان الى عسكر يزيد بن عبد الملك فأتى عنبسة بن سعيد بن العاصى وكان أبوه صديقا لابيه فسأله أن يرفع أمره الى الخليفة ووعده ان يفعل فلم يمكث الا يسيرا حتى طرقه لص فسرق متاعه وكل شئ كان معه فأتى عنبسة فتنجزه ماوعده فاعتل عليه ودافعه فرجع سعيد من عنده فارتجل وقال

اعنبس قد كنت لا تعترى * الى عدة منك كانت ضلالا
وعدت عداة لوانجزتها * اذا لحمدت ولم ترزمالا *
وما كان ضرك لو قد شفعت * فأعطى الخليفة عفوا نوالا
وقد ينجز الحر موعوده * ويفعل ما كان بالامس قالا
فياليتنى والمنى كاسمها * وقد يصرف الدهر حالا فحالا
فعدت ولم تقض ماوعدت * ويالبت وعدك كان اعتلالا
وكانت نعم منك مخزونة * وقلت من أول يوم ألالا *
أرى كذب القول من شرما * يعد اذا الناس عدوا الخصالا
فما بقيت لى عندك مندوحة * ونفسا عزوفا تقل السؤالا
فان عدت ارجوكم بعدها * فبدلت بعد العلاء السفالا
أأرجوك من بعد ماقد عرفت * لعمرى لقد جئت شيأ عضالا

(نسخت) من كتاب عمرو بن أبى عمرو الشيبانى يأثره عن أبيه قال كان سعيد بن عبد الرحمن بن حسان اذا وفد الى الشام نزل على الوليد بن يزيد فأحسن نزله وأعطاه وكساه وشفع له فلما لج الوليد لقيه سعيد بن عبد الرحمن فى أول من لقيه فسلم عليه فرد الوليد عليه السلام وحياه وقربه وأمر بانزاله معه وبسطه ولم يأنس بأحد أنسه به وأنشده سعيد قوله فيه

يالقومى للهجر بعد التصافى * وتنائى الجميع بعد ائتلاف

ماشجا القلب بعد طول اندمال * غير هاب كالفرخ بين اثافى
ونعيب الغراب فى عرصة الدا * رونؤى تسفى عليه السوافى

وقد روى عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان قال رأى على ابن عمر أوضاحا فقال ألقها عنك فقد كبرت

(صوت من المائة المختارة من رواية حفظة)

ماجرت خطرة على القلب منى * فيك الا اشتهرت من أصحابى
من دموع تجرى فأبكيت وحدى * خاليا اسعدت دموعى انتحابى
ان حبى اياك قد سل جسمى * ورمانى بالشيب قبل الشباب
ارحمى عاشقا لك اليوم صبا * هائم العقل قد ثوى فى التراب

الشعر للسيد الحميرى والغناء لمحمد نغمة خفيف رمل أيضا ولم أجد لهذا المغنى خبرا ولا ذكرا فى موضع من المواضع أذكره وقد مضت أخبار السيد متقدما

(صوت من المائة المختارة)

اكرع الكرعة الروية منها * ثم أصحو وما شفيت غليلى
كم أتى دون عهدك أم جميل * من انى حاجة ولبث طويل
وصياح الغراب ان سر فاسرع * سوف تحظى بنائل وقبول

الشعر للاحوص والغناء للبردان خفيف ثقيل مطلق فى مجرى البنصر

(أخبار البردان)

البردان لقب غلب عليه ومن الناس من يقول بردان من أهل المدينة وأخذ الغناء عن معبد وقبله عن جميلة وعزة الميلاء وكان معدلا مقبول الشهادة وكان متولى السوق بالمدينة قال هرون بن الزيات حدثنى أبو أيوب المدنى عن محمد بن سلام قال هو بردان بضم الباء وتسكين الراء (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر وحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرنى على بن عبد العزيز عن ابن خرداذبة قال قال اسحق كان بردان متولى السوق بالمدينة فقدم اليه رجل خصما يدعى عليه حقا فوجب الحكم عليه فأمر به الى الحبس فقال له الرجل أنت بغير هذا أعلم منك بهذا فقال ردوه فرد فقال لعلك تعنى الغناء انى والله به لعارف ولو سمعت شيأ جاء البارحة لازددت علما بانى عارف ومهما جهلت فانى بوجوب الحق عليك عالم اذهبوا به الى الحبس حتى يخرج الى غريمه من حقه قال وحدثنى أبو أيوب عن حماد عن أبيه عن ابن جامع عن سياط قال رأيت البردان بالمدينة يتولى سوقها وقد أسن فقلت لعياعم انى

رويت لك صوتا صنعته وأحببت أن تسمعه لي فضحك ثم قال نعم يابني حبا وكرامة لعله * كم أتى دون عهدأم جميله * فقلت نعم قال مل بنا الى ههنا فمال بي الى دارفي السوق ثم قال غنه فقلت بل تتم احسانك ياعم وتغنيني به فانه أطيب لنفسي فان سمعته كما أقول غنيته وأنا غير متهيب وان كان فيه مستصلح استعدته فضحك ثم قال أنت لست تريد أن تسمع غناءك انما تريد ان تقول سمعتني وأنا شيخ وقد انقطعت وأنت شاب فقلت للجماعة ان رأيتم ان تسألوه أن يشفعني فيما طلبت منه فسألوه فاندفع فغناه فأعاده ثلاث مرات فما رأيت أحسن من غنائه على كبر سنه ونقصان صوته ثم قال غنه فغنيته فطرب الشيخ حتى بكى وقال اذهب يابني فأنت أحسن الناس غناء ولئن عشت ليكونن لك شأن قال وكان بردان خفيف الروح طيب الحديث مليح النادرة مقبول الشهادة قد لقي الناس فكان بعد ذلك اذا رآني يدعوني فيأخذني معه الى منزله ويسألني أن أغنيه فافعل فاذا طابت نفسه سألته أن يطرح على شيأ من أغاني القدماء ففعل الى أن أخذت عنه عدة أصوات

(صوت من المائة المختارة)

* لمن الديار بحائل فوعال * درست وغيرها سنون خوالي
درج البوا كر فوقها فتنكرت * بعد الانيس معارف الاطلال
دمن تزعزعها الرياح وتارة * تعفو بمرتجز السحاب ثقال
فكأنما هي من تقادم عهدها * ورق نشرن من الكتاب بوالي

الشعر للاخطل والغناء لسائب خاثر ولحنه المختار من الثقيل الاول بالبنصر من أصوات قليلة الاشباه وذكر عمرو بن بانة ان في الثاني والرابع من الابيات للابجر ثقيلا أول وذكر حبش ان لمعبد فيه ثقيلا أول بالوسطى وانه أحد السبعة وان لاسحق فيه ثانيا ثقيل وذكر الهشامي ان لحن اسحق خفيف ثقيل

(ذكر الاخطل وأخباره ونسبه)

هو غياث بن غوث بن الصلت بن الطارقة ويقال ابن سيحان بن عمرو بن الغدوكس ابن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ويكنى أبا مالك وقال المدائني هو غياث بن غوث بن سلمة بن طارقة قال ويقال لسلمة سلمة اللحام قال وبعث النعمان بن المنذر باربعة أرماح لفرسان العرب فأخذ أبو براء عامر بن مالك رمحا وسلمة بن طارقة اللحام رمحا وهو جد الاخطل وأنس بن مدركة رمحا وعمرو بن معديكرب رمحا والاخطل لقب غلب عليه ذكر هرون بن الزيات عن ابن النطاح عن أبي عبيدة ان السبب فيه انه هجا رجلا من قومه فقال له يا علام انك لاخطل فغلبت عليه وذكر يعقوب بن السكيت ان عتبة بن الزعل بن عبد الله بن عمر بن عمرو بن حبيب

ابن الهجرس بن تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب حمل حمالة فأتى قومه يسأل فيها فجعل الاخطل يتكلم وهو يومئذ غلام فقال عتبة من هذا الغلام الاخطل فلقب به قال يعقوب وقال غير أبي عبيدة ان كعب بن جعيل كان شاعر تغلب وكان لا يأتي منهم قوما الا أكرموه وضربوا له قبة حتى انه كان عدله حبال بين وتدين فتملأ له غنما فأتى في مالك بن جشم ففعلوا ذلك به فجاء الاخطل وهو غلام فأخرج الغنم وطردها فسبه عتبة وردّ الغنم الى مواضعها فعادوا فخرجها وكعب ينظر اليه فقال ان غلامكم هذا الاخطل والاخطل السفيه فغلب عليه ولج الهجاء بينهما فقال الاخطل فيه * سمت كعبا بشر العظام * البيتين فقال كعب قد كنت أقول لا يقهرني الا رجل له ذكر ونبأ ولقد أعددت هذين البيتين لان أهجى بهما منذ كذا وكذا فغلب عليهما هذا الغلام وقال هرون بن الزيات حدثني قبيصة بن معاوية المهلبي قال حدثني عيسى بن اسمعيل قال حدثني القحذمي قال وقع بين ابني جعيل وأمهما دون من كلام فأدخلوا الاخطل بينهم فقال الاخطل

لعمرك اني وابني جعيل * وأمهما الاستار تيم

فقال ابن جعيل يا غلام ان هذا الخطل من رأيك ولولا ان أمي سمية أمك اتركت أمك يحدو بها الركبان فسمي الاخطل بذلك وكان اسم أمهما وأم الاخطل ليلى (وقال) هرون حدثني اسمعيل بن مجمع عن ابن الكلبي عن قوم من تغلب في قصة كعب بن جعيل والاخطل بمثل ما ذكر يعقوب عن غير أبي عبيدة ممن لم يسمه وقال فيها وكان الاخطل يومئذ يغرزم والغرزمة الابتداء بقول الشعر فقال له أبوه أبغرزمتك تريد ان تقاوم ابن جعيل وضربه فقال وجاء ابن جعيل على تفئة ذلك فقال من صاحب الكلام فقال أبوه لا تحفل به فانه غلام أخطل فقال له كعب * شاهد هذا الوجه غب الجه * فقال الاخطل * فذاك كعب بن جعيل أمه * فقال كعب ما اسم أمك قال ليلى قال أردت أن تعيدها باسم أمي قال لا أعاذها الله اذا وكان اسم أم الاخطل ليلى وهي امرأة من اياد فسمي الاخطل يومئذ وقال

هجا الناس ليلى أم كعب فمزقت * فلم يبق الا نفنف أنا رافعه

وقال فيه أيضا هجاني المتنان ابنا جعيل * وأي الناس يقتله الهجاء

ولدتم بعد اخوتكم من است * فهلا جئتموهن حيث جاؤا

فانصرف كعب ولج الهجاء بينهما وكان نصرانيا من أهل الحيرة ومحله في الشعر اكبر من ان يحتاج الى وصف وهو وجرير والفرزدق طبقة واحدة فجعلها ابن سلام أول طبقات الاسلام ولم يقع اجماع على أحدهم انه أفضل ولكل واحد منهم طبقة تفضله عن الجماعة (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال حدثني اسحق ابن ابراهيم عن أبي عبيدة قال جاء رجل الى يونس فقال له من أشعر الثلاثة قال الاخطل

قلنا من الثلاثة قال أى ثلاثة ذكروا فهو أشعرهم قلنا عمن ترى هذا قال عن عيسى بن عمرو بن أبى اسحق الحضرى وأبو عمرو بن العلاء وعنبسة الفيل وميمون الاقرن الذين ماتوا الكلام وطرقوه (أخبرنا) به أحمد بن عبد العزيز قال قال أبو عبيدة عن يونس فذكر مثله وزاد فيه لا كاصحابك هؤلاء لابدويون ولا نحويون فقال للرجل سله وبأى شئ فضلوه قال بأنه كان أكثرهم عدد طوال جياد ليس فيها سقط ولا خشف وأشدهم تهذيبا للشعر فقال أبو وهب الدقاق اما ان حمادا وجنادا كانا لا يفضلانه فقال وما حماد وجناد لا نحويان ولا بدويان ولا يبصران الكسور ولا يفصحان وأنا أحدثك عن أبناء تسعين أو أكثر ادوا الى أمثالهم ماتوا الكلام وطرقوه حتى وضعوا ابنيته فلم تشذ عنهم زنة كلمة وألحقوا السليم بالسليم والمضاعف بالمضاعف والمعتل بالمعتل والاجوف بالاجوف وبنات الياء بالياء وبنات الواو بالواو فلم تحف ما عليهم كلمة عربية وما علم حماد وجناد (قال) هرون حدثنى القاسم بن يوسف عن الاصمعى ان الاخطل كان يقول تسعين بيتا ثم يختار منها ثلاثين فيطيرها (أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب قال اخبرنا محمد بن سلام قال سمعت سلمة بن عياش وذكر أهل المجلس جريرا والفرزدق والاخطل ففضله سلمة عليهما قال وكان اذا ذكر الاخطل يقول ومن مثل الاخطل وله فى كل شعر بيتان ثم ينشد قوله

ولقد علمت اذا الرياح تناوحت * هوج الرئال تكبهن شمالا

انا نجدل بالعبيط اضيافنا * قبل العيال ونضرب الابطالا

ثم يقول ولو قال ولقد علمت اذا الريا * ح تناوحت هوج الرئال

كان شعرا واذا زدت فيه تكبهن شمالا كان أيضا شعرا من روى آخرا (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنى أبو يحيى الضبى قال كعب بن جعيل لقبه الاخطل سمعه ينشد هجاء فقال يا غلام انك لاخطل اللسان فلزمته (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أحمد بن معاوية قال حدثنا بعض أصحابنا عن رجل من بنى سعد قال كنت مع نوح بن جرير فى ظل شجرة فقلت له قبحك الله وقبح أباك أما أبوك فأفنى عمره فى مديح عبد ثقيف يعنى الحجاج وأما أنت فامتدحت قثم بن العباس فلم تهتد لمناقبه ومناقب آبائه حتى امتدحته بقصر بناه فقال والله لئن سؤتنى فى هذا الموضع لقد سؤت فيه ابى بينا أنا آكل معه يوما وفى فيه لقمة وفى يده أخرى فقلت يا أبت أنت أشعر أم الاخطل فغرض باللقمة التى فى فيه ورمى بالتى فى يده وقال يا بنى لقد سررتنى وسؤتنى فأما سرورك اياى فلتعهدك لى مثل هذا وسؤالك عنه وأما ما سؤتنى به فلذكرك لى جلا قدمات يا بنى أدركت الاخطل وله ناب واحد ولو أدركته وله نابان آخر لاكانى به ولكنى أعاتبك عليه خصلتان كبرتن وخبث دين (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد قال سئل حماد الراوية عن الاخطل فقال ما تسألونى عن رجل قد حبب شعره الى

النصرانية قال اسحق وحدثنى أبو عبيدة قال قال أبو عمرو لو أدرك الاخطل يوما واحدا من الجاهلية ماقدمت عليه أحدا * قال اسحق وحدثنى الاصمعى ان أبا عمرو أنشد بيت شعر فاستجاده وقال لو كان للاخطل مازاد وذكر يعقوب بن السكيت عن الاصمعى عن أبى عمرو ان جريرا سئل أى الثلاثة أشعر فقال أما الفرزدق فتكلف منى مالا يطيق وأما الاخطل فأشدنا اجتراء وارمانا للفرائص وأما أنا فخديثة الشعر (وقال) ابن النطاح حدثنى الاصمعى قال انما أدرك جريرا الاخطل وهو شيخ قد تحطم وكان الاخطل أسن من جرير وكان جرير يقول أدركته وله ناب واحد ولو أدركت له نابين لاكلنى قال وكان أبو عمرو يقول لو أدرك الاخطل يوما واحدا من الجاهلية ماقضلت عليه أحدا (أخبرنى) أبو خليفة محمد بن سلام قال قال العلاء بن جرير اذا لم يجىء الاخطل سابقا فهو سكيت والفرزدق لا يجىء سابقا ومصليا وسكيتا وقال يعقوب بن السكيت قال الاصمعى قيل لجرير ماتقول فى الاخطل قال كان أشدنا اجتراء بالقليل وأنعتنا للحمر والخمر (وروى) اسمعيل بن عبيد الله عن مؤرج عن شعبة عن سماك بن حرب ان الفرزدق دخل الكوفة فلقيه ضوء بن الجلاح فقال له من أمدح أهل الاسلام فقال له وما تريد الى ذلك قال تمارينا فيه قال الاخطل امدح العرب * وقال هرون بن الزيات حدثنى هرون بن مسلم عن حفص بن عمر قال سمعت شيخا كان يجلس الى يونس كان يكنى أبا حفص فحدثه انه سأل جريرا عن الاخطل فقال أمدح الناس للكريم وأوصفهم للخمر قال وكان أبو عبيدة يقول شعراء الاسلام الاخطل ثم جرير ثم الفرزدق قال أبو عبيدة وكان أبو عمرو يشبه الاخطل بالنابغة لصحة شعره وقال ابن النطاح حدثنى عبد الله بن رؤبة بن العجاج قال كان أبو عمرو يفضل الاخطل وقال ابن النطاح حدثنى عبد الرحمن ابن برزخ قال كان حماد يفضل الاخطل على جرير والفرزدق فقال له الفرزدق انما تفضله لانه فاسق مثلك فقال لو فضلته بالفسق لفضلتك قال ابن النطاح قال لى اسحق ابن مرار الشيبانى الاخطل عندنا أشعر الثلاثة فقلت يقال انه أمدحهم فقال لا والله ولكن أهجاهم من منهما يحسن أن يقول

ونحن رفعنا عن سلول رماحنا * وعمدا رغبنا عن دماء بنى نصر

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى عن أحمد بن الحرث عن المدائنى قال قال الاخطل أشعر الناس قبيلة بنو قيس بن ثعلبة وأشعر الناس بيتا آل أبى سلمة وأشعر الناس رجل فى قيصى (أخبرنى) الحسن قال حدثنى محمد قال حدثنى الخزاز عن المدائنى عن على بن حماد هكذا قال واظنه على بن مجاهد قال قال الاخطل لعبد الملك يا أمير المؤمنين زعم ابن المراغة انه يبلغ مدحتك فى ثلاثة أيام وقد أقمت فى مدحتك

* خف القطين فراحوا منك أو بكروا * سنة فما بلغت كلما أردت فقال عبد الملك ما سمعناها يا أخطل فأنشده اياها فجعلت أرى عبد الملك يتطاول لها ثم قال ويحك

يا أخطل أتريد ان اكتب الى الآفاق انك أشعر العرب قال اكتفى بقول أمير المؤمنين وأمر له بحفنة كانت بين يديه فملئت دراهم وألقى عليه خلعا وخرج به مولى لعبد الملك على الناس يقول هذا شاعر أمير المؤمنين هذا أشعر العرب (وقال) ابن الزيات حدثنى جعفر بن محمد بن عيينة بن المنهال عن هشام عن عوانة قال أنشد عبد الملك قول كثير فيه

فما تركوها غنوة عن مودة * ولكن بحد المشرفى استقالها

فأعجب به فقال له الاخطل ما قلت لك والله يا أمير المؤمنين أحسن منه قال وما قلت قال

قلت أهلوا من الشهر الحرام فأصبحوا * موالى ملك لا طريف ولا غصب

جعلته لك حقا وجعلك أخذته غصبا قال صدقت (قال) أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال أخبرنا عمر بن شبة قال أخبرنا أبو دفاقة الشامى مولى قريش عن شيخ من قريش قال رأيت الاخطل خارجا من عند عبد الملك فلما اتحدر دنوت منه فقلت يا أبا مالك من أشعر العرب قال هذان الكلبان المتعاقران من بنى تميم فقلت فأين أنت منهما قال أنا واللات أشعر منهما قال فحلف باللات هزؤا واستخفافا بدينه (وروى) هذا الخبر أبو أيوب المدينى عن المدائنى عن عاصم بن شبل الحرمى انه سأل الاخطل عن هذا فذكر نحوه وقال واللات والعزى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال ذكر الحرمازى ان رجلا من بنى شيبان جاء الى الاخطل فقال له يا أبا مالك انا وان كنا بحيث تعلم من افتراق العشيرة واتصال الحرب والعداوة تجمعنا ربيعة وان لك عندى نصحا فقال هاته فما كذبت فقلت انك قد هجوت جريرا ودخلت بينه وبين الفرزدق وأنت غنى عن ذلك ولا سيما انه يبسط لسانه بما ينقبض عنه لسانك ويسب ربيعة سبا لا تقدر على سب مضر بمثله والملك فيهم والنبوة قبله فلو شئت أمسكت عن مشاركته ومهارشته فقال صدقت فى نصحك وعرفت مرادك وصلتك رحم فوالصليب والقربان لا تخلصن الى كليب خاصة دون مضر بما يلبسهم خزيه ويشملهم عاره ثم اعلم ان العالم بالشعر لا يبالى وحق الصليب اذا مر به البيت العائر السائر الجيد أمسلم قاله أم نصرانى (أخبرنى) وكيع قال حدثنى ابو أيوب المدينى عن أبى الحسن المدائنى قال أصبح عبد الملك يوما فى غداة باردة فتمثل قول الاخطل

اذا اصطلح الفتى منها ثلاثا * بغير الماء حاول أن يطولا

مشى قرشية لا شك فيها * وأرخى من مآزره الفضولا

ثم قال كأنى أنظر اليه الساعة مجلل الازار مستقبل الشمس فى حانوت من حوانيت دمشق ثم بعث رجلا يطلبه فوجده كما ذكره (وقال) هرون بن الزيات حدثنى طابع عن الاصمعى قال أنشد أبو حية النميرى يوما أبا عمرو

يا لعدو يا لناس كلهم * ويا لغائبهم يوما ومن شهدا

كأنه معجب بهذا البيت فجعل أبو عمرو يقول له انك لتعجب بنفسك كأنك الاخطل
(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الغلابي عن عبد الرحمن التيمي عن هشام بن سليمان
المخزومي ان الاخطل قدم على عبد الملك فنزل على ابن سرحون كاتبه فقال عبد الملك
على من نزلت قال على فلان قال قاتلك الله ما أعلمك بصالح المنازل فما تريد أن ينزلك قال
درملك من دركم هذا ولحم وخمر من بيت رأس فضحك عبد الملك ثم قال له ويلك وعلى
أي شيء اقتتلنا الا على هذا ثم قال ألا تسلم فنفرض لك في الفي ونعطيك عشرة آلاف
قال فكيف بالخمر قال وما تصنع بها وانما أولها المزوان آخرها السكر فقال أما اذ قلت ذلك
فان فيما بين هاتين لمنزلة ما ملكك فيها الا كعلقة ماء من الفرات بالاصبع فضحك ثم قال
ألا تزور الحجاج فانه كتب يستزيرك فقال أطائع أم كاره قال بل طائع قال ما كنت
لاختار نوالك على نوالك ولا قربه على قربك انتهى اذا لكما قال الشاعر

كبتاع ليركبه حمارا * تخيره عن الفرس الكبير

فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمره بمدح الحجاج فمدحه بقوله

صرمت حبالك زينب وزعوم * وبدا التجهم منهما المكتوم

ووجه بالقصيدة مع ابنه اليه وليست من جيد شعره (وقال) هرون بن الزيات حدثني محمد
ابن اسمعيل عن أبي غسان قال ذكروا الفرزدق وجريرا في حلقة المدائني فقلت لصباح
ابن خاقان أنشدك بيتين للاخطل وتحي لجرير والفرزدق بمثلهما قال هات فأنشدته

ألم يأتهما ان الاراقم فلقت * جماجم قيس بين راذان والحضر
جماجم قوم لم يعافوا ظلامة * ولم يعرفوا أين الوفاء من الغدر

قال فسكت (قال) اسحق وحدثني أبو عبيدة ان يونس سئل عن جرير والفرزدق
والاخطل أيهم أشعر قال أجمعت العلماء على الاخطل فقلت لرجل الى جنبه سله
ومن هم فقال من شئت ابن أبي اسحق وأبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وعنبسة
الفيل وميمون الاقرن هؤلاء طرقوا الكلام وماشوه لا كن تحكمون عنه لابدوي بين
ولا نحوي بين فقلت للرجل سله وباي شيء فضل على هؤلاء قال بأنه كان أكثرهم عدد
قصائد طوال جياد ليس فيها فحش ولا سقط قال أبو عبيدة فنظرنا في ذلك فوجدنا
للاخطل عشرا بهذه الصفة والى جانبها عشرا ان لم تكن مثلها فليست بدونها ووجدنا
لجرير بهذه الصفة ثلاثة قال اسحق فسألت أبا عبيدة عن العشر فقال

* عفا واسط من آل بندى فنبتل * و * تأبد الربع من سلمى باجفار *
و * خف القطين فراحوا منك وابتكروا * و * كذبتك عينك أم رأيت بواسط *
و * دع المعمر لا تسأل عن عمره * و * لمن الديار بحائل فوعال *

قال اسحق ولم أحفظ بقية العشر قال وقصائد جرير * حي الهدملة من ذات المواعيس *
و * الا طرقتك وأهلي هجود * و * أهوى أرالك بمرامتين وقودا * (قال) وقال أبو عبيدة

الاخطل أشبه بالجاهلية وأشدهم أسر شعر وأقلهم سقطا * وأخبرنا الجوهري عن عمر ابن شبة عن أبي عبيدة مثله وفي بعض هذه القصائد التي ذكرت للاخطل أغان هذا موضع ذكرها (منها)

صوت

تأبد الربع من سلمى بأجفار * وأقفرت من سليمى دمنة الدار
وقد تحل بها سلمى تجاذبني * تساقطا الحلي حاجاتي واسراري

غناه عمر الوادي هزجا بالسبابة في مجرى الوسطى وسنذكر خبر هذا الشعر في أخبار عبد الرحمن بن حسان لما هجاه الاخطل وهجا الانصار اذ كان هذا الشعر قيل في ذلك (ومنها)

صوت

خف القطين فراحوا منك والبكروا * وأزعجتهم نوى في صرفها غير
كأنني شارب يوم استبد بهم * من قهوة ضمنتها حص أو جدر
جادت بها من ذوات القار مترعة * كلفاء ينضح عن خرطومها المدر

غناه ابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر ولابن سريج فيه رمل بالوسطى عن عمرو وفيه رمل آخر يقال انه لعلوية ويقال انه لابراهيم وفيه لعلوية خفيف ثقيل آخر لا يشك فيه وقال هرون بن الزيات حدثني ابن النطاح عن أبي عمرو الشيباني عن رجل من كلب يقال له مهوش عن أبيه ان عمر بن الوليد بن عبد الملك سأل الاخطل عن أشعر الناس قال الذي كان اذا مدح رفع واذا هجا وضع قال ومن هو قال الاعشى قال ثم من قال ابن العشرين يعني طرفة قال ثم من قال أنا (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العلمي قال حدثنا أبو قحافة المزني عن أبيه قال دخل الاخطل على بشر بن مروان وعنده الراعي فقال له بشر أنت أشعر أم هذا قال أنا أشعر منه وأكرم فقال للراعي ما تقول قال أما أشعر مني فعسى واما أكرم فان كان في أمهاته من ولدت مثل الامير فنعم فلما خرج الاخطل قال له رجل أتقول لخال الامير أنا أكرم منك قال ويلك ان أباه سطوس وضع في رأسي أكوسا ثلاثا فوالله ما أعقل معها (قال) ودخل الاخطل على عبد الملك بن مروان فاستنشده فقال قد يئس حلق فمن يسقيني فقال اسقوه ما عفقال شراب الحمار وهو عندنا كثير قال فاسقوه لبنا قال عن اللبن فطمت قال فاسقوه عسلا قال شراب المريض قال فتريد ماذا قال خمرا يا أمير المؤمنين قال أوعهدتني اسقي الخمر لا أم لك لولا حرمتك بنا لفعلت بك وفعلت فخرج فلقي فراشا لعبد الملك فقال ويلك ان أمير المؤمنين استنشدني وقد صحل صوتي فاسقني شربة خمر فسقاه فقال اعده يا آخر فسقاه آخر فقال تركتهما يعتركان في بطني اسقني ثالثا فسقاه ثالثا فقال تركتني أمشي على واحدة اعدل ميلي برابع فسقاه رابعا فدخل على عبد الملك فأنشده

خف القطين فراحوا منك وانكروا * وأزعجتهم نوى فى صرفها غير

فقال عبد الملك خذ بيده يا غلام فأخرجه ثم ألقى عليه من الخلع ما يغمره وأحسن جائزته وقال ان لكل قوم شاعرا وان شاعر بنى أمية الاخطل (أخبرنى) أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال قال أبان بن عثمان حدثنى سماك بن حرب عن الجلاح بن ضوء قال دخلت حماما بالكوفة وفيه الاخطل قال فقال ممن الرجل قلت من بنى ذهل قال أتروى للفرزدق شيأ قلت نعم قال ما أشعر خليلى على انه ما أسرع ما رجع فى هبته قلت وماذاك قال قوله أبنى غدانة انى حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم * من بين ألأم آنف وسبال

وهبهم فى الاول ورجع فى الآخر فقلت لو أنكر الناس كلهم هذا ما كان ينبغى ان تنكره أنت قال كيف قلت هجوت زفر بن الحرث ثم خوفت الخليفة منه فقلت

بنى أمية انى ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمن زفر

مفترشا كافتراش الليث كلكله * لوقعة كائن فيها له جزر

ومدحت عكرمة بن ربعى فقلت

قد كنت احسبه قينا وأخبره * فاليوم طير عن أثوابه الشرر

فقال ولو أردت المبالغة فى هجائه ما زدت على هذا والله لولا انك من قوم سبق لهم ما سبق لهجوتك هجاء يدخل معك قبرك ثم قال

ما كنت هاجى قوم بعد مدحتهم * ولا تكدر نعمى بعد ما تجب

اخرج عنى (وقال) هرون بن الزيات حدثنى أحمد بن اسمعيل الفهرى عن أحمد بن عبد العزيز بن على بن ميمون عن معن بن خلاد عن أبيه قال لما استنزل عبد الملك زفر بن الحرث الكلابى من قرقيسيا أقعده معه على سريره فدخل عليه ابن ذى الكلاع فلما نظر اليه مع عبد الملك على السرير بكى فقال له ما يبكيك فقال يا امير المؤمنين وكيف لا أبكى وسيف هذا يقطر من دماء قومى فى طاعتهم لك وخلافه عليك ثم هو معك على السرير وأنا على الارض قال انى لم أجلسه معى أن يكون أكرم على منك ولكن لسانه لسانى وحديثه يعجبنى فبلغت الاخطل وهو يشرب فقال أما والله لاقومن فى ذلك مقاما لم يقمه ابن ذى الكلاع ثم خرج حتى دخل على عبد الملك فلما ملأ عينه منه قال

وكأس مثل عين الديك صرف * تنسى الشاربين لها العقولا

اذا شرب الفتى منها ثلاثا * بغير الماء حاول ان يطولا

مشى قرشية لاشك فيها * وارخى من مآزره الفضولا

فقال له عبد الملك ما أخرج هذا منك يا أبا مالك الا خطة فى رأسك قال أجل والله يا أمير المؤمنين حين تجلس عدو الله هذا معك على السرير وهو القائل بالامس

وقد نبئت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

قال فقبض عبد الملك رجله ثم ضرب بها صدر زفر فقلبه عن السرير وقال اذهب الله عز وزات تلك الصدور فقال انشدك الله يا أمير المؤمنين والعهد الذى اعطيتنى فكان زفر يقول ما أيقنت بالموت قط الا تلك الساعة حين قال الاخطل ما قال (وقال) هرون ابن الزيات حدثنى هرون بن مسلم عن سعيد بن الحرث عن عبد الخالق بن حنظلة الشيبانى قال قال الاخطل فضلت الشعراء فى المديح والهجاء والنسيب بما لا يلحق فيه فأما النسيب فقولى

ألا ياسلمى يا هند هند بنى بدر * وان كان حبا قاعدا آخر الدهر
من الخفرات البيض أما وشاحها * فيبرى وأما القلب منها فلا يبرى
* تموت وتحيا بالصبيح وتلتوى * بمطرد المتنين متبر الخصر *

وقولى فى المديح

نفسى فداء أمير المؤمنين اذا * أبدى النواجذ يوما عارم ذكر
الخائض الغمرة الميمون طائره * خليفة الله يستسقى به المطر

وقولى فى الهجاء

وكنت اذا القيت عبيد تيم * وتيما قلت أيهم العبيد
لئيم العالمين بسود تيما * وسيدهم وان كرهوا مسود

قال عبد الخالق وصدق لعمرى لقد فضلهم (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنى عمر بن شبة عن أحمد بن معاوية عن محمد بن داود قال طلق اعرابى امرأته فتزوجها الاخطل وكان الاخطل قد طلق امرأته قبل ذلك فبينا هى معه اذ ذكرت زوجها الاول فتنفست فقال الاخطل

كلانا على هم يبيت كأنما * بجنبيه من مس الفراش قروح
على زوجها الماضى تنوح وانى * على زوجتى الاخرى كذلك أنوح

(أخبرنى) الحسن بن على قال أخبرنا أحمد بن زهير بن حرب عن خالد بن خراش ان الاخطل قال لعبد الملك بن المهلب ما نازعتنى نفسى قط الى مدح أحد ما نازعتنى الى مدحكم فاعطنى عطية تبسط بها لسانى فوالله لاردينكم أردية لا يذهب صقالها الى يوم القيامة فقال اعلم والله يا أبا مالك انك بذلك ملى ولكنى أخاف أن يبلغ أمير المؤمنين انى أسأل فى غرم وأعطى الشعراء فأهلك ويظن ذلك منى حيلة فلما قدم على اخوته لاموه كل اللوم فيما فعله فقال قد أخبرته بعذرى (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال أبو الخطاب حدثنى نوح بن جرير قال قلت لابى أنت أشعر أم الاخطل فنهرنى وقال بئس ما قلت وما أنت وذاك لا أم لك فقلت وما أنا وغيره قال لقد أعنت عليه بكفر وكبر سن وما رأيته الا خشيت أن يتلعنى (أخبرنى) عمى عن الكرانى عن دماذ عن أبى عبيدة قال قال رجل لابى عمرو يا عجبا للاخطل نصرانى كافر يهجو المسلمين فقال أبو عمرو

بالكع لقد كان الاخطل يجيء وعليه جبة خز وحرز خز في عنقه سلسلة ذهب فيها صليب ذهب تنفض لحيته خمرا حتى يدخل على عبد الملك بن مروان بغير اذن (وقال) هرون حدثني أحمد بن اسمعيل الفهري عن أحمد بن عبد الله بن علي الدوسي عن معقل بن فلان عن أبيه عن أبي العسكر قال كنا بباب مسلمة بن عبد الملك فتذاكرنا الشعراء الثلاثة فقال أصحابي حكمناك وتراضينا بك فقلت نعم هم عندي كافراس ثلاثة أرسلتهن في رهان فأحدها سابق الدهر كله وأحدها مصل وأحدها يجيء احيانا سابق الريح وأحيانا ساكنا واحيانا متخلفا فأما السابق في كل حالاته فالاخطل وأما المصلي في كل حالاته فالفرزدق وأما الذي يسبق الريح احيانا ويتخلف احيانا فجرير ثم انشد له

سرى لهم ليل كان نجومه * قناديل فيهن الذبال المفتل

وقال أحسن في هذا وسبق ثم أنشد

التغلبية مهرها فلسان * والتغلبي جنازة الشيطان

وقال تخلف في هذه فخر جنما من عنده على هذا (وقال) هرون بن الزيات حدثني محمد ابن عمرو الجرجاني عن أبيه ان الفرزدق والاخطل بينما هما بشربان وقد اجتمعا بالكوفة في امارة بشر بن مروان اذ دخل عليهما فتى من أهل اليمامة فقالا له هل تروي لجرير شيأ فأنشدهما

لو قد بعثت على الفرزدق ميسما * وعلى البعيث لقد نكحت الاخطلا

فأقبل الفرزدق فقال يا أبا مالك أتراه ان وسمني يتوركك على كبر سنك ففزع الفتى فقام وقال أنا عائذ بالله من شركما فقالا اجلس لا بأس عليك ونادماه بقية يومهما (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو يعلى قال حدثني عبد السلام بن حرب قال نزل الفرزدق على الاخطل ليلا وهو لا يعرفه فجاءه بعشاء ثم قال له اني نصراني وأنت حنيف فأي الشراب أحب اليك قال شرابك ثم جعل الاخطل لا ينشد بيتا الا أتم الفرزدق القصيدة فقال الاخطل لقد نزل بي الليلة شر من أنت قال الفرزدق بن غالب قال فسجد لي وسجدت له فقيل للفرزدق في ذلك فقال كرهت أن يفضحني فنادى الاخطل يا بني تغلب هذا الفرزدق فجمعوا له ابلا كثيرة فلما أصبح فرقها ثم شخص (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان مما يقدم به الاخطل انه كان أخبثهم هجاء في عفاف من الفحش وقال الاخطل ما هجوت أحدا قط بما تستحي العذراء ان تنشده اياها (أخبرني) أحمد وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عباد الموصلي قال خرج يزيد بن معاوية معه عام حج بالاخطل فاشتاق يزيد أهله فقال

بكى كل ذي شجو من الشام شاقه * تهام فاني يلتقي الشجيان

أجزيا أخطل فقال

يغور الذى بالشام أو يصعد الذى * يغور تهامات فيلتقيان

(أخبرنى) أحمد وحبيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال قيل لابى العباس امير المؤمنين ان رجلا شاعرا قد مدحك فتسمع شعره قال وما عسى أن يقول فى بعد قول ابن النصرانية فى بنى أمية

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

أخبرنى به وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى بمثله (قال) هرون وحدثنى هرون بن سليمان عن الحسن بن مروان التميمى عن أبى بردة الفزارى عن رجل من تغلب قال لحظ الاخطل شكوة لامه فيها ابن وجرابا فيه تمر وزبيب وكان جائعا وكان يضيق عليه فقال لها يا أمه آل فلان يزورونك ويقضون حقك وأنت لا تأتينهم وعندهم عليل فلو أتيتهم لكان أجمل وأولى بك قالت جزيت خيرا يا بنى لقد نبهت على مكرمة وقامت فلبست ثيابها ومضت اليهم فمضى الاخطل الى الشكوة ففرغ ما فيها والى الجراب فأكل التمر والزبيب كله وجاءت فلحظت موضعها فرأته فاوعى فعلمت انه قد دهاها وعمدت الى خشبة لتضربه بها فهرب وقال

ألم على عنبات الجوز * وشكوتها من غياث لمم

فظلت تنادى ألا ويلها * وتلعن واللعن منها أمم

وذكر يعقوب بن السكيت هذه القصة فحكى انها كانت مع امرأة لابيه لها منه بنون فكانت تؤثرهم باللبن والتمر والزبيب وتبعث به يرعى أعنزا لها وسائر القصة والشعر متفق وقال فى خبره وهذا أول شعر قاله الاخطل (أخبرنى) الحسن بن على عن ابن مهرويه عن على بن فيروز عن الاصمعى عن امامة وزعوم اللتين قال فيهما الاخطل

* صرمت امامة حبلها وزعوم * وزعوم وامامة بنتا سعيد بن اياس بن هانئ بن قبيصة

وكان الاخطل نزل عليه فأطعمه وسقاه خمرا وخرجتا وهما جويريتان فخدمتاه ثم نزل عليه ثانية وقد كبرتا فخجلتا منه فسأل عنهما وقال فأين ابنتاى فأخبر بكبرهما فنسب بهما قال والزعوم هى التى كانت عند قتيبة بن مسلم وكان يقال لها أم الاحماس تزوجت فى احماس البصرة محمد بن المهلب وعامر بن مسمع وعباد بن الحصين وقتيبة بن مسلم وكان يقال لها الجارود (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخرازعن المدائنى قال قال أبو عبد الملك كانت بكر بن وائل اذا تشاجرت فى شئ رضيت بالاخطل وكان يدخل المسجد فيقدمون اليه قال فرأيته بالجزيرة وقد شكى الى القس وقد أخذ بلحيته وضربه بعصاه وهو يصفى كما يصفى الفرخ فقلت له أين هذا مما كنت فيه بالكوفة فقال يا ابن أخى اذا جاء الدين ذللنا (وقال) يعقوب بن السكيت زعم غيلان عن يحيى بن بلال عن عمر بن عبد الله عن داود بن المساور قال دخلت الى الاخطل فسلمت عليه فسبنى فانتسبت واستنشدته فقال أنشدك حبة قلبى ثم أنشدنى

لعمرى لقد أسريت لا ليل عاجز * بسلهبة الخدين ضاوية القرب
اليك أمير المؤمنين رحلتها * عن الطائر الميمون والمنزل الرحب

فقلت من أشعر الناس قال الاعشى قلت ثم من قال ثم أنا (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه عن أبى أيوب المدينى عن المدائنى قال امتدح الاخطل هشاما فأعطاه خمسمائة درهم فلم يرضها وخرج فاشترى بها تفاحا وفرقه على الصبيان فبلغ ذلك هشاما فقال قبحه الله ماضر الا نفسه (وقال) يعقوب بن السكيت حدثنى سلمة النميرى وتوفى وله مائة وأربعون سنة انه حضر هشاما وله يومئذ تسع عشرة سنة وحضر جرير والفرزدق والاخطل عنده فأحضر هشام ناقة له فقال متمثلا * أنيخها ما بدا لى ثم ارحلها *
ثم قال أيكم أتم البيت كما أريد فهى له فقال جرير * كأنها نقنق يعدو بصحراء *
فقال لم تصنع شيأ فقال الفرزدق * كأنها كاسر بالدو فتخاء * فقال لم تغن شيأ
فقال الاخطل * يرخى المشافر واللحيين ارخاء * فقال اركبها لا حملك الله (وقال)
هرون بن الزيات حدثنى الخراز عن المدائنى قال هجت الاخطل جارية من قومه فقال
لا بيها يا أبا الدلماء ان ابنتك تعرضت لى فاكففها فقال له هى امرأة مالكة لامرها
فقال الاخطل

ألا أبلغ أبا الدلماء عنى * بان سنان شاعركم قصير
فان يطعن فليس بذى غناء * وان يطعن فطعنه يسير
متى ما ألقه ومعى سلاحى * يخر على قفاه فلا يحير

فمضى أبوها فى رجال من قومه الى الاخطل فكلموه فقال أتما مامضى فقد مضى ولا أزيد
(أخبرنا) أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال لما حضرت الاخطل الوفاة قيل له يا أبا
مالك الا توصى فقال

أوصى الفرزدق عند الممات * بأم جرير وعيارها
* وزار القبور أبو مالك * برغم العداة واوتارها

(أخبرنا) أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال قال معاوية بن أبى عمرو بن العلاء أى
البيتين عندك أجود قول جرير

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

أم قول الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

فقلت بيت جرير احلى وأسير وبيت الاخطل أجزل وأرزن فقال صدقت وهكذا
كانا فى أنفسهما عند الخاصة والعامة (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن
الحلبى وجعفر بن سعيد ان رجلا سأل حمادا الرواية عن الاخطل فقال ويحكم ما أقول
فى شعر رجل قد والله حبب الى شعر النصرانية (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال

حدثنا

حدثنا أبو عثمان الاشناداني عن أبي عبيدة قال كان يونس بن حبيب وعيسى بن عمرو أبو عمرو يفضلون الاخطل على الثلاثة وقال هرون بن الزيات حدثني أبو عثمان المازني عن العتبي عن أبيه ان سليمان بن عبد الملك سأل عمر بن عبد العزيز اجريرا شعر أم الاخطل فقال له اعفني قال لا والله لا أعفيك قال ان الاخطل ضيق عليه كفره القول وان جريرا أوسع عليه اسلامه قوله وقد بلغ الاخطل منه حيث رأيت فقال له سليمان فضلت والله الاخطل (قال) هرون وحدثني أبو عثمان عن الاصمعي عن خالد بن كلثوم قال قال عبد الملك للفرزدق من أشعر الناس في الاسلام قال كفاك بابن النصرانية اذا مدح (أخبرنا) أحمد وحبيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثت ان الحجاج بن يوسف أوفد وفدا الى عبد الملك وفيهم جرير فجلس لهم ثم أمر بالاخطل فدعي له فلما دخل عليه قال له يا أخطل هذا سبك يعني جريرا وجرير جالس فأقبل عليه جرير فقال أين تركت خنازير أمك قال راعية مع اعيار أمك وان أتيتنا قريبا لك منها فأقبل جرير على عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ان رائحة الخمر لتفوح منه قال صدق يا أمير المؤمنين وما اعتذارى من ذلك

تعيب الخمر وهي شراب كسرى * ويشرب قومك العجب العجيبا
متى العبد عبد أبي سواج * أحق من المدامة أن تعيبا

فقال عبد الملك دعوا هذا وانشدني يا جرير فأنشده ثلاث قصائد كلها في الحجاج يمدحه بها فأحفظ عبد الملك وقال له يا جرير ان الله لينصر الحجاج وانما نصر خليفته ودينه ثم أقبل على الاخطل فقال

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

فقال عبد الملك هذه المزمرة والله لو وضعت على زبر الحديد لاذابتها ثم أمر له بخلع فخلعت عليه حتى غاب فيها وجعل يقول ان لكل قوم شاعرا وان الاخطل شاعرنا أمية فأما قول الاخطل * متى العبد عبد أبي سواج * فاخبرني بخبر أبي سواج علي بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي قالا حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب وأبو غسان دماذ عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ان أبا سواج وهو عباد بن خلف الضبي جاور بني يربوع وكانت له فرس يقال لها الندوة وكان لسرد ابن جمرة اليربوعي فرس يقال لها القضيب فتراهنا عشرين بعشرين فسبقت ندوة فظلمه ابن جمرة حقه ومنعه سبقه وجعل يفجر بامرأته ثم ان أبا سواج ذهب الى البحرين يمتار فلما أقبل راجعا وكان رجلا شديدا معجبا بنفسه جعل يقول وهو يحدو

يا ليت شعري هل بغت من بعدي * فسمع قائلا يقول من خلفه * نعم بكوى قفاه جعدي

فعاد الى قوله فأجابه بمثل ذلك وقدم الى منزله فأقام به مدة فتغاضب صرد على امرأة أبي سواج وقال لا أرضى أو تقدي من است أبي سواج سبرا فأخبرت

زوجها بذلك فقام الى نجحة له فذبحها وقدمن باطن اليتيم اسيرا فدفعه اليها فجعله صرد ابن جمرة فى نعله فقال لقومه اذا أقبلت وفيكم أبو سواج فسلونى من أين أقبلت ففعلوا فقال من ذى بليان وأريد ذى بليان وفى نعلى شرا كان من استه انسان فقام أبو سواج فطرح ثوبه وقال أنشدكم الله هل ترون بأساثم أمر أبو سواج غلامين له راعيين ان يأخذا أمته فيتراوحاها ودفع اليهما عسا وقال لئن قطرت منكما قطرة فى غير العس لاقتلنكما قبا تا يتراوحانها ويصبان ماجاءمنهما فى العس وأمرهما أن يحلبا عليه فحلبا حتى ملاه ثم قال لامرأته والله لتسقينه صردا أولاقتلنك واختبأ وقال ابعثى اليه حتى يأتيك ففعلت وأتاها العادتها كما كان يأتيها فرحبت به واستبطأته ثم قامت الى العس فناولته اياه فلما ذاقه رأى طعما خبيثا وجعل يتطق من اللبن الذى يشرب وقال انى أرى لبنكم خاثرا أحسب ابلكم رعت السعدان فقالت ان هذا من طول مكثه فى الاناء أقسمت عليك الاشربته فلما وقع فى بطنه وجد الموت فخرج الى أهله ولا يعلم أصحابه بشئ من أمره فلما جن على أبى سواج الليل أتى أهله وغلمانه فانصرفوا الى قومه وخلف الفرس وكلبه فى الدار فجعل الكلب ينبح والفرس يصهل وذلك ليظن القوم انه لم يرتحل فساروا الليلتهم والدار ليس فيها غيره وكلبه وفرسه وعسه فلما أصبح ركب فرسه وأخذ العس فأتى مجلس بنى يربوع فقال جزاكم الله من جيران خيرا فقد أحسنتم الجوار وفعلتم ما كنتم له أهلا فقالوا له يا أبا سواج ما بدا لك فى الانصراف عنا قال ان صرد بن جمرة لم يكن فيما بينى وبينه محسنا وقد قلت فى ذلك

ان المنى اذا سرى * فى العبد أصبح مصعفدا
أتنال سلمى باطلا * وخلقت يوم خلقت جلدا
صرد بن جمرة هل لقيـ * ـت رئيثة لبنا وعسدا

واعلموا ان هذا القدح قد أحبل منكم رجلا وهو صرد بن جمرة ثم رمى بالعس على صخرة فانكسر وركض فرسه وتنادوا عليكم الرجل فأعجزهم ولحق بقومه وقال فى ذلك عمر بن لجا التيمى

تمسح يربوع سبالا لئيمة * بها من منى العبد رطب ويابس

واياه عنى الاخطل بقوله * ويشرب قومك العجب العجيبا * (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال زعم محمد بن حفص بن عائشة التيمى عن اسحق بن عبد الله ابن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب قال قدمت الشام وأنا شاب مع أبى فكنت أطوف فى كنائسها ومساجدها فدخلت كنيسة دمشق واذا الاخطل فيها محبوس فجعلت انظر اليه فسأل عنى فأخبر بنسبى فقال يافتى انك لرجل شريف وانى أسألك حاجة فقلت حاجتك مقضية قال ان القس حبسنى ههنا فتكلمه ليخلى عنى فأتيت القس فانتسبت له فرحب وعظم قلت ان لى اليك حاجة قال ما حاجتك قلت

الاخطل تخلى عنه قال أعيذك بالله من هذا مثلك لا يتكلم فيه فاسق يشتم اعراض الناس ويهجوهم فلم أزل أطلب اليه حتى مضى معى متكئا على عصاه فوقف عليه ورفع عصاه وقال ياعدو الله اتعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات وهو يقول لست بعائد ولا أفعل ويستخذى له قال فقلت له ياأبا مالك الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك فى الناس قدرك وأنت تخضع لهذا هذا الخضوع وتستخذى له قال فجعل يقول لى انه الدين انه الدين (أخبرنا) اليزيدى عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب عن الهيثم بن عدى قال كانت امرأة الاخطل حاملا وكان متمسكا بدينه فمر به الاسقف يوما فقال لها الحقيه فتمسحى به فغدت فلم تلحق الاذنب حماره فتمسحت به ورجعت فقال لها هو وذنب حماره سواء (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال حدثنى يونس قال قال أبو العراف سمع هشام بن عبد الملك الاخطل وهو يقول

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

فقال هنيأ لك أبا مالك هذا الاسلام فقال له يا أمير المؤمنين مازلت مسلما فى دينى (أخبرنى) أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال حدثنى يونس وعبد الملك وأبو العراف فألفت ما قالوا قالوا اتى الاخطل الكوفة فأتى الغضبان بن القعيثرى الشيبانى فسأله فى حاجة فقال ان شئت أعطيتك ألفين وان شئت اعطيتك درهمين قال وما بال الالفين وما بال الدرهمين قال ان أعطيتك ألفين لم يعطكها الا قليل وان أعطيتك درهمين لم يبق فى الكوفة بكرى الا أعطاك درهمين وكتبنا الى اخواننا بالبصرة فلم يبق بكرى بها الا أعطاك درهمين فخفت عليهم المؤنة وكثرة النيل فقال فهذه اذا قال نقسمها لك على أن ترد علينا فكتب بالبصرة الى سويد بن منجوف السدوسى فقدم البصرة فقال يونس فى حديثه فنزل على آل الصلت بن حريث الحنفى فأخبر من سمعه بأنه يقول والله لا أزال أفعل ذلك ثم رجع الحديث الاول فأتى سويدا فأخبره بحاجته فقال نعم وأقبل على قومه فقال هذا أبو مالك قد أتانا كم يسألكم أن تجمعوا له وهو الذى يقول

اذا ما قلت قد صالحت بكرا * أبى البغضاء والنسب البعيد
وأيام لنا ولهم طوال * يعض الهام فيهن الحديد
ومهراق الدماء بواردات * تبيد المخزيات ولا تبيد
هما اخوان يصطليان نارا * رداء الحرب بينهما جديد

فقالوا فلا والله لا نعطيه شيأ فقال الاخطل

فان تبخل سدوس بدرهميها * فان الريح طيبة قبول
لوا كانى بنو العلات منهم * وغالت مالكا و يزيد غول
صريعا وائل هلكا جميعا * كان الارض بعدهما محول

وقال فى سويد بن منجوف وكان رجلا ليس بذى منظر

وما جذع سوء خرب السوس أصله * لما حملته وائل بعظيم

(أخبرنا) أبو خليفة قال قال محمد بن سلام كان الاخطل مع مهارته وشعره يسقط أحيانا كان مدح سماكا الاسدى وهو سمالك الهالكى من بنى عمرو بن أسد وبنو عمرو يلقبون القيون ومسجد سمالك بالكوفة معروف وكان من أهلها فخرج أيام على هاربا فلحق بالجزيرة فمدحه الاخطل فقال

نعم الجبير سمالك من بنى أسد * بالقاع اذ قتلت جبرانها مضر
قد كنت أحسبه قينا وأخبره * فاليوم طير عن أثوابه الشرر
ان سماكا بنى مجدا لأسرته * حتى الممات وفعل الخير يبتدر

فقال سمالك يا أخطل أردت مدحى فهجوتنى كان الناس يقولون قولا فحققته فلما هجا سويدا قال له سويد والله يا أبا مالك ما تحسن تهجو ولا تمدح لقد أردت مدح الاسدى فهجوته يعنى قوله

قد كنت أحسبه قينا وأثبؤه * فاليوم طير عن أثوابه الشرر
ان سماكا بنى مجد الاسرته * حتى الممات وفعل الخير يبتدر

واردت هجائى فمدحتنى جعلت وائلا حملتنى أمورها وما طمعت فى بنى تغلب فضلا عن بكر (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى أبان البجلى قال مر الاخطل بالكوفة فى بنى رؤاس ومؤذنهم ينادى بالصلاة فقال له بعض فتيانهم الا تدخل يا أبا مالك فتصلى فقال

أصلى حيث تدركنى صلاتى * وليس البر عند بنى رؤاس

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى أبو الحصين الاموى قال بينا الاخطل قد خلا بخميرة له فى نزهة مع صاحب له وطر أعليهما طارئ لا يعرفانه ولا يستخفانه فشرب شرابهما وثقل عليهما فقال الاخطل فى ذلك

صوت

وليس القذى بالعود يسقط فى الانا * ولا بذباب خطبه أيسر الامر
ولكن شخصا لا تسر بقربه * رمتنا به الغيطان من حيث لا ندرى

ويروى ولكن قذاها ازر لا نحبه وهو الجيد الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وقد أخبرنا بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى قال حدثنا الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال بينا الاخطل جالس عند امرأة من قومه وكان أهل البدو اذ ذاك يتحدث رجالهم الى النساء لا يرون بذلك بأسا وبين يديه باطية شراب والمرأة تحدثه وهو يشرب اذ دخل رجل فجلس فثقل على الاخطل وكره أن يقول له قم استحياء منه وأطال الرجل الجلوس الى أن أقبل باب فوقع فى الباطية فى شرابه فقال الرجل يا أبا مالك الذباب فى شرابك فقال

وليس القذى بالعود يسقط فى الخمر * ولا بذباب نزعه أيسر الامر
ولكن قذاها ازائر لا نحبه * رمتنا به الغيطان من حيث لا ندرى

قال فقام الرجل فانصرف وأخبرنى عمى رحمه الله بهذا الحديث عن الكرانى عن الزيادى عن على بن الحفار أخى أبى الحجاج ان الاخطل جاء الى معبد فى قدمة قدمها الى الشام فقال له معبد انى أحب محادثتك فقال له وأنا أحب ذلك وقاما يتمشيان الغدران حتى وقفا على غدير فنزلا وأكلا فتبعهم أعرابى فجلس معهما وذكر الخبر مثل الذى قبله (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال أبان بن عثمان حدثنى أبى قال دعا الاخطل شاب من شباب أهل الكوفة الى منزله فقال له يا ابن أخى أنت لا تحتمل المؤنة وليس عندك معتمد فلم يزل به حتى انتجعه فأتى الباب فقال ياشقراء فخرجت اليه امرأة فقال لامه هذا أبو مالك قد أتانى فباعت غزلا لها واشترت له لحما ونبيذا وريحانا فدخل خصالها فأكل معه وشرب وقال فى ذلك

وبيت كظهر الفيل جل متاعه * اباريقه والشادن المتعطر
ترى فيه أثلام الاصيص كأنها * اذا بال فيها الشيخ جير مقور
لعمرك ما لاقيت يوم معيشة * من الدهر الا يوم شقراء أقصر
حوارية لا يدخل الذم بيتها * مطهرة يأوى اليها مطهر

وذكر هرون بن الزيات هذا الخبر عن حماد عن أبيه انه كان نازلا على عكرمة الفياض وانه خرج من عنده يوما فمر بفتيان يشربون ومعهم قينة يقال لها شقراء وذكر الخبر مثل ما قبله وزاد فيه فأقام عندهم اربعة أيام وظن عكرمة انه غضب فانصرف عنه فلما أتاه أخبره بخبره فبعث الى الفتيان بألف درهم وأعطاه خمسة آلاف فمضى بها اليهم وقال استعينوا بهذه على أمركم ولم يزل ينادمهم حتى رحل (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد ابن سلام قال حدثنى أبو يحيى الضبى قال اجتمع الفرزدق وجرير والاخطل عند بشر ابن مروان وكان بشر يغرى بين الشعراء فقال للاخطل احكم بين الفرزدق وجرير فقال أعفنى أيها الامير قال احكم بينهما فاستعفاه بجهده فأبى الا أن يقول فقال هذا حكم مشؤم ثم قال الفرزدق ينعت من حضر وجرير يغرف من بحر فلم يرض بذلك جرير وكان سبب الهجاء بينهما فقال جرير فى حكومته

قوله فلم يرض الخ هكذا فى جميع النسخ ووجه عدم الرضى غير ظاهر

ياذا الغباوة ان بشرا قد قضى * أن لا تجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستم من أهلها * ان الحكومة فى بنى شيبان
قتلوا كليبكم بنجعة جارهم * ياخزر تغلب لستم بهجان

فقال الاخطل يرد على جرير

واقد تناسبتم الى أحسابكم * وجعلتم حكما من السلطان
فاذا كليب لا تساوى دارما * حتى يساوى حزم بأبان

واذا جعلت أباك فى ميزانهم * رجحوا وشال أبوك فى الميزان
واذا وردت الماء كان لدارم * عفواته وسهولة الاعطان

ثم استطار فى الهجاء (أخبرنى) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو العرّاف قال لما قال جرير

اذا أخذت قيس عليك وخندف * بأقطارها لم تدر من أين تسرح

قال الاخطل لأبين ستدوالله على الدنيا فلما أنشد قوله

فما لك فى نجد حصاة تعدّها * ومالك من غورى تهامة ابطح

قال الاخطل لأبالى والله أن لا تكون لى فيج ولا صليب القول ثم قال

ولكن لنا بر العراق وبحره * وحيث ترى القرقور فى الماء يسبح

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى محمد بن الحجاج الاسيدى قال خرجت الى الصائفة فنزلت منزلا ببنى تغلب فلم أجد به طعاما ولا شرابا ولا علفا لدوابى شرى ولا قرى ولم أجد ظلا فقلت لرجل منهم ما فى داركم هذه مسجد يستظل فيه فقال ممن أنت قلت من بنى تميم قال ما كنت أرى عمك جريرا الا قد أخبرك حين قال

فينا المساجد والامام ولا ترى * فى آل تغلب مسجدا معمورا

(أخبرنى) أبو خليفة قال انبأنا محمد بن سلام قال حدثنى شيخ من ضبيعة قال خرج جرير الى الشام فنزل منزلا ببنى تغلب فخرج متلثما عليه ثياب سفره فلقيه رجل لا يعرفه فقال ممن الرجل قال من بنى تميم قال أما سمعت ما قلت لغاوى بنى تميم فأنشده مما قال لجرير فقال أما سمعت ما قال لك غاوى بنى تميم فأنشده ثم عاد الاخطل وعاد جرير فى نقضه حتى كثر ذلك بينهما فقال التغلبى من أنت لا حمالك الله والله لكأنك جرير قال فانا جرير قال وأنا الاخطل (أخبرنى) عمى قال أنبأنا الكرانى قال أنبأنا أبو عبد الرحمن عن المدائنى قال دخل الاخطل على عبد الملك وقد شرب فكلمه فخلط فى كلامه فقال له ما هذا فقال

اذا شربت الفق منها ثلاثا * بغير الماء حاول أن يطولا
مشى قرشية لا عيب فيها * وأرنى من ما آزره الفضولا

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل قال أخبرنى اسمعيل بن أبى محمد اليزيدى قال أخبرنى أبو محمد اليزيدى قال خرج الفرزدق يوما بعض الملوك من بنى أمية فرفع له فى طريقه بيت أحمر من أدم فدنا منه وسأل فقيل له الاخطل فأتاه فقال انزل فلما نزل قام اليه الاخطل وهو لا يعرفه الا أنه ضيف فتحدثا ثم قال له الاخطل ممن الرجل قال من بنى تميم قال فانك اذا من رهط أخى الفرزدق فقال تحفظ من شعره شيأ قال نعم كثيرا فما زالا يتناشدان ويتعجب الاخطل من حفظه شعر الفرزدق الى أن عمل فيه الشراب وقد كان الاخطل قال له قبل ذلك أنتم معشر

الحنيفية لاترون أن تشربوا من شرابنا فقال له الفرزدق خفض قليلا وهات من شرابك فاسقنا فلما عملت الراح فى أبى فراس قال أنا والله الذى أقول فى جرير فأنشده فقام اليه الاخطل فقبل رأسه وقال لاجزاك الله عنى خيرا لم كتمتنى نفسك منذ اليوم وأخذ فى شرابهما وتناشدهما الى أن قال له الاخطل والله انك وايای لاشعر منه ولكنه أوتى من سير الشعر مالم نؤته قلت أنا بيتا ما أعلم ان أحدا قال أهجى منه قلت

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار

فلم يروه الاحكاء أهل الشعر وقال هو

والتغلبى اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

فلم تبق سقاة ولا امثالها الا رووه فقضيا له انه أسير شعرا منهما (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال قال المدائنى كان للاخطل الشاعر دار ضيافة فمر به عكرمة الفياض وهو لا يعرفه فقيل له هذا رجل شريف قد نزل بنا فلما أمسى بعث اليه فتعشى معه ثم قال له أتصيب من الشراب شيأ قال نعم قال أيه قال كله الا شرابك فدعا له بشراب يوافقه واذا عنده قينتان هما خلقه وبينه وبينهما ستر واذا الاخطل أشهب اللحية له ضفيرتان فغمز الستر بقضيب فى يده وقال غنيانى باردية الشعر فغنتاه بقول عمرو بن شاس

وبيض تطلى بالعبير كأنما * يطأن وان اعتقن فى جدد وحلا

لهو نابها يوما ويوما بشاربٍ * اذا قلت مغلوبا وجدت له عقلا

فأما السبب فى مدح الاخطل عكرمة بن ربعى الفياض فأخبرنا به أبو خليفة عن محمد ابن سلام قال قدم الاخطل الكوفة فأتى حوشب بن رويم الشيبانى فقال انى تحملت حمالتين لاحقن بهما دماء قومى فنهره فأتى سيار بن البزيعة فسأله فاعتذر اليه فأتى عكرمة الفياض وكان كاتبا لبشر بن مروان فسأله وأخبره بما رد عليه الرجلان فقال اما انى لا انهرك ولا اعتذر اليك ولكنى أعطيك احديهما عينا والاخرى عرضا قال وحدث أمر بالكوفة فاجتمع له الناس فى المسجد فقيل له ان أردت ان تكافئ عكرمة يوما فاليوم فلبس جبة خز وركب فرسا وتقلد صليبا من ذهب وأتى باب المسجد ونزل عن فرسه فلما رآه حوشب وسيار نفسا عليه ذلك وقال له عكرمة يا أبا مالك فجاء فوقف وابتدأ ينشد قصيدته * لمن الديار بحائل فوعال * حتى انتهى الى قوله

ان ابن ربعى كفانى سيبه * ضغن العدو وعذرة المحتال

أغلبت حين تواكلتنى وائل * ان المكارم عند ذاك غوال

ولقد مننت على ربيعة كلها * وكفيت كل مواكل خزال *

كابن البزيعة أو كآخر مثله * أولى لك ابن مسيمة الاجمال

ان اللئيم اذا سألت بهرته * وترى الكريم يراح كالختال *

واذا عدلت به رجالا لم تجد * فيض الفرات كراشح الاوشال

قال فجعل عكرمة يبتهج ويقول هذه والله أحب الى من حمر النعم ومما فى شعر الاخطل من الاصوات المختارة

(صوت من المائة المختارة)

أراعك بالخابور نوق واجمال * ودار عفتها الريح بعدى باذيال

ومبنى قباب المالكية حولنا * وجرد تغادى بين سهل واجبال

عروضه من الطويل الشعر للاخطل والغناء لابن محرز ولحنه المختار من خفيف الثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه خفيف رمل فى هذا الوجه نسبه يحيى المكى الى ابن محرز وذكر الهشامى انه منحول وفيه لحنين الحيرى ثقيل أول عن الهشامى

(ذكر سائب خاثر ونسبه)

كان سائب خاثر مولى بنى ليث وأصله من فى ء كسرى واشترى عبد الله بن جعفر ولاءه من مواليه وقيل بل اشتراه فأعتقه وقيل بل كان على ولائه لبنى ليث وانما انقطع الى عبد الله ابن جعفر فلزمه وعرف به وكان يبيع الطعام بالمدينة واسم أبيه الذى أعتقه بنو ليث يشاء قال ابن الكلبى وأبو غسان وغيرهما هو أول من عمل العود بالمدينة وغنى به وقال ابن خرداذبة كان عبد الله بن عامر اشترى اماء نائحات وأتى بهن المدينة فكان لهن يوم فى الجمعة يلعبن فيه ويسمع الناس منهن فأخذ عنهن ثم قدم رجل فارسى يسمى بنشيط فغنى فأعجب عبد الله بن جعفر به فقال له سائب خاثر أنا أصنع لك مثل غناء هذا الفارسى بالعربية ثم غدا على عبد الله بن جعفر وقد صنع * لمن الديار رسومها قفر * قال ابن الكلبى وهو أول صوت غنى به فى الاسلام من الغناء العربى المتقن الصنعة قال ثم اشترى عبد الله بن جعفر نشيطا بعد ذلك فأخذ عن سائب خاثر الغناء العربى وأخذ عنه ابن سريج وجميلة ومعبد وعزة الميلاء وغيرهم قال ابن الكلبى وحدثنى أبو مسكين قال كان سائب خاثر يكنى أبا جعفر ولم يكن يضرب بالعود انما كان يقرع بقضيب ويغنى مرتجلا ولم يزل يغنى وقتل يوم الحرة ومر به بعض القرشيين وهو قتيل فضربه برجله وقال ان ههنا لحجرة حسنة وكان سائب من ساكنى المدينة قال ابن الكلبى وكان سائب تاجرا موسرا يبيع الطعام وكان تحته أربع نسوة وكان انقطاعه الى عبد الله بن جعفر وكان مع ذلك يخالط سروات الناس واشرافهم لظرفه وحلاوته وحسن صوته وكان قد آلى ان لا يغنى أحدا سوى عبد الله بن جعفر الا أن يكون خليفة أو ولى عهد أو ابن خليفة فكان على ذلك الى أن قتل قال وأخذ معبد عنه غناء كثيرا فضل الناس بعضه اليه وأهل العلم بالغناء يعرفون ذلك وزعم ابن خرداذبة ان ام محمد

ابن عمر والواقدى القاضى المحدث بنت عيسى بن جعفر بن سائب خاثر وقال ابن الكلبى سائب خاثر أول من غنى بالعربية الغناء الثقيل وأول لحن صنعه منه

* لمن الديار رسومها قفر * قال فألفت هذا الصوت الفروح قال وحدثنى محمد بن يزيد ان أول صوت صنعه فى شعر امرئ القيس * أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وأن معبدا أخذ لحنه فيه فغنى عليه * أمن آل ليلى باللوى متربع * (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبى عن لقيط قال وفد عبد الله بن جعفر على معاوية ومعه سائب خاثر فوقع له فى حوائجه ثم عرض عليه حاجة لسائب خاثر فقال معاوية من سائب خاثر قال رجل من أهل المدينة ليثى يروى الشعر قال أو كل من روى الشعر أراد أن نصله قال انه أحسنه قال وان أحسنه قال أفأدخله اليك يا أمير المؤمنين قال نعم قال فألبسته مخصرتين ازارا وردا فلما دخل قام على الباب ثم رفع صوته يغنى * لمن الديار رسومها قفر * فالتفت معاوية الى عبد الله بن جعفر فقال أشهد لقد حسنه فقضى حوائجه وأحسن اليه

* (نسبة هذا الصوت) *

لمن الديار رسومها قفر * لعبت بها الارواح والقطر
وخلا لها من بعد ساكنها * حجج مضين ثمان أو عشر
والزعفران على ترائبها * شرق به اللبات والنحر

الشعر ينسب الى أبى ذكر بن المسور بن مخرمة الزهرى والى الحرث بن خالد المخزومى والى بعض القرشيين من السبعة المعدودين من شعراء العرب والغناء لسائب خاثر ثقيل أول بالسبابة عن الكلبى وحبش وذكر ان لحن سائب خاثر ثقيل أول بالوسطى ووافق اسحق فى ذلك وذكر ان الثقيل الاول المنسوب وذكر يونس ان فيه لحنا لمعبد ولم يجنسه وذكر الهشامى ان لحن معبد خفيف ثقيل وان فيه لابن سريج خفيف رمل (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى واسمعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى قبيصة بن عمرو قال حدثنا محمد بن المنهال عن رجل حدثه وذكر ذلك أيضا ابن الكلبى عن لقيط قال أشرف معاوية بن أبى سفيان ليلا على منزل يزيد ابنه فسمع صوتا أعجبه واستخفه السماع فاستمع قائما حتى ملّ ثم دعا بكرسى فجلس عليه واشتهى الاستزادة فاستمع بقية ليلته حتى ملّ فلما أصبح غدا عليه يزيد فقال له يا بنى من كان جليسك البارحة قال أى جليس يا أمير المؤمنين واستعجم عليه قال عرفنى فانه لم يخف على شئ من أمرك قال سائب خاثر قال فأحضره يا بنى من برك وصلتك فما رأيت بعجا لسته بأسا قال ابن الكلبى قدم معاوية المدينة فى بعض ما كان يقدم فأمر حاجبه بالاذن للناس فخرج الآذن ثم رجع فقال ما بالباب أحد فقال معاوية واين الناس قال عند ابن جعفر فدعا معاوية بغلته فركبها ثم توجه اليهم فلما جلس قال بعض القرشيين

لسائب خاثر مطرف هذا لك وكان من خزان انت اندفعت تغنى ومشيت بين السماطين وأنت تغنى فقام فمشى بين السماطين وغنى

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فسمع منه معاوية وطرب وأصغى اليه حتى سكت وهو مستحسن لذلك ثم قام وانصرف الى منزله وأخذ سائب خاثر المطرف (أخبرنى) حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن الزهرى وأخبرنى أبو بكر بن أبى شبة البزاز قال أنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال قتل سائب خاثر يوم الحرة وكان خشى على نفسه من أهل الشام فخرج اليهم وجعل يحدثهم ويقول انا مغن ومن حالى وقصتى كيت وكيت وقد خدمت أمير المؤمنين يزيد وأباه قبله قالوا فغن لنا فجعل يغنى فقام اليه أحدهم فقال له أحسنت والله ثم ضربه بالسيف فقتله وبلغ يزيد خبره ومر به اسمه فى أسماء من قتل يومئذ فلم يعرفه وقال من سائب خاثر هذا فقيل له هو سائب خاثر المغنى فعرفه فقال ويله ماله وانا ألم نحسن اليه ونصله وتخاطه بأنفسنا فما الذى حمله على عداوتنا لا جرم ان بغيه صرعه وقال المدائنى فى خبره فقال انا قتله أو بلغ القتل الى سائب خاثر وطبقته ما أرى انه بقى بالمدينة أحد ثم قال قبحكم الله يا أهل الشام تجدهم صادقوه فى حديقة أو حائط مستترا منهم فتقتلوه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال أنبأنا عمر بن شبة قال حدثنى قبيصة بن عمرو قال حدثنى حاتم بن قبيصة قال حدثنى بن جعدبة قال حدثنى مويلك عن أبيه قال قال لى سائب خاثر يوم الحرة هل سمعت شيأ صنعته فغنانى صوتا

صوت

لمن طل بين الكراع الى القصر * يغيب عنا آيه سبل القطر
الى خالدات ما تريم وهامد * وأشعث ترميه الوليدة بالقهر

قال فسمعت عجبا عجبا ثم ذكر أهله وولده فبكى فقلت له وما يمنعك منهم فقال اما بعد شئ سمعته ورأيته من يزيد ابن معاوية فلا ثم تقدم حتى قتل ثم

(تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن وأوله صوت من المائة المختارة)

(فهرسة الجزء الثامن من كتاب الاغانى للامام ابى الفرج الاصبهانى)

صحيفة

٢ ذكر جرادتى عبد الله بن جدعان وخبرهما وشئ من أخبار ابن جدعان

٦ ذكر سلامة القس وخبرها

١٥ أخبار العباس بن الاحنف ونسبه

٢٧ ذكر أخبار كثير ونسبه

٤٤ أخبار عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

٤٨ ذكر مسافر ونسبه

٦٢ ذكر امرئ القيس ونسبه واخباره

٧٧ أخبار الاعشى ونسبه

٨٧ نسب عمرو بن سعيد بن زيد وأخباره

٩٢ ذكر عبد الله بن عبد الله ونسبه

١٠١ ذكر الشماخ ونسبه وخبره

١١٢ ذكر قيس بن ذريح ونسبه وأخباره

١٢٧ ذكر الحرث بن خالد ونسبه وخبره

١٤٩ أغانى الخلفاء وأولادهم وأولاد أولادهم

١٥١ ذكر عمر بن عبد العزيز وشئ من أخباره

١٥٩ نسب الاشهب بن رميلة وأخباره

١٧٩ أخبار عدى بن الرقاع ونسبه

١٨٤ اخبار المعترف فى الاغانى ومع المغنين وما جرى هذا المجرى

١٨٦ ذكر أخبار الفرزدق فى شعر خاص

(تمت)